

١-انفعار ..

اعتدل حارسا البوابة الرئيسية لمبني المخابرات العامة المصرية ، في احترام تام ، وهما يستقبلان سيارة سوداء كبيرة ، توقَّقت لحظة أمام حاجز البوابة ، ليدس سالقها بطاقة مغنطيسية رقيقة ، داخل تجويف البكتروني خاص ، تألق في أعلاه مصباح أحمر صغير ، قبل أن يرتفع الحاجز في بطء ، وينخفض حاجز أخر يليه ، ليتساوى بأرضية المدخل ، فانطلقت السيارة تعبر المدخل ، وتدلف إلى ساحة العبنى الكبيرة ، وتعبرها إلى ساحة أخرى واسعة ، قبل أن تتوقف أمام العبني الرئيسى ، المحاط بعدد من المهاتي العرتفعة ، التسي تحجيه تعاما عن أنظار الجميع ، ويهيط سالقها يسرعة ، ليفتح بابها الخلفي في احترام شديد ، وهو يقول:

- وصلتا يا سيادة العدير .

هبط مدير المخابرات المصرية من السيارة، وألقى نظرة على ساعة يده التى تشير عقاربها إلى الحادية عشرة والربع مساء، قبل أن يتجه إلى المبنى، (أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز البه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعتى أنه فئة نادرة . أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ مذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو بجيد استخدام جميع أنواع الأستحة ، من المسلس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المسارعة وحتى التابكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجابته التامة لست لغات حية ، ويراعته الفائقة في استخدام أدوات التنتر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطالرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. تبيى فاروق

ويستقل المصعد إلى الطابق الذي يحوى مكتبه ، هيث استقبله مدير المكتب ، قائلا :

مرحبا يا سيادة المدير ، يسعدنى أنك وصلت بهذه السرعة ، فهناك برقية عاجلة ، لابد أن تطالعها بنفسك ،

سأله المدير في اهتمام ، وهو يدلف إلى مكتبه : ــمن (سويسرا) ؟

هنَّ الرجل رأسةِ تقيًّا ، وهو يجيب :

- بل من الولايات المتحدة الأمريكية .

توقّف المدير بغتة ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ، واتعقد حاجباه في شدة ، وهو يكرر في قلق : من (أمريكا) ؟!

تاوله مدير مكتبه البرقية ، قائلا :

_ تعم یا سیدی . انها بخصوص الرائد (منی تولیق) .

التقط المدير البرقية ، وطالعها في اهتمام ، ثم ازداد العقاد حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

_ اتصل بـ (قدرى) ، واطلب منه أن يأتى إلى مكتبى على الفور .

أوما الرجل يرأسه ، قائلا :

- على القور يا مبيادة المدير .

وغادر المكان في سرعية ، ليجرى اتصالبه به (قدرى) ، في حين ألقى مدير المخابرات نظرة أخرى على البرقية ، قبل أن يتمتم :

- ترى كيف يكون رد فعل (أدهم) ، لو طالع هذه البرقية ؟!

وتنهد في عمق ، وهو يتجه إلى نافذة حجرة مكتبه ، ويتطلع عبرها في صمحت ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ..

وراح عقله يستعرض الأحداث النمابقة القريبة ، التى أذت إلى سفر (أدهم) إلى (سويسرا) ، ودخوله فى صراع عنيف مع أقوى جهازى مخابرات فى العالم ..

الـ (سس.آي. إيه)(") ، والـ (كي.جي.يي)(" ") ..

لقد بدأ الأمر كله فى قلب (موسكو)، عندما أجتمع قددة تنظيم شيوعى سرى، بقيادة نالب رئيس المخابرات الروسى (زورين) ؛ نوضع خطة انقلاب، يستهدفون به إعادة الشيوعية إلى البلاد، واستعادة المجد العسكرى للاتحاد السوفيتي السابق...

^{(*) (}سى آى ايه): (CIA): المقابرات المركزية الأمريكية ... (**) (كى جى يى): (KGB): المقابرات الروسية (السوفيتية)

ثم كشف الحاضرون بغتة ، أن أحدهم سجل خطتهم كلها على أسطوانة كمبيوتر مدمجة ، عبر أسلاك سرية خفية ..

وعلى الرغم من أن (بوريس)، الـذراع اليمنى لـ (زورين)، قد نجح فى اللحاق بالرجل، والتخلص منه، قبل أن ينجح فى الهرب، إلا أنه كشف أن الرجل قد أرسل محتويات الأسطوانة العدمجة عبر الهاتف، إلى كمبيوتر آخر فى (برن)، عاصمة (سويمرا). ولكن الأكثر خطورة، أن ذلك الرجل ينتمسى إلى منظمة جاسوسية خاصة، لم تفصح عن نفسها بعد،

ولكنها عرضت الخطة كلها للبيع ، لمن يدفع أكثر ...
ولأن إحدى خطوات الخطة ، كاتت تحتم ضرب
(مصر) بالصواريخ ، ذات الرءوس النووية ، كان من
الضرورى أن تهتم المخابرات المصرية بالأمر ...

وأن ترسل أفضل رجائها للتعامل معه ..

وكلمة أفضل رجالها هذه تعنى شخصا واحدا بالاجدال .

(أدهم صبيرى) ، د

رجل المستحيل ..

وسافر (أدهم) إلى (برن)، وهو يحمل تعليمات محدودة ..

من الضرورى أن يبذل قصارى جهده للحصول على الأسطوانة المدمجة ، ومنع الأمريكيين من الحصول عليها في الوقت ذاته ..

وقى (برن) ، كانت هناك مفاجاة قى انتظار (أدهم)..

إنه سيعمل يصحبة زميل ..

أو على وجه الدقة .. زميلة ..

(جيهان فريد)، قتاة مخابرات مصرية من الطراز الأول، تلقت تدريبات خاصة ومكثفة، جعلتها واحدة من أفضل فتيات المخابرات في العالم..

وعلى الرغم من أن هذا لم يرق كثيرا لـ (أدهم)، إلا أنه بدأ المهمة مع زميلته الجديدة، محاولاً تحقيق النجاح بقدر الإمكان..

ولكن المعركة كانت عنيفة بحق ...

لقد أرسل الروس فريقًا من أقوى رجالهم ، برياسة واحد من أقوى وألدَ أعداء (أدهم صبرى) ..

(سيرچى كوريوف)..

الكويرا ..

وبين القرق الثلاثة ، المصرى ، والأمريكى . والروسى ، بدأ الصراع عنيفا ، قاسيا ، اشتعلت فيه

التيران متأجَّجة ، وسط ثلوج (سويسرا) ..

كان مدير المخابرات العامة يسترجع هذه التفاصيل ، بناء على ما وصله من أخبار ومعلومات ، ولكنه لم يكن يدرى ، أنه في هذه اللحظة بالتحديد ، وبينما يقف في انتظار وصول (قدرى) ، كان (أدهم) و (جيهان) يواجهان فريقا من المحترفين الأمريكيين ، داخل مطعم صغير ، وسط الثلوج ، على أطراف (جنيف) ..

وكان اثنان من هؤلاء المحترفين قد صوبا مدفعين صاروخيين إلى المظعم ، الـذى يحتمـى بـه (أدهـم) و (جيهان) ، وزعيمهما يشير في حرم ..

ومع إشارته ، انطلق الصاروخان نحو المطعم ، و .. وكان الانفجار هائلا(*) ..

* * *

انقیضت أصابع الجنرال (تورنسول)، فی انفعال جارف، حتی كادت تعتصر سماعة الهاتف، و هو يصرخ بصوت ارتجف له جمده كله: دنسفتموه !.. أثت واثق يا رجل ؟

(*) لقسراءة التقساصيل كاملسة ، رتجسع الجسرة الأول (الإعصسار الأحمر) _ المقامرة رقم (١٠٤)

المكرخى زعيم فريق المحترفين ، فى مقعد سيارته الكبيرة ، وهو يبتسم فى ظفر ، وعيناه تطالعان ذلك العظعم الصغير ، الذى أحاله الصاروخان إلى كومة من الحظام والرماد ، وأجاب :

-بلا ذرة واحدة من الشك يا جنرال .. ذلك المطعم محاط بفراغ كبير ، ولقد نسخه صاروخاتا نسخا ، وسحقاه سحقا أمام أعيننا ، وحتى لو كان ذلك الرجل ساحرا ، ونجح في تحويل نفسه ورفيقته إلى فأرين ، ثن يمكنهما الفرار من المكان ، دون أن تنتبه لهما ، وتراهما في وضوح .

والتقط تفسا عميقًا ظافرًا ، وهو يلقى نظرة أخرى على حطام المطعم ، الذى أحاط به رجاله الأربعة ، وراحوا يقحصونه في حذر متوتر ، ثم قال :

_صدقتى يا جترال .. لم تكن لديهما قرصة واحدة للقرار .

قهقه الجنرال (تورنسول) في ارتباح ، يفوح برائحة النصر ، وهو يقول :

_عظيم .. رائع .. لقد حققتم انتصارا جديدا يا رجال .

تنهد زعيم المحترفين في قوة ، قاللا :

- ولكنه احتاج إلى ثمن فادح يا جنرال .. لقد فقدنا تصف القوة ؛ للقضاء على رجن واحد ، وهذه أيشع نسبة خسائر عرفناها ، طوال عملنا كله .

أجابه (تورنسول) في صرامة:

ـ الرجل كان محترفا .

قال الزعيم في غضب:

المفروص أن تنبهنا إلى هذا ، حتى يمكننا التعامل معه كما ينبقى .

صعت (تورنسول) لحظة ، ثم قال في حدة :

- لا تفسد لحظة النصر با رجل .. الجمائر يعكن تعويضها .. كل الخسائر .. المهم أتكم سحقتم ذلك الرجل .. إنكم لا تدركون أى نصر حققتموه .. ستدخلون تاريخ المخابرات حتمًا بهذا الحدث .

وأنهى المحادثة بحركة مباغتة ، قبل أن يلتقت إلى (كيارمان) ، قائلا في حماس :

درجلك (أدهم صبرى) أصبح مجرد ثاريخ .

انعقد حاجبا (كيارسان) في شدة ، وهو يقول في

دريما.

هثف (تورنسول) مستكرا:

ربَعا ؟!.. تقول ربّعا ؟!.. إننى أؤكّد لك أن فريقى سحق أسطورة المخابرات هذا يا رجل ، وليس لديهم أننى ثك في أنه قد نقى مصرعه ..

تراجع (كيارمان) في مقعده ، وسأله مباشرة : _ هل رأوا جثته بأعينهم ؟

مط (تورنسول) شفتيه في غضب ، وهو يقول : ـ لا ضرورة لرؤية الجثة ، في مثل هذه الظروف .. لقد تسفوا العكان والرجل وزميلته داخله ، ولم يكن هناك مفرج واحد ، و ...

قاطعه (كيلرمان) بضحكة ساخرة عالية ، استفرت مشاعره ، فصاح ساخطًا :

ما الذي تعنيه ضحكتك السخيفة هذه ؟
اعتدل (كيارمان) بحركة حادة ، وانقلبت سحنته
بغتة ، وهو يقول في حدة مفاجئة :

-اسمع يا جنرال .. ما سمعته منك الآن يشبه ما سمعته عشر مرات من قبل على الأقل .. شخص مغرور يؤكّد أنه سمل رجل المخابرات المصرى هذا ، وأنه لم تعد لديه نرة واحدة من الشك في هذا ، ثم تدور الأحداث ، ونجده أمامنا مباشرة .

صاح به الجنرال (تورنسول) في حدة: _ أريد جثة ذلك المحترف ، الذي سحقتموه منذ قليل .. لا تغادروا المكان حتى تحضروا جثته .

صرح الجثرال في ثورة:

_قلت لك: أريد جثته بأى ثمن .. هل تفهم ما أقول ؟! .. أبدل قصارى جهدك ، وقاتل جيش الأمن والشرطة هذا ، لو اقتضى الأمر ، العهم أن تحضر لى جثة ذلك المصرى بأية وسيلة .

قالها ، وأنهى الاتصال فى عنف ، حتى أن صوت ارتطام سماعة الهاتف بجسمه ، كاد يخترق أذن زعيم المحترفين ، فى حين قهقه (كيلرمان) ضاحكا مسرة أخرى ، وهو يقول :

- إذن فأتت تطالبهم بشن حرب شعواء ، من أجل الحصول على حِثْة .

قال (تورتسول) في صرامة :

لوح الجنرال بيده في حدة ، قائلا :

- مستحیل ! . . ذلك المصری لا یعتلك تسعة أرواح كالقط (*) . . لقد أكد رجالی أنهم سحقوه هذه المرة ، وأنا أثق بكل ما يبلغوني إياه . . إنهم محترفون . . هل تفهم ؟ . . محترفون !

صب (كيارمان) لنفسه كأسا من الخمر ، وهو يقول أي يرود :

ـ ما زالوا لم يروا جثته بعد .

انعقد حاجبا الجنرال في صرامة ، وهو يقول :

ــ أهذا كل ما يحنقك ؟

ثم التقط سعاعة الهاتف في حركة حادة ، وضرب أزراره بأصابعه في عنف ، ولم يكد يسمع صوت زعيم المحترفين ، على الجانب الآخر ، حتى قال في صرامة عصية :

- اريد جثته ،

اعتدل الرجل في دهشة ، وهو يقول :

ــ تريد ماذًا ؟!

⁽ه) الأمريكيون بترثون : « للقط تسعة أرواح » ، وليس مسيعة ، كما تقول أمثالنا الشعبية .

- المفروص أن تترفن من مصرعه .

رمقه (كيارمان) بنظرة ساخرة ، دون أن يعلَّى على عبارته ، وارتشف ما تبقى من كأسه ، قبل أن يدوح بيده ، قائلا :

- أتعشم أن يتم حسم هذا الأمر ، قبل أن تصل الشحنة من (نيويورك).

التفت إليه الجنرال (تورنسول)، متسائلاً في حدر . - الشحنة ؟!

أجابه (كيلرمان)، وهو يشعل سيجارته، ويمتص دخانها في استمتاع:

- نعم .. أكبر الشحنات قيمة ، في تباريخ الشحن الجوى العالمي .. مليار ونصف المليار من الدولارات . ثم انفجر ضاحكا ، وهو يستطرد :

- وسیسعدنی أن أمنحها لعزیزنا (ستیفان) عن طیب خاطر .

مط (تورنسول) شفتیه ، وانعقد حاجباه فی شدة ، و هو یقول مجنقا :

- لو أثنى فى موضعك ، لالتهمنى الغيظ ، وأتا أملم كل هذا المبلغ لوغد مثله ، مقابل أسطوانة كمبيوتر حقيرة .

هز (كيارمان) كتفيه ، و هو يقول :

- الأسطوانة تساوى الكثير بالقعل يا جنرال ، ولكننى أتمنى رؤية وجه ذلك الوغد (ستيقان) ، بعد أن يسلمنا إياها ، ويحصل على نقودنا . أتمنى رؤيته بالقعل .

قالها ، وعاد يقهقه ضاحكا ، وينفث دخان سيجارته في حنقات متصاعدة كبيرة ..

واتعقد حاجبا (تورنسول) أكثر ، وهو يتطلع إليه ، ويتساعل في حيرة : ما الذي يضحكه إلى هذا الحد ؟!.. أي سر يخفيه في أعماقه ؟!..

أى سر ١٢

* * *

اتعقد حاجبا زعيم المحترفين في حنق غاضب ، وهو يختفي مع أحد رجاله خلف جذع شـجرة ضخعة ، وقال في عصبية :

_كنت أتوقّع هذا .. المكان يكتظ برجال الأمن والشرطة بالقعل .

أجابه الرجل ، وهو يتطلع إلى عشرات الرجال ، فى أزيائهم الرسمية ، وهم يعلنون المكان ، ويقحصون كل شبر فيه :

- الأمر لا يستحق كل هذا الغضب أيها الزعيم .. دعهم يتوثون الأمر عنا .

٢_العودة ..

عندما استعد المحترفان لإطلاق صاروخيهما على المطعم، دارت عينا (أدهم) في المكان في سرعة وتوتر، و (جيهان) تقول، محاولة تقليد سخريته في الأزمات:

- عزائى الوحيد أثنا سئلقى مصرعنا معًا يا سيادة العميد .. هذا شرف لا ينائه الكثيرون ، ولا يحظى به إلا ..

فرجئت به يتبض على معصمها فجأة ، هاتفًا :

ــ أسرعي ..

وجديها في قوة نحو منطقة الظل أسفل السلم، فصاحت في دهشة:

_ لا فائدة من الاختباء .. إنها صواريخ قوية ، ولن يمكننا أن ...

بترت عبارتها بغتة ، واستكملتها بشهقة عنيفة ، عندما ضرب جزءًا من الجدار بقدمه في قوة ، فتهاوى مع ضربته ، كاشفًا فجوة مستطيلة كبيرة ، فصاحت : _ ما هذا بالضبط ؟ التفت إليه زعيمه بنظرة عصبية متسائلة ، فتابع يسرعة :

- إنهم سيسعون للبحث عن جثث وسط العطام بالقعل، وعندما يعثرون على جثة ذلك المصرى، وتنطلق سيارة الإسعاف لتقله إلى العشرحة، نهاجم نحن السيارة، ونستولى على جثته.

صمت زعيمه لعظات ، ثم تسلّلت إلى قسفتيه ابتسامة ، وهو يقول :

-فكرة جيدة يا رجل.

ارتفع من خلقهما صوت ساخر ، يقول :

- بل تبدو لى فكرة سخيفة للغاية .

انتفض جسد الرجلين ، واستدارا في سرعة مدهشة إلى مصدر الصوت ، وكل منهما يشهر مدفعه الآلي .. ثم اتسعت عيونهما في ذهول ، والزعيم يهتف :

_ أثنت ١٢.. مستحيل ١١

ولم يكن دهوله هذا مبالغًا ، وإنما كان القعالا طبيعيًا للغاية : قالواقف أمامهما لم يكن سوى ضحيتهما ، التى لم يكن لديهما أدنى شك في أنهما سحقاه سحقاً ..

كان (أدهم) ..

(أدهم صبرى).

* * *

10



شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويتدحرج فوقه في عنف.

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان زعيم المحترفين يخفض يده ، هاتفا :

_ أطلقا .

وانطلق الصاروخان تحو المطعم ..

وبكل قوته ، دفع (أدهم) (جيهان) عبر الفجوة ،

ـ اهمى رأسك .

شعرت بجسدها برتطم بدرجات سلم ، ويتدحرج فوق ا في عنف ، في حين وثب (أدهم) عبر الفجوة بدوره ، في نفس الثانية التي أصاب فيها الصاروخان هدفهما .. ودوى الانفجار ..

ومع عنفه ، اندفع جسد (أدهم) إلى الأمام في قوة ،
وتجاوز جسد (جيهان) التي أخفت رأسها بدراعيها ،
وهي تطلق صرحة عنيفة ، استزجت بصوت ارتطامه
بأرضية قبو المطعم ، في حين تناثرت عشرات الشظايا
والأحجار عبر باب القبو ، وغمرت جسديهما بطبقة
كثيفة من الغيار والرماد ..

واستمر الدوى فى أذنى (جيهان) لحظات، قبل أن يتسلّل صوت (أدهم) إلى أذنيها، عبر القبار والظاهم، وهو يهمس فى قلق:

- (جيهان) .. أأنت بخير ؟!

اومات براسها ایجابا ، وهی تسعل فی قبوة ، قبل ی تهتف ، وهی تبدل قصاری جهدها لاختراق انظام والفیار بیصرها ،

العم بحير كيف لاحظت وجود هذا نقبو القد منعدوه بحيث يختفى بابه كجنزء من الجدار نفسه الني لم التبه إلى وجوده . إلا عندمنا حظمته بقدمك ا

تنهد (أدهم)، وهو يجيب:

الدخلات مقبصه في النحظة الاخليرة كانت ألسنة النهب المتحجة في المطبخ تتعكس عليه

ضحكت قائلة :

_من حسن حظنا ،

وسعنت مرة احرى ، قبر أن تستدرك قبي شيء من العصبية :

- ولكن الطلام الم مان يمنعنى من الاستمتاع بوجودا معًا يا سيادة العميد ..

قَلَ لَى هُ مَدُونا مِنْ الأهجِرِ ، لَتَقَطَّى لَمِنَ فَى هَذَا القَبِرِ القَمْمِيحِ ؟!

ابتسم (أدهم)، قائلا:

- آنه قبو ، وليس قبرا يا زمينتى العزيزة ، وهد يعنى أنه توجد نافأة في مكان ما هذا ؛ لضمان التهوية الصحية (°)

غىنىت :

بالقاتون . ويكون صاحب المطعم ممن يلتزمون بالقاتون .

راحا يتحسسان الجدران بايديهم في حذر ، هتى قال (أدهم):

ـ ها هو ڏا .

تنهدت في عمل ، مضغمة :

_ جمدًا لله .

عالج (أدهم) رئاح النفاة في سبرعة ومهارة ، في حين حاولت (جيهان) أن تستوعب ما يفعله ، في الظلام الدامس المخيم على المكان ، وسألته ضاحكة ، محاولة المعطرة على توترها:

ــ أين تعنَّمت كل هذا؟ ، هل كنت تصادق بعلض اللصوص أيما مضى .

^{- 43}jās (+)

أجابها ساخرا:

- يل كنت زعيما لهم .

ومع خر حروف كلماته ، الفتحت للنافذة ، وتسلل ضوء حافت الى المكان ، جعلها تهتف في سعادة ، وهي تصفق بكفيها في جذل :

القد نججت .

أسر الى القصبال المعشية ، التى تمتدر سيا ، عبر قراغ الناقدة ، وهو يقول :

- ليس بعد حسيما أعتقد .

عد حاجبه ينعقبان في توتر ، وهي تقول .

- عقبة أحرى سخيعة هل تعتقد أنسا نستطيع تجاوزها ؟

تلفت حوله ، و هو يكول :

مردما وجدنا ما يساعده على هذا انساد خل قبو كما تعلمين ، والدس يحتعطون باللهاء عجيبة في مثل هذه الأماكن .

كال يعتصر عينيه ، ليهمص لعكال ، تحت الضوء الحافت ، المتسلل مال السافاة ، قسل الاعتسال ، ويقول في ارتباح:

- ستسند ها ما بحثياج لينه بالطبط الصندوق ۱۹۹

الوات من الواضح الصحب العطعم اعتد اصلاح كل شيء ينفسه .

المعدنى الادوات التى عشر عليها ، وراح يعالج الاطار المعدنى الثافذة ، الذى تُبِتَت فيه تلك لقضمان الراسية ، و (جيهان) تعاونه في حماس ، حتى الرتفع صوت أبواق سيرات شرطة وإسعاف قدمة ، فهتات .

- حمدا لله سيخرجوننا من هذه المصيدة أجابها ، وهو يعمل بسرعة أكبر :

- بالتأكيد ، وسيحتجزون أسبوعا كساملا لمسعع أقرالنا . والسوال عن سبب قدومنا إلى هذا العكان ، وعلاقت بما أصابه ، وفي هذه الاثناء يكون الأمريكيون قد حصلوا على الأسطوانة ، أو استعادها البروس ، ولا يتبقى لنا إلا البكاء على العسل المسكوب

ب أخيرًا -

ثم أشار إلى (جيهان) ، وقال مبتسم - التعماء أولا ، امثلاث نفسها بحيرة أكبر ، وهي تقول دلم الهم بعدا ما الذي تقصده بقولك هذا "! السعت النسب منه ، و امثلاث بالمزيد من السخرية .

ر هو پچيب :

_مشرين ،

كان المكان مزدهما بعشرات من رجال الأمان والشرطة ، وعدد من المفتشين ، الذين الهمكوا في فحص الحظم ، ونقد فوجئت (جيهان) با (أدهم) ينهض فجاة ، ويشير إلى أحد رجال الشرطة ، قائلا بالقرنسية في نهجة آمرة:

_ أيها الشرطي .

تطلّع إليه الشرطى في دهشة ، ولكن لهجته الآسرة جعلته يتجه إليه طانعا ، فأشار (أدهم) إلى جزء من الحطام ، وقال بنفس النهجة الصارمة الامرة :

_ افحص هذا الجزء ، واحتفظ بعينة من ذلك الجزء المعترق ، وأرسلها إلى مكتب كبير المفتشين باسم المفتش (دريك) هن تذكر الاسم ، أم أنسى مضطر لإعادته ؟

أجابه الشرطى في آلية : _ سأذكره يا سيادة المفتش .

- كم يسعدس لعمل مع رجن مخابرات ليق . ثُم وثبت تتعلق بالفاقذة . والتنمي جسدها في رتساقة ، وهي تعيرها في سرعة ، ولحق هو بها في حركة أكثر مرونة وما أن أصبحا خارج العكان ، حتى همست (جيهان) ، وهي تشير إلى السيارات العديدة ، التي تعلوها مصابيح متابقة . ينتشر ضوؤها في العكن كله : - بقيت عقبة واحدة . أن نبتعد عن هذا المكان ، قبل أن يعتروا علينا المشكلة ان المطعم مقام في مساحة خالية تقريب ، و قرب مكان يمكن الاختباء فيه هو تلك الأشجار ، على بعد خمسة عشر مترا من هذا ، ويمكنا ال تجرى تحوها بالطبع ، لو أنهم جميعا من العميال ، الدين يعجزون عن رؤيتنا . في مثل هذه الظروف.

صمت لحظة ، ثم أجاب في حزم :

- هن تتصورين أن الاعمى وحده لا يعكمه الرؤية ؟ منالته لهي دهشة :

سمادًا تعنى ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

" - أعس أنه من الناس من توكد فحوصهم الطبية الهم بتستعول سعمر جاد ، على الرغم من الهم لا يختلفون كثيرًا عن العميان ،

أوماً (أدهم) برأسه، قائلا:

ـ عظيم .

ثم التقت إلى (جيهان) ، مستطردا :

- هل عثرت على ى شىء ، يمكنت تحليثه فى معملت يا دكتوره (مارى)؟

سهت (جمهان) فجاة لى مها ما زالت رقدة أرضاً ، فنهضت قائلة :

> - اد لیس بعد ریمانو بحتا فی رکن اخر قال (ادهم) شفس اللهجة الصارمة

> > -بالنكيد يالكنورة (مارى) بالتاكيد

وامست بدها ، ليقودها بعيدا عن المكان ، و هو بسال الشرطى :

ــ هس وصل لعفـش (كـرل) ۱ المعـروض ال يقابلني هنا ؟

سار لشرطی اس حبت وقدیت محموعة السیارات . وهو یقول :

دلست درى يا سبادة المعاش ، ولكن هناك عدد كبير من الد.

قاطعه (أدهم) في صرامة:

الأداس لأداس فعل ما مرتب به هيا

وقد (جيهان) بعيدا عن المكان في هدوء و تق جعلها تهتف ميهورة:

معنف بمكنك فعل هذا " أنت حرى ع للقابة التسم معاشرًا ، وهو يقول :

رهكاً الداس بالميلتى العربيزة ما ال تتصرفيان بمنتهى الثقة والحرم، حتى لا يشك احدهم لحظة واحدة. في أنك صاحبة حق فيما تعطين

ثم التفت إليها ، وضحك مستطردا .

- كيف تتصورين كيفية نجاح النصابين في خداع الأخرين إذن ؟

لم تدر أى القعال سارى في جسده ، في تلك اللحظة ..

نقد شعرت أن كياتها كله يتهدج بكنماته وأن قلبها يلهث ياسمه ..

حتى يدها ، التى يمنت بها ، راهت ترتجه بيان أصابعه ، وأصبحت باردة كالثلج ..

ولدهشتها، كادت تلقجار باكياة، وتلقى تفسلها سين قراعيه ..

لم تدر ما الذي فعله بها ، عندما التقات عيناه بعينها ،

لقد دبت في اعدق عينيه ، وكانها مر هنة صغيرة ، عدرت بعنة على فتى احلامها الذي رسمه خياتها منذ نضوجها الأول ..

وكان هذا يدهشها حقًا ..

، بل يربكها ..

إلها لم تتصور ابدا الها ستقع يوما في حب رجل ما . على هذا النحق ..

له تشعر بدا بالها عثرت على الرجل ، الدى يستحق هبها ..

البداب

حتى التقت به ..

لابد ان تعترف باته أثار إعجابها ، عدما سلمعت مغامراته ، التى يتهامسون بها في جهاز المخابرات العامة ، و لتى جعله تعبه باسطورة حيلة في هذا العالم ..

بل لقد حصل بالفعل على ذلك اللقب نقب (الأسطورة) ..

ولقد حسدت رميلتها المدى توغيق) كتيرا الالها تعمل إلى جواره ..

حتى بعد اصالبها لاحيرة ، طبت تحسدها ، لالها كاتت تعمل مع الأسطورة ..

وعدم اخبروها الها ستعمل إلى جواره هذه المرة . رقبص قلبها طرب وحداسا ، و متلات نفسها بانعمال جارف ، لانها ستعمل وتشاهد (رجال المستحيل) و هو يقاتل باسلوبه القريد ، الدى لا يضاهيه فيه احد ، وستشاركه مقامراته ويطولانه ...

ولكنها لم تك تلتقى به ، وتشهد ما يفعله ، حتى تبثلت مشاعرها تماما ..

لم تعد معجبة به فحسب

أو حتى ميهورة بما يفطه ..

لقد سقطت صریعة حبه ، الذی مسلا کیاتها حتی النخاع ، وجری فی عروقها مجری الدم نعم . ان تخدع نفسها بادعاء العکس

إنها تحبه ..

تحبه ..

تحبه …

« انظری -- » --

انتزعه قول (ادهم) من شرودها ، فاتتبهت بغثة الى الترعه قول (ادهم) من شرودها ، فاتتبهت بغثة التي اللهما قد تجاوزا الساحة الحالية ، إلى عامة الاسجار المحيطة . فالتقنت بسرعة اللي حيث يتسير ، ووقع بصرها على زعيم المحترفين ، وهو يقف خنف الشحرة

ومع ارتدادهما، تحرك (أدهم) و (جيهان) بسرعة برق

نقد وثبت (حيهان) في مهارة، وركلت المدفع من يد الرجل، قاتلة:

دعنا نتعارف أولاً بلا أسلمة .

وقبل أن يسترد الرجل جاشه ، كالت تدور حول نفسها في سرعة ورشاقة ، وتركنه فرانفه بكل قوتها ، وفي نفس اللحظة ، كان (أدهم) يمسك معصم الزعيم ، ويزيح مدفعه جانبا ، ثم يهوى على فكه بلكمة كالقتبئة ، قائلا :

- هل أدهشتك رؤيتي يا زعيم الأوغاد ؟

كانت اللكمة بالغة القوة ، فارتظم الزعيم بجدع
الشجرة في عنف ، وارتد عنها ككرة من المطاط ،
استقبلها (أدهم) بنكمة أكثر قوة في معدة الزعيم ،
الذي شهق في ألم ، وانثني جمدد الى الأمام ، و
وفجأة ، ألقى جمده أرضا ، وأممك قدمي (أدهم) ،
وهو يهتف غاضبًا :

- أدهشتنى بالفعل ، ولكنها لم تفقدنى مهارتى وبحركة سريعة ، جذب قدمنى (أدهم) ، وهو يدور حول نفسه ، فختل توازن (أدهم) ، وسقط على ظهره ، سع حد رجاله ، يراقبان دلك بحشد بمعيط بعطام المطعم ، فتر جعت بسرعة ، وهي تهمس

- اللهما تنان من هولاء الأوغاد ، النيان حاولوا فتانا .

كَانَ تَسْفَع بحوهم عَضْبَةً ، وَنَكِنْهُ سَبَوَفَعِهِ فَى هَرْمَ ، قَالَلا:

سمهلا بقد فقد، السفع الالى مع الالفجار ، ثم الله مرال هناك احرول لقد احصيت خمسة من اغتلى . وهد يعنى الله من رال هناك مثلهم على قيد الحياة ، أمامنا اثنان منهم ويشقى ثلاثية اخرون ، نعنه نعلم أين هم بالضبط .

سألته في توتر:

- قال تقترح أن تبحث عن هولاء التأخية أولاً ا سفت حوله لحصت في بطء ، ثم يتسم في مسخرية ، اللا

-كلأ .. دعيهم هم بيحثون عنا .

قالها واتحها على اطراف أصابعهما الى حيث يقف الرعيد والرحل السابل الهمك في حديثهما هول أمر , دهم) و (حبهان) - فقاطعهما (ادهم) بعبارتمه لمداعه اكرها والتفت ليه في تحفيز الم ارتماد ذاهلين الوالد .

ولكن احدى قدميه تحررت، وهوت على فك الرجل بركله عنيفة، وهو يقول:

_مهارتك هذه تسعيني .

تم هب واقف على قدميه ، وهو يستطرد

- فهي الوسيلة المثلى لإثبات مهارتي

استن لزعيم من حذبه الطويل خنجر، ماضيا، وهو يقول في وحشية :

ـ أثبتها إذن .

كن الرجل الاخر قد انقض على (جيهان) في هذه الأنشاء . واشتبك معها في فتال شوس ، فأضاف الزعيم ، وهو رنقض على (أدهم) بدوره:

_سنتتكما معا ، ونسلخ جلديكما كالتعاج

وثب الرجل وثلبة محترف حقيقى، ونصل خنجره يندفع نحو قلب رادهم) مباشرة، الان هذا الاخير قفز جانبا في حفة، وقبض على معصم الرعيم في قوة، شم هوى على فئه بقبصته، ونوى ذرعه في توقت ذاته، وهو يقول:

ـ يا لك من متسرع:

سقط تخصر من يد الرجل ، عسى الرغم منه ، و (ادهم) يدور حول عسم ، دون ن يترك دراعه ، تُم

يهوى على موخرة عقه بلكمة اخرى شد عثقا وزمجر الزعيم في الد، وحدول ان يستدير ليواجه (أدهم)، إلا ان هذا الاخير لكمه في معدته كمطرقة من الصلب، تم حطم القه بلكمة كالصاعقة، وهو يقول:

فنوجل الحديث عن سلخك هدا له بعد

ودفعه ليرتظم مرة تالية بجذع الشجرة في علم ، تم استقبل التداديه بلكمتين سريعتين كالمرق ، في ألفه وقكه ، مستطردًا :

_ عندما تستعيد وعيك .

كن هذا الكم من اللكمات والضربات أكثر ما يمكن أن يحتمله يشر ..

حتى ولو كان محترفًا ..

نذا ، فقد سقط الزعيم فاقد الوعسى ، تصت قدمسى (أدهم) ، في نفس اللحظة التي استن فيها الرجل الاخر خنجرد ، وصح وهو يهم بطعن (جبهان) :

_ أنت تستحقين القتل أينها الـ ...

قبضت أصابح (أدهم) القولاذية على معصمه بغتة. وهو يقول في صرامة:

_ إياك أن تسبّها .

ثم انتزعه من عقه في قوة محيفة ، مستطردا

- إننا نفتل من يمس تساءنا بسوء .

الدار الرجل يده ، ليتقل لطعنة الى صدر (ادهم) ، إلا ال هذا الاحير حطم الهم بلكمة كالقتبلة ، مضيفا

ـ هل تفهم أيها الوغد ؟

غامت لدني امام عينى المحترف ، وتنفقت لدم، من انعه في غزارة ، فركلت (جيهان) لخنجر من يده، قائلة :

ـ هل سمعت یا رحل ۱ لن یمکنك مو جهتنا معا ثم حظم (أدهم) استانه بلكمة أحیرة ، و هو یقول فی هرّم :

ـ الأفضل لك إنى أن تفقد و عيك .

سقط الرجل فاقد الوعى ، إلى جوار زعيمه ، وتنهدت (جسهان) في عمق ، قبل أن تدير عينيها إلى (أدهم) ، قاتلة في امتنان :

ـ أشكرك .

سألها في دهشة :

_ علام !! <u>_</u>

ميطرت على عواصفها في صعوبة ، وهي تقول · -على كل ما قلته وقعلته .

لَه لَمَعَمَدَ ؛ لَلْظَرِدُ عَلَى نَفْسَهَا كَالَ لَقَلْقَ وَالنَوتُو . قَبِلُ أَنْ تَقُولُ :

ـ دعنا تبحث عن الأخرين ،

لم يعنّق بحرف واحد ، وهما يسيران وسط الشجار في حدر ، حتى الاحت لهما سيارة المحترفين ، فشارت اليها ، قائلة في حماس :

سها هم أولاء.

العقد حاجباه ، و هنو ينقس نظرة متعصف على السيارة ، قبل أن يغمغم :

_عجبًا أ.. بيدو لي وكأتهم ..

بتر عبارته بغتة ، فسأنته في فصول .

_وكأنهم مادًا ؟

أدهشها أن غادر مكمنه بفتة ، وهو يقول .

ـ تعالى .

تبعته فى حيرة ، وأدهشها أكثر أن الرجال الثلاثة داخل المعارة لم يحركوا ساكنا ، ولم يطلق أحدهم النار عليهما ، وهما يفتربان ويقتربان ، حتى بلغا السيارة ، فقال (أدهم) في توتر .

كما تصورت تماما

شهقت (جيهان) في دهشة ، وهي تحلق في الرجال الثلاثة ، الذين الحكرقت الرصاصات راءوسهم ، وسقطو صرعى ، في بحيرة من الدم ، وهنقت متوثرة .



تعده فی حیرة ، و دهشه کثر د امرحال لتاته داحل اسیارة له بخترکو ساک

سريًّاه !.. من قعل يهم هذا ؟

قنل بحيبها (دهم) ، ارتفع صوت ساخر ، يقول بالروسية :

سنحن يا سيدتي .

التفت (أدهم) و (جبهان) في سرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرهما على رجلين وامرة ، يصوبون إليهم مسدساتهم الالية ..

(إيفان) و (شلينكو) و (أنستاري) الفريق الروسى .. القاتل .



٣ ـ تعفقة رءوس ... نووية ...

رتعت بقت هادمة عند داب حجرة مديسر المخابرات العامة لمصرية ، الذي تنحلح ، وعندل في مجلسه ، قاتلا :

_ الخل يا (قدرى) .

دفع (قدرى) الباب، والف تلى الحجارة بجمسده البدين الضخم، وهو يقول:

معدرة للسخور باسيادة العدير ، لقد الترعوني من فر شي ، وطبوا منى الحضور على القور ، والواقع أتقي ...

قاطعه المدير:

بالا باس اجنس با (قدرى) أريد التحديث معك . جنس (قدرى) على الأريكة المجاورة لمكتب المدير ، وهو بسأل في قلق :

_ يه حديث بشال عملي اليس كذلك؟

عالم عدير منشيما

الله بسل كُلْتُ أَبِدَا

وعلى الرعو منه ، هنك بتمسامة المدير الكثير من

قَلْقَه و توتره . فعجزت عن قدع (قدرى) . الله ي خفص عينيه ، قائلا في أممي :

_ أعلم أثنى فقات مهارتى الأساسية ، بعدم أصاب يدى ، ولكن يمكننى ان اكون معيدا ، في عملية تدريب الكوادر الجديدة ، و ٠٠٠

قطعه المدير بشيء من الحزم هده لمرة _ قلت لك : إنه نوس بشأن عملك

رفع إليه (قدرى) عينين متسانتين ، وران على الحدرة صعت رهيب ، وكلاهما يتطلع إلى الاحر ، ثم تراجع العدير في مقعده ، وسأله :

النت أقرب الأصدق على الدهم النيس كذلك؟ التفض جسد (قدرى) في عنف ، وكاد قلبه بثب من حلقه ، وهو يهتف:

_ (أدهم) ؟!.. هل أصابه مكروه ؟

العقد حاجبة المدير في توتر ، وهو يميل إلى الاساء ، قاتلاً في صرامة :

_ أجب السؤال .

استغرق (قدرى) دقيقة كمشة ليتمالك جسه ، قسل أن يجيب:

م المقترض أثني كفلك .

قال المدير في حدة:

_ المفترض ؟!

تتحفح (قدرى) في توتر ، وأجاب :

بلى أنا اقرب صديق له منا فى هنا ؟ ترجع المدير فى مقعده، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه، وهو يسأله فى اهتمام:

_ هل تعتقد أنه يمكنت تقديس ردود أفعاله . مسع الصدمات العاطفية الحادة ؟

تدفعت المشاعر في عروق (قدرى) ، وهو يقول · بنعم اعتقد هذا ، ونكن فيم السوال يا سيدى المدير ؟.. ماذًا حدث بالضبط؟

رال الصمت على المكان لحظات الجبرى ، قبل أن ينهض المدير من حنف مكتبه ، ويلتقط البرقية ، قائلا في حدر :

القد وصنت هذه البرقية من (نيويورك) ، منذ ما يقرب من الساعة .

التقط (قدرى) المرقية ، وجمده كله يرتجف الفعالاً ، ولم بكد يلقى نظرة على محتوياتها ، حتى تحولت المكتظ النجابة الى التعاضة عنيعة ، اهتز لها جسده المكتظ كله ، وهو يظلق شهقة قوية ، استزجت بصرخته المعدوحة

- لا .. ليس (متي) .

ثم انهار باكيًا في مرارة ، مرددا :

_ (متى) .. يا للخسارة !.. يا للخسارة !

كاتت دموعه تسيل ألهارا، حشى أن العدير لم يقطعه بحرف واحد، وتركه يعرغ انفعاله الاولى كله، قبل أن يقول:

- البرقية مرسلة من (نيويورك) ، أرسلها الدكتور (أحمد صبرى) ، شقيق (أدهم) ، ووضع في بديتها الأحرف المتفق عليها ، والتي تشير إلى أنه هو مرسل البرقية ، وأن كن ما جاء بها صحيح . أضف إلى هذه أنه استخدم شهرة خاصة ، لقسه إياهما (أدهم) للطوارئ ، وكل هذا يعنى أن الخبر صحيح

بكى (قدرى) بحرارة أكثر ، وتابع المدير :

- المشكلة الان أن الدكتور (أحمد) يؤكد ضرورة معرفة (أدهم) بالأمر، ولكن (أدهم) يتولس لان عملية بالغة السرية والخطورة والتعقيد، ولا يعكنا المخاطرة بإفسادها قبط، وهذا ما دعاتي لإحضارك هل تعتقد أن معرفة (أدهم) بالأمر ستجعله بتحلي عن المهمة، وينطنق فبورا إلى (نيويبورك)، م الله مدواصل عمله حتى الثهاية ؟

هز (قدری) رأسه ، وقال من حلال دموعه - نست أدری ،

حدق السير في وجهه بدهشة . قبس ان يهشف مستنكرا في غضب :

المنت تدرى ١٠ لمانا تتصور اللى ارسلت قلى طلبك اذن ١٠ المفروض ألك الوحياد ، الدى يمكنه إجابة مثل هذا الموال ،

رفع (قدرى) عينيه المغرورفكين بالمموع إليه. وهو يقول:

- (أدهم) لا يمكنه التحلَّى عن مهمته قط تنهد المدير في ارتياح ، وقال :

ـ في هذه الحالة ..

ونكن قبل ال يتم عيارته ، استدرك (قدرى) قسى مبرعة :

- إلا عندما يتعلق الأمر ب (منى) .

العف حاجبا لمدير في غضب . وهو يقول:

- أي جواب هذا ؟ -

أجابه (قدرى) في أسى:

منی توفیق) حالة دصة عی حیاة (دهم صبری) الها جزء من كیاته ،

ليس من السهر ن يتغلى عنه نبضة من نبضت قلبه ، لا يمكنها ان تتجاوزه قضية دابعة في اعماقه ، لا تسقط بالتقادم . انها الحالمة التسي يتخلى عندها (ادهم) عن كل القواعد والاعراف الحالمة الوحيدة ، التي لمن يتمكن اعظم الخبراء من استنتاج رد فعلمه فيها .

ازداد العقاد حاجبى المدير ، و هو يقول المدير ، و هو يقول المدير المشكلة ، التي حاولت تجاوزها في هذه العملية ،

اراد (قدرى) ان يسأنه عما يعنيه هذا القول ، الا أن المدير تابع في سرعة:

_ونكن جوابك حسم الامر ، وجعلنى أتخذ قرارى والتقت إليه ، مستطردًا في حزم :

دع (أدهم) يتم مهمته ، دون أن يخوض ذلك الصراع النفسى ، وعندما بنتهى سيكون عليه أن يتلقى الصدمة ، ويتفاعل معها كيفما يشاء

عاد الصمت يغنف المكان كنه لبضع دقائق . فعل أن يعسع (قدرى) دموعه ، ويقول في هسم المسيدى . أريد السفر إلى (أمريكا) . النفت إليه المدير في دهشة ، قبل ال يقول

- ولمادًا ؟.. ما الدِّي ومكنك فعله هناك؟ الحدرت دموعه عنى وجنتيه مدرة اخدري، وهبو

بجب

. على الأقل سأكون إلى جوارها .

اراد لعدير ن يناقشه في جدوى هذا، إلا الله لم يستطع تدمير مساعره على هذا النصو، قريب عسى كتفه، قائلا:

_فليكن يا (قدرى) ساعس على أن تحملك إليها أول طائرة -

بكى (قدرى) فى حرارة، وهو يقول: _أشكرك يا سيدى .. أشكرك كثيرًا .

راقبه المدير في صمت ، حتى غادر الحجرة ، ثم تنهد في عمق ، واتجه مرة أخرى إلى النافذة ، وراح يتطلع عبرها إلى الساحة في شرود ، وعقله يحمل تساؤلا واحدًا ..

كيف يمكن أن يستقيل (أنهم) مثل هذا الخير "! كنف !!!..

* * *

رتسمت ابتسامة و سعة على شفتى (ستيفان) ، وهو ينهض لاستقبال (سعيرهى كوربوف) ، لذى صافحه في برود ، قائلا :

ــنم یکن لدیك دلی شك فی حضوری ألیس كذلك ؟

لوَّح (ستيفان) بكفه ، قائلا :

_ إنها صفقة محترفين يا مستر (كوربوف) و شار إليه بالجنوس، وهو يجلس بدوره خلف مكتبه ، قائلا:

- المهم با عزیزی کیف بمکند اتمام صفقتنا ؟ آجابه (کوربوف) بیروده الصارم:

-لم أتلق بعد أية تعليمات ، في هذا الشان اتعقد حاجبا (ستيفان) ، وهو يقول في حدة . -وما الذي يعنيه هذا ١٠ المقروض أننا هنا

لمثاقشة الأمر .

أشار إليه (كوربوقه) ، قاللا :

- أخبرنى ماذا لديك ، وسنبحث عن أفضل وسيلة الإمام الصفقة .

قَابِ (ستيفان) في حدة :

م لدى بسيط للغاية انتم تحذون الاسطوالة .
ونحن ناحذ الرءوس النووية هل يبدو نك هذ معقد الرمقه (كوربوف) بنظرة باردة ، وهو يقول:

سد انهما صواریخ ذک رعوس موویه یا مستر (ستیعان) - ولیست صنایق فودکا عادیه کیف تتصور قدرتن علی نقلها خارج البلاد ؟

هب (ستيفان) من مقعده ، ولوح بسبابته في وجهه بغضب ، صائحًا :

- لا تشاورس في هذا التسان اليها شروسي الني للست الحمق غبيا ، لتحدول خداعي على هذا التحو الجميع يعلمون أنكم ما زائتم الجهنة الاكثر قبوة في بلادكم ، وأنكم تستطيعون فعل كل ما يحلو لكم ، ولو أردتم نقل خمسة راءوس نووية عبر حدودكم ، فلسن يجرز أحد على منعكم .

لم تهتر شعرة واحدة في رأس (كوربوف) ، وهو يتطلع إليه في صمت ، قبر أن يقول بنفس البرود :

أنبيك خطة محدودة ؟

نطنع إليه (ستبدال) لحظة في عضب، قبل أن يعود الى مقده، ويشعل سيحارته، قاللا في حدة · بالقائدية ،

ثم نفت دهان السيمارة في عمق ، مستطردا ديعد خمس سماحات بالتحديد ، ستهبط في مطاركم العسكسرى في (موسكو) طاسرة شمسان ، تحمل العم

الامريكي ، وعليكم تسليمها الصواريح الخمسة ، دون توجيه اية استئة أو استفسارات ، وفور إقلاعها ، وتنقينا إشارة منها بهذا . سنسلمكم الاسطوالة فورا العقد حاجب (كوربوف) ، وهو يقول في صرامة . هذا لا يكفى .

بدا الغضب على وجه (ستيفن) لحظت، قبر ال يقول:

ما الذي يكفي إنن ؟

أجابه (كوريوأت):

مِ أَن نَثْقَ فَى أَن غَيرِنَا لَن يحصل على نَسخَةُ اطْاقِيةً مِنْ تَلِكَ الأَسطُواتَةِ .

لوَّح (سترفان) بوده ، قائلا :

ـ تكم كلمتنا

ابتمم (كوريوف) في سخرية ، و هو يقول -

ا اهذا مشهد من قیلم هزالی ام ماذا یا مستر (ستیفان) ؟. ما اللذی یعکن آن تساویه کنمتکم فسی مسامعنا ؟ دعنی آجب آن انها لا تساوی شیب فی الواقع .. لا تساوی حتی صفراً .

عقد (ستیفان) حاجبیه ، وهو یقول فی حدة
دواید ضمالیات بمکنف منحکم ایاها یا مسلم (کوربوف) ؟

صمت (كورسوف) طويسلا . مصاولا البحث عن جواب ، ثم لم يلبث أن قال :

- امنحنى أرصة للتفكير.

قالها ، وعقله يتساءل بالفعل ..

كيف يمكن ضمان أمر كهذا ؟..

كيف ؟!..

* * *

تأفّت عيد (أنستازيا مينوفيتش) بوحشية عجيبة ، وهي تداعب مسدسها ، وتقطلع إلى (أدهم) و (جيهان) ، قابلة

- المقروض أن تعترفا بتقوقت أيها المصرى لقد أمركنا على القبور أن لت علاقة بالاضطرابات والتعجيرات، التى تحدثوا عنها . فهرعنا إلى هنا . دون حتى أن ستثير الزميل (كوربوف)

ابتسم (ایفن) فسی سخریة ، وقال و هو براقب (شلینکو) ، الذی انتهی من تقیید (جیهان) ، وراح یحکم القید حول معصمی (ادهم) فی قوة

- (سيرحى) العزيز غاضب للعابة اللك نجوت من القدر لتلجى الذي ألقت في أعماقه وأنا واثن من أنه مستشكرت كتبيرا، عدما يعلم أنها أعدتهاك اليه . بصحبة رفيقتك المستام هذه .

قَالَ (أَدَهُم) صَاحُرًا :

- أليس من الأفطل ان تطلقوا النبر على راسينا مباشرة؟

زمجر (شلينكو)، وهو يقول:

_ إننى أفضل هذا ،

اطنق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة، وهو يقول · - أتت رجل حكيم يا (شلينكو) ،

هنفت (أنستازيا) :

- أما الله . فأميل إلى الأسلوب البطيء

وبرقت عيناها مرة أخرى . قبل أن تستطرد .

_ إنه يجعل العدّاب أكبر .

رفعت (جيهان) أحد حجبيها ، قائلة في سخرية : -يا ترقة مشاعرك !

التفتت إليها (أستاريا) في غضب، شم الدفعت نحوها، وجذبتها من شعرها في قسوة، وهي تقول في شراسة:

- سمعینی جیدا با جمیلتی . لا أحد یسخر من (أنستاری) أبدا هن ترغبین فی موت عجل ا كانت تتوقع أن ترتجف (جیهان) خوف ، ولكلها فوجنت بها تقول :

-بلاشك هد سيريطس من روية وجهك القيح على الأقل ،

تفقرت شيطين الغطب كنه من عينى (انستازيا). وهي تقول:

11 135A _

تم استنَّ برتها الطوينة من جزامها في سرعة ، مستطردة :

-سانتزع الروية من عبنيد تهانيا ذن.

وجذبت شعرها على نحو اكثر عنف الترفع عينيها اليها ، وارتفعت يدها بالابرة الطوبلة ، و

« هذار يا (أنستازيا) .. »

الطلقت صبحة (أدهم) هادرة صارمة ، تخترق اذنسي (انستازیه) ، التي النفتت إليه فسي حدة ، فاستطرد في صرامة مخيفة :

دو مسست تبعرة واحدة من رأسها ، ساحطم كل عظمة من عظامك ،

خَفَقَ قَلْب (جنهان) فَى قَوةً ، وهم تَتَطَلَّمُ اليَّهُ مشدوهة ..

ركادت تصرخ بكل قرتها:

ا الا الحلك ب (الدهم) حلما كل ما تقطه من الجلي

كانت تصرخ بالعدرة بالقعل ، مع كل الالفعال الذي جائلت به نفسها ، عندما سمعته ينطق عبارته الاخيرة ، ثولا أن قالت (أنستاريا) في غضب :

د بالنوق حدة ، كيف تهدانى بهده الصفاقة والت سيرى ١٠ اننى استطبع ال افعل ما الريد اسافقا عينيها مامك ، ثم افقا عينيك ايضه الهل تفهم " اتعقد حاجبه في عضب هامل ، وهو يقول ،

- نقد حذرتك يا (أنستازيا).

كأنت لهجته شديدة الصراحة ، على نحو عندل له (شنينكو) ، واتعقد له حاجبا (ايفان) في توتر ، في حين انتفض جمد (أستازيا) لحظة ، ثم لم يلبث ذلك الخوف الذي تسلل إليها ان استحال إلى غصب عليف ، وهي تصرح:

_قلبكن أيها المصرى دعبا تر ما يمكنك قعله ثم التقتت الى (حيهان)، وصرخت وهن ترفع إبرتها عاليا:

> دهيه قولى وداع لعينيك أيتها الحقيرة وهوت بالإبرة الطويلة عنى عين (حيهان) * * *

فى كل المرات ، اللهى يواجبه فيها (ادهم صبرى) خصومه ، تكون العقاحاة من تصبيهم هند

وفى كل مرة ، يتصورون فيها انهم قاب قوسين او السي من النصر ، تنقلب الامور فجأة راسا على عقب . ونو راجعت ما حدث في تلك الميلة ، لعرفت ما يعنيه هذا ..

عد كانت (انستازیا) واثقة تعاما من أن احدا لن یمكنه منعها مسن احداری عیس (جیها) بابرتها انظویلة ، ما دامت تقبض علی رأس هذه الاخیرة بكل قوته ، وتصوب ابرتها إلی عینها . و (شلینکو) بقید (أدهم) فی إحکام ، و ...

وفجأة ، تحرك (أدهم) ..

تراجعت رأسه في عنف وقبوة ، ليترتظم بالف (شلينكو) ، الذي يقف خفه مباشرة مرتين متتاليتين ، فنفجرت الدماء من أنف هذ الأخير ، وهو يصرخ ·

-اللعنة !.. لقد باغتنى .

وقبل ال تكتمل عبارته ، أو حتى اولى كمعاتها . كان (ادهم) يسفع نحو (انستازب) . ويثب ليركل الإبرة الطويلة من يدها ، وهي تصرح :

- لا .. إبرتي .

وحدوث لل تشفع نجوه، ولكن (حيهدن) دفعت قدمها أمامها، قائلة:

- إلى أين أيتها الحقيرة .

وفى نفس النصطة ، التى سقطت فيها (الستاري) أرضا ، كان (إيفان) يدير مسدسه نصو (أدهم) ، هاتفة :

حدار أن ..

ولكن (أدهم) انقبض عليه كالصاعقبة والحلس متفدي رصاصته التي مرقت فوق رأسه مباشرة وواصلت طريقها لتخترق كنف (شلينكو) الدى سقط صارخا في أنم، في نفس اللحظة التي ركل (أدهم) فيها المسدس من يد (إيفن)، ثم قفز إلى أعلى، ودار حول نفسه بحركة مدهشة اليركل هذا الأخير في أنفه بكل قوته

أما (جبهان) ، فقد الدفعت نصو (أسستاريا) ، وركلت وجهها في قوة ، أبل أن تنهض ، وهي تقول معاخرة:

- كنت تقولين إن أحدا لن يمنعك من اختراق عينى والطنقت قدمها الأخرى بركلة ثانية ، في مؤخرة عنق الرومية ، مستطردة :

- فَتَطَلَقَى عَلَى إِذْنَ اسم (لا أحد) في نفس اللحظة ، سمعت (أدهم) يهتف يه •



دفع عصا السرعة بمرفقه ، وهو يقول : ــــ من حسن حظنا أنها من الطراز الآلي ..

- إلى السيارة يا (جيهان).

النفت ليه ، ورات (يقان) ملقى ارضا ، ويحاول النهاوض فى صعوبة ، وسمعت (تسليلكو) يقول فى غضب :

- ستدفعان الثعن غاليا.

الطبقت باقتصى سرعتها حو المسارة المقتوحية . ورأت (ادهم) يقفل السي مقعد القيادة ، ويداه مقيدتان خلف ظهره ، فهدعت وهي تحش المقعد المجاور ،

- كيف يمكنك قيادة السيارة ؟

دفع عصد السرعة بمرفقه ، و هو يقول

من حسن حط الها من الطراز الالى ، ولن تحتاج السي تعسير السرعات ألى اتبء الالطبائي ، كما ان الصدق علما الروس كانوا كرماء ، وتركو المحرك دائرا .

فلها ، وصعط مو منه موفود ، فاتدعت المنيارة إلى الأمام ، و (جيهان) تسأل متوترة:

السيارة كيف يمكك التحكم في عجبة القيادة "

فوحيت به ينصى نسبت عجبة القيادة باستاته.

1 1220

. اهکدا <u>.</u>

ارتفع حاجباها بدهشة كبيرة ، وهو ينطلق بالسيارة . متحكما في عجلة قيادتها بأسنانه ، وصاحت :

- مستحيل! لا أحد يمكنه القيادة هكذا

لم تكد تتم عبارتها ، حتى شبهقت فى قوة ، عندما برر (شلبنكو) بغتة مام انسيارة ، وهو يصرخ :

-قنت أن تنجم في القرار اليا .

قائها ، وهو يصوب مسدسه إليهما ، و ويطلق النار .

* * *

٤_الشرق والغرب..

فرك (زورين) ، الناب الأور لربيس المضايرات الروسية ، عينيه فسى إرهاق ، وهو يستمع إلى (كوريوف) عبر الهاتف ، وهذا الأخير يقص عليه تقاصيل لقانه مع (ستيفن) ، حتى انتهى من روايته قانلا .

_ولقد درست الأمر من كل الوجوه يا سيدى ، ولم أجد وسيئة واحدة لضمان عدم وجود نسخة إضافية من تلك الأسطوانة .

اتعقد حاجبا (زورین) فی شدة ، و هو یقول : مذا صحیح یا (سیرجی) . لا توجد وسینة واحدة تضمان هذا .

ثم استغرق فى تفكير عميق ، فاحترم (كوربوف) صمته . ولاذ بالصمت بدوره ، حتى طال الوقت ، فهمس فى حذر :

_ ألديك فكرة ما يا سيدى ؟ غمغم (زورين) في لهجة توحى بالشرود _ريّما .

ثم اكتسب صوته حسما مباعث ، وهو يستطرد :

- وسنت نحت المي خمسة ايدم ، قبل ال تصبيح الرجوس اللووية جاهزة للتسليم .

قال (كوربوف) قى دهشة :

محمدة بده " ولكسى عمدت فترة كعفتش على الأسلحة التووية ، وأعتقد أن ...

فاطعه (زورين) في صرامة :

دهسهٔ ایام یا (سیرحی) اللغ (ستیفان) هدا أنا بحدج إلى حمسة ایام، حتى یعکب اتمام الصفقة قال (كوربوق) في حدر:

- كعب تامر با سيدى ، ولكن لعبال خميسة أيام بالتحديد ؟

أجابه (زورين) لحي صرامة:

- ليس هذا من شأتك .. أبنغه فحسب .

العقد حاحب (كوريوف) في صبق ، و هو يقول . دسسفه باسبدى ، ولكنني لمنت اعتقد أله سيقبل

أجابه (زورين):

منورفض القدع اعظه رقم هاتمي، ومستثقاوض على الصفقة مباشرة.

تضاعفت دهشة (كوربوف) ، لأى يعلم حيدا أن رقم هاتف (زوريان) من الارتبام التي تندرج تحت بلد السرية العظافة ، نظر الحساسية وخطورة منصبه ، ولكنه قال في خفوت :

- كما تأمر يا سيدى .

انهى (زورين) الانصال، واسند نقبه على سبابته وإبهامه، وهاو يفكر في عسق، فساله مساعده (بوريس) في اهتمام:

- أنت تحاول إضاعة الوقت يا سيدى . أليس كذك ؟ أومأ (زورين) برأسه إيدبا ، وهو يقول -

مدهده هى الوسيلة الوحيدة با (بوريس) إنس تحتاج إلى أربعة أيام، وبعدها تصبح تنك الأسطوانة عديمة القيمة، ولا يعود باستطاعة أى مخلوق، حتى (بوريس يلتسن) نفسه، أن يمنع الخطة من المصبى قدم، وتحقيق النجاح المنشود، مهما كان كم المعلومات، التي يحصل عليها ..

وتنهد في عمق ، وهو يلقى نظرة على عقارب الساعة الكبيرة ، المعنقة عنى جدار مكتبه ، قبل ال يضيف في حمم :

- إنها مسألة وقت يا (بوريس).

قائها وعبناه تتبعن عقارب الساعة ، وهما يلتهمسان الوقت ..

ويلتهماته ..

ويلتهمانه ..

* * *

من المؤكد ان (ادهم صبرى) يكره الفتل وإراقة الدماء ..

ولكن من الموكد أيضا أن يضطر إلى اللجوء إليهما أحيات . إذا ما حتمت ظروف الموقف هذا

وعندما اعترض (شلينكو) طريق السيارة، وأطلق رصاصاته نحوها، لم يكن أمام (أدهم) بديل ..

لقد صاح بزميلته الجديدة (جيهان).

ـ اخفضی رأسك ،

ثم ضغط دواسة الوقود بكل قوته ، وهو بدير عجلة القيادة باسنانه ، وينطلق بقصى سرعة نحو الروسى واتسعت عيف (تطينكو) في ارتباع ، وحاول لقفز جاتبًا ، وهو يصرخ في شراسة :

_ايها الـ...

وقبر أن يتم صيحته ، ارتظمت به المسارة

وكان الارتظام عنيها إلى حد مخيف . حتى أنه ألتزع الروسى من مكانه ، وألقاه عالي في الهواء ، ليرتظم بسقف السيارة ، وجزء من زججها الامسمى ، شع يتحرج عنى السقف ، ويسقط وسط الفية في عنف ولم يتوقف (أدهم) ..

لقد واصل انطلاقه بالسيارة ، عبر الاشجار المنتشرة في كل مكان ، و (جيهان) تهتف في حماس ،

_لقد فتلته .. أليس كذلك ٢

اتعقد حاجيا (أدهم) ، وهو يقول :

_ نست أدرى ، وهذه الأسور لا تثير في نفسي أي شعور بالزهو ،

ثم المحرف إلى منطقة كثيفة الأشجار ، وضغط قرامل السيارة ، قبل أن يلتفت إلى (جيهان) ، قائلا :

ـ استديري ، ودعى قيودك في متدول يدى

أطعته بسرعة ، فالتقط قيودها من خلف ظهره ،

وراح يعالجها في حنكة ، وهي تقول ميهورة :

سلن يمكننى نسيان هذا الموقف أبدا لقد قدت السيارة بأسباتك ثم أشاهد أحدا يفعل هذا قط المغروض أن تسجّل هذا باسمك .

ابتسم ، وهو يعالج قبودها ، قائلا :

سيوسفنى ن احطك يه عزيزتسى، ولكنسى لمست صحح السبق فسى هذا المضمار، ففسى عداء الف وتسعمية وسبعة وتعالين، فاد لص امريكى سيارة الشرطة بسنانه، وثلاث مسيرات تطارده، لمساقة عشرين كيلو مترا(*)

ەتقت :

دهقا ؟!

ومع هنافها ، انحلت قبود معصميها دفعة واحدة ، * فاستارت بيه بسرعة ، وراحت تحل قبود معصميه ، وهي تقول :

- من الواضح الله تجيد الاستفادة يكل ما يمر بك . أجابها في حزم:

- هذه سعة رجل العضابرات الشاهع با زمياتى العزيزة.

خنق قشها مرة خرى ، مع سماعها لذلك اللقب ، والشهت من حر قبوده في شحظة نفسها ، فالتقت إليها مبتسمًا ، وهو يضغم :

ـشكراك.

(٥) واقعة حقيقية ، تشرقها المنحف في حيثه

تطلعت إلى عينيه لحظة فس صمت ، تم همست فى صوت متهدّج :

ــ (أدهم) .. [نتي ..

كاتت المسرة الاولى، التبى تحاطبه فيها باسمه مجردا . فتطلع اليها فسى دهشمة ، ولكنها تلعثمت ، وارتبكت ، وغمضت :

_ الواقع أثنى أتنى

عجز لسائها عن الاعتراف له يحبها ، يسب طبيعتها الشرقية ، التي تمنع المرأة من الاعتراف يحبها للرجل الذي تعشقه ، مهما ذابت في حمم هذا الحب ، ومهما تمثّك من مشاعرها ..

ولكنه فهم ..

نظرة واحدة إلى عينيها ، جعلته يفهم على الفور ... فهم ، و ...

« اللعنة ا.. »

قطعت تنك الصرخة أفكارهما بغتة ، في نفس اللحظة التسى فتسح فيها (شبلينكو) باب المسيارة المحاور له (أدهم) ، والدماء تعرق وجهه وصدره ، وانتزع هذا الأخير من مقعده إلى خارج المسيارة ، مستطردا في ثورة:

ثم مال تاحيته ، مستطردًا في حتق :

انقد الهزم رجائ فريق الاسود ، الذي استوردته خصيصا من الوطن تحطم هنا ، على يد رجل مضابر ت مصرى واحد .. ألا يبدو لك هذا واضعًا ؟

احتقن وجه (توريسول) في شدة، وهو يقول ــ الأمور لا تسير مهذه السماطة يا (كيلرمان) هـ ولاء الرجمال من أفضل المحترفين لدينما ، ومن المستحيل أن ...

قاطعه (كيلرمان) في عصبية:

المستجدد المستحدل أن المستحدل أن هذا هو السحب بالتحديد الا تدرك ان الرجل الدى تواحها يحمل هذا اللقب بالله المستحيل) من المهد الله المستحيل) مل تفهم لماذا تقدوه بهذا الله الانه وبكل بساطة المحظم دانما حاجز المستحيل وينتصر عندس تتبازر العوامل كلها لهزيمته إنه حالة خاصة يا رحل حالة يستحيل على من هم مثلك استيعامها وفهدها

هنف (تورنسول) في حدة :

ماذا أصابك يا (كثيرمان) " همل ألقى ذلك تمصرى الرعب في قلبك ، حتى صرت الهزاميا بالسا إلى هذا الحد ؟ - لا أحد يقعل هذا يه (شلينكو) .. لا أحد. وسرعة ، ارتفعت فوهة مسدسه الألى ، والتصقت بصدغ (أدهم) ، و ...

ودوت رصاصته في المكان كله ..

* * *

«من الدب لاكبر إلى القارس الفضى اجب يا رجل ، أجب .. »

ردد الجنرال (تورنسول) هذا الدداء شلاث مرات مسالية ، عبر جهاز اتصال خاص ، قبل أن يهتف في توكر شديد :

- لعادًا لا يحيب ؟! لا هاتف السيارة يستجيب ، ولا حهر الالصال ! مادًا أصابهم بالضبط !

ابنسم (كيلرمان) في سخرية ، و هو يتول :

- ربعا خبرج (أدهم صياري) من قيسره، وحظم أتوقهم هميفا .

اسفت إليه (تورنسول) في حدة ، وقال غاضيا . - هن تعقد أن الموقف يتناسب مع سخريتا السخيفة هذه ؟

قال (كيارمان) منهكما في عصبية · - سفرية ١٠ الم تستوعب الأمر بعد يا جنرال ١٠

أجابه (كيارمان) في غضب:

- بل زرع الموت فی قنوب اسودک با جسترال ، و أزاح فریقهم المدهش عن طریقه فی ساعت معدودة العقد حاجب (تورنسول) فی شدة ، و هو یقول :

- لا يمكن لشخص ما اى شحص ، مهما بلغت قوته وقدراته ، أن ينتصر إلى الأبد لكل جواد كبوة يارجل ،

قال (كىلرمان) في سخرية عصبية:

- إذن أما زلت تصر

أجابه الجنرال في صرامة :

- بالتأثيد ولتعلم أننى ، ومنذ هذه اللحظة ، لم يعد لدى في الحيدة سوى هدف واحد . . أن أقضى على ننك المصرى ..

وارتجفت النامات على شعتيه في غضب هادر ، ومقت بلا هدود ، وهو يضيف :

ــ وبأي ثمن ..

* * *

من الموكد أن ظهور (شلينكو) هذه المرة . كان مفاجأة حقيقية لـ (أدهم) بعد أن صدمـه بالسـيارة . وأطاح به على النحو السالف ذكره ..

والحق أن الأمر مدهش بالقعل ..

من أي شيء صنع الروس رجلهم هذا ؟!

كيف أمكنهم أن يتجاوزوا به القدرات البشرية الطبيعية ، على هذا التحو ؟!..

لقد كانت الصدمة من القود ، بحيث تكفى لقتل رجل عادى ، الا أنها ، ولسبب ما ، لم تنجح فى إيفاف (شارنكو)!!..

ولكن من حسن العظ، أنه حتى عامل المفاجأة، لا ينجح أبدا في تعطيم سرعة استجابة (أدهم)، ولا قدرته على التفكير والتدبير السريع...

لقد رأى مسدس (شلينكو) الإلى يرتفع نحو رأسه، وشعر بفوهته الساردة تلتصق بصدغه، فصرخ عقله معلنا حالة الطوارئ، والطلقت منه إشارة عاجلة الى طرافه، فاستجابت بسرعة مذهلة، وارتفع ساعده الأيسر يضرب يد (شلينكو)، ويزيح فوهة مسدسه بعيدا، في نفس اللحظة التي الطلقت فيها قبضته اليمني كالقنبئة، وهوت على أنف هذا الأخير

ودوت رصاصة الروسي ، في العكان ، ولكنها الطلقت في الفراغ ، وغاصت في جذع شجرة كبيرة ، قبل أن يسقط مسمسه ..

ولكن الرجل لم يسقط ..

كاتت قدرته على المتمال مذهلة بحق ، حلم ان لكمة (ادهم) هتمت العه تعاماً ، إلا الها لم تسقطه ، بن غمرت وجهه باندم، واشارت المريد من شراسته وو هشيته ، فرفع (دهم) عاليا بيديه ، وهو يصرخ : مستنث بها المصرى مسمعت سعف ثم القاه بكل قوته ، ليرتطم بحدْع شجرة أخرى ، ويسقط أرضا ..

وفي ننس للعظة ، انقضت عليه (حيهان) لقد وثبت تدور حول نفسها ، وركلته بكل قوتها في مؤخرة عنقه ، صالحة :

- ما دمنا نتحت عن السحق ، خذ هذه كبدية دفعت الركلة (شلينكو) الني الاصام، ولكنه استدار البها في تورة عارمة ، وهو يصرخ : حَدْى أنت هذه كنهاية .

وتشابكت صابع كفيه ، ليهوى على وجهها بقبضتيله المضمومتين ، بكل غصبه وتورته وقوته ويسدوانها كاتت فوى ضربة تنقتها فحى حياتها ٠٠ لهاد

لقد انشر عنها من مكانها . وهي تطبق صرحمة الم

قوية ، والقته ثلاثة امت كمشة الى الخلف ، لتسقط وسط منطقة كثيفة العنب ، وتفقد وعيها على الفور وفي غضب هادر ، صرخ (أدهم):

_ أيها الوغد المقير .

والقص على (شليكو) كأسد ثاير ، حتى ال هذا الأخير تراجع في خوف حقيقي ، لاول صرة في حياته ، مع ثلك النظرة الغضبة الصارمة ، التي قفزت من عيني (أدهم)، وارتطمت بكياته كله في علقب

كان مرأى الروسى ، وهو يلطم (جيهان) ، قد فجر في أعمال (أدهم) غضبا بلا حدود ، أضاف لقوته قوة جديدة هائمة ، تجمعت في قبضتيه ، وهو يهوى في فك (شلونكو) بيعناه، قاتلا:

_ أى رجل أنت يا هذا ؟

يُّم الطلقت يسراه قبي أثب الروسي المعطيم، مستطردا :

> - الرجل الحق لا يضرب امرأة . وعادت يمناه تنفجر في فكه ، متابعًا : حمهما كانت الأسباب.

لم يكن من المعكن أن يستوعب الروسي هذه المنطق . الذي يستند إلى تقاليد فروسية عريقة . لم

يعهده موطنه قط، منذ تغتمت عيناه عنى الدنيا .
ولكنه استوعب بسرعة قوة لكمت (أدهم) . التي بدت
له، في هذه المرة بالذات، وكأتها تضاعفت بتدة .
و صبحت مؤلمة للغاية ، وسريعة عنى نحو مذهل .
فصرخ :

- لا أحد يقعل هذا يـ (شلينكو).

وهوى على فك (أدهم) بلكمة عيفة . تفاداها هذا الاخير بالحناءة سريعة رشيقة . قبل أن تغوص قبضته اليسرى في معدة الروسي كمطرقة هائلة من الصلب القبضت لها بطنه كلها ، حتى كادت روحه تثب عبر حبقه ، وهو ينثني إلى الأمام في أثم ، فاستقبلته قبضة (أدهم) اليمني في فكه كفتبلة ، انفجرت بدوى مكتوم ، وهي تنتزعه من مكانه ، وتلقى به إلى الخلف . ليرتطم بالمبيارة ، ويسقط أرضنا .

ومع سقطته ، نعست يده مسدسه ، الذي فقده منذ قليل ..

وبكل قوته ، قبض (شلينكو) على مسدسه ، صارخا:

حصرت أيها المصرى .

وهب واقفًا على قدميه في نشباط مدهش ، وكأنه لم

يتلق طنا من للكمات منذ لحظات ، وصوب مسدسه إلى (أدهم) ..

وضغط الزناد ..

ولكن (أدهم) أيضًا كان يتحرك بسرعة مذهلة لقد رأى مسدس الروسى مصوبا تحوه، فوثب يركله في قوة، قبل أن تنطلق رصاصته .

ومع قوة الركلة ، وتشبث (شلينكو) بمسدسه ، مالت يده إلى الخلف في حركبة حادة ، وسبابته تعتصر الزناد ، و ...

والطلقت الرصاصة ..

وجعظت عينا الروسى في شدة ..

لقد كان ميل يده أكبر مما ينبقى ، حتى أن الرصاصة الطلقت من المسدس ، لتخترق وجهه ، وتحطّم ثلاثة من أسناته ، قبل أن تمضى في طريقها إلى جمجمته ، وتمزّق مخه في قسوة ، وتواصل طريقها إلى خارج رأسه ، منتزعة معها محركه الرئيسي .

روهه ..

وتفجيرت الدماء من موضعي دخول وخيروج الرصاصة ، قى جمجمة (شلينكو) ، الذى ترنح لحظة ، ثم هوى جنة هامدة ، تحت قدمى (أدهم) .. وقبل أن ترتطع جثته بالأرض . شعر (أدهم) بتلك الحركة خلفه ..

تَم هوت ضربة عنيفة على موخرة عقه و ظنمت الدنب كلها في لحظة واحدة

لقد باغته (ایفان کینسکی) بتنك الصربه ، مستغلا انهماکه فی الفتال مع (شلینکو) ..

وعندما سقط (أدهم) فقد الوعلى ، صوب (ايفن) مسدسه اليه ، وهو يصرخ في غضب

القد فكل (شلينكو) هذا الوغد فكل (شلينكو) كان يهم بنسف رأس (أدهم) برصاصته، عندما أمسكت (الستازيا) معصمه، وازاحت يده بعيدا في حدة، وهي تقول:

ـ لا .. ليس هكذا . صاح في حتق :

_ولكنه فتل (شلينكو).

أجابته في صرامة :

_ومبيدقع الثمن .

ثم القت نظرة على (دهم) الفاقد الوعى ، ورفعت احد حاجبها الجميلتيان ، وهلى تضيف فلى لهجة عجيبة ، جمعت مزيجا من اللهمة والشراسة ا



ومع فود بركنه ، سبت شبكو ، عسدسه . دسب يده إلى الخلف في حركة حادة ..

ــ ولكن بوسيلة أكثر بطنا وأتاقة .

أعاد (إيفال) مسدسه إلى حزامه ، وهو يقول في عصبية :

- وماذا أو نجا منها . كما حدث من قبل ؟ ابتسمت في وحشية ، وهي تقول :

- عندما تصنع (الستاريا) قبرا لرجل م ، فلن يمكنه الخروج منه قط .

وعادت ترفع هاجبها ، مستطردة :

_وخاصة ثو كان قبرًا من الثَّلج ،

واتسعت ابتسامتها ، التسى حملت الكثير مسن الغموض ، و ...

ومن رائحة الموث.

ه _ قبر من ثلج ..

اتعقد حاجبا (ستيفان) في شدة ، و هو يحدق في وجه (كوربوف) طويلا ، قبل أن يقول في حدة وجه (كوربوف) ، أم أن هذه أسخف دعابة سمعتها في حياتي كلها الشم تحتجون التي خمسة أيام كاملة لإتمام الصفقة السمل هذا الحد ، حتى تأتي لزبارتي في التالثة عبيا إلى هذا الحد ، حتى تأتي لزبارتي في التالثة صبحا ، لتخبرني أن المخابرات الروسية تحتاج إلى خمسة أيام كاملة ، للحصول على يضعة رءوس تووية ال

أجابه (سيرجى كوربوف) في برود مستفز : _ هذا كل ما لدى يا مستر (ستيفان) .

صاح (سنيفان) في وجهه بغضب :

مخطأ ياسيد (كوربوف) . خطأ محاولتكم هده هي أكبر خطأ تقعون فيه ، في مفاوضاتكم معند لن يمكنكم خداعنا قط ، ولسنا مضطرين لاحتمال سخافاتكم أبدا الأمريكيون يقفون عند بابند ، ويعلنون استعدادهم لدفيع مليار ونصف العليار من الدولار ت ،



معال تلب الاستطوالة المسمجة ، ومنا تحويله من معنودات ، والتم تسعون لخداعنا بكل هذه السندجة كيف تصور تموننا !!

صمت (کوریوف) تمام ، طوال صیاح (ستیدن) لدصب ، تم انعق حاجده فی صرامة ، قاملا

د اسمع یا (ستیفن) لقد اهبرتك مد لدی وهذه قصدی هدود قدراتی علی التقاوض د لدو ان هساك المزید ، تفاوض مع رئیسی مباشرة .

تراجع (ستيفان) في دهشة ، قاللا :

در نرسك ؟!

الداله (كوريوات) في حازم ، وهو يدفع إليه ورقة صنفيرة:

_ هذا رقم هاتفه المعاص القد سمح لى بمنحث الد التسل به الال لو اردت ، وسبيتفاوض معت مباشرة .

حدى (مسيفان) فى وجهه يدهشة بضع لعظات، قيل ال يعقب حاجباد، ويقلول فلى ينظاء، متقرمت فلى ماديده وكاله يحاول أن يستشف به يخفيه فى أعمالكه من مشاعر أو أسرار:

د من عدد رسيك المعاوض ميشرة . في مثر هذه أحوال ؟

تعر (كوربوف) بحنق للسوال - اذ انسه يدرك حيدا ان هذا الاحراء غير طبيعى، وأنه يتحاوز بالفعل كل الاعراف والقواعد، المتبعة في عالمه، ولكنه قال في صرامة:

ــ ئيس هذا من شأنك .

ثم نهض ، مستطردًا في حدة :

ـ نقد حصنت على الرقم أجر مفاوضاتك بالمسك واعفلي من سماع صوتك القبيح هذا بعد الان

قالها ، والدقع يفادر المكان فلى خطوات واسعة متوترة ، فتبعه (سنيفان) بنصره صامنا ، قبل ن يغمغم في حيرة:

- عجبا الروس يتجاوزون تقالبدهم العتبقة النهام مبدرة مدهشة من إناس مثلهم، وهذا بعنى ال الأمر بالغ الأهمية والخطاورة بالفعل، وأنهام غاير مستعدين لقسارته أبدًا.

وعاد لى صعته عضع لعطات ، وهو يتطلع السى نورقة التى تركها (كوربوف) ، و لتى تحمل رقد لهاتف الخاص لد (زورين) فى (موسكو) ، قد الريمتم :

_وليس لدينا أيضًا ما تخسره.

تم تنقط الورقة ، واتصل بالرقم المدون بها ، ولم تمص بضع لعطات على رئين الهاتف ، على الجالب الاحر ، حتى سمع صوت (زورين) يقول

ــ من المتحدث ؟

أجابه (ستيفان) في حدر:

- (ستيفان) ، من (جنيف) -

هتف (زورين) في حماس:

- "د مستر (ستيفان) . كيف حالك؟ التي أسطر محادثتك هـ د منذ ساعة كملة

استرخى (ستيفان) في مقعده، واكتسب الكثير من الثقة، وهو يقول:

- هَذَا واللَّمَ يَا مَسَلَر (زورين) إلك تجلس في مكتبك في هذه اساعة المتحرة من اللين، وهذا يعنى التنبير

ضحك (زورين) ، و هو يتول :

الوقات عدنا بختلف عنده عندكم يا مساسر (سنيفان) (*)، وكنتي بالفعل التظار محادثتك في شعف

اکتسی صوت (ستیفان) بصرامة مباغتة ، و هو يقول :

- هل تحاولون خداعنا با مستر (زورین) ؟
اجابه (زورین) فی هدوء شدید، وکأنه یتوقع هذا:
- خداعکم ؟! من قال هذا با مستر (ستیفان) ؟
أجابه (ستیفان) فی غضب:

درجنكم (كوربون) أخبرنى منذ لعظات أنكم تحتاجون إلى خمسة أيام كاملة ، لتسليمنا الصواريخ ذات الرجوس التووية .

قال (زورين) ينفس الهدوء :

ـ هذا صحيح .

هتف (ستيقان) محنقًا :

ماذا تعنى بأنه صحيح يا مستر (زورين) ؟!.. كنا نعلم أنكم مازلتم القوة الأولى في (روسيا) ، على الرغم من ..

قاطعه (زورين) فجأة في حرم :

- هل تعرف محتويات الأسطوانة با مستر (ستيفان) ؟ صمت (ستيفان) لحظة ، وكاتم باغته السوال ، تم أجاب في توتر :

- تعم .. لقد طالعتها مرة واحدة .

بحدم المواليات من حكان الن حر في الفائم ، طبقا جوفع هذا المكان من حطوط التعول التي يتبع في سببة التي حطاروال مرصد حربان) في (سبن الذي الخد المدامد القياس في عام ١٨٨١ و الأسياب ملاحية وحباية .

أجابه (زورين) في حرّم:

- ابن فالت تعلم جيدا الله لا تتحرك بمناركة الحكومة هذه العرق، والما لمصلى طند سياستها المعلقة، وهذا يعلى أنبه بنو استشف لمستولون هلك من تقعله، سيفسدون الصفقة كلها، ولن تتنالوا صاروخه واحدا، يحمل رأس بهلوان ، وليس رأسًا توويًا،

صمت (ستيفان) تماما ، وقد صدمته هذه الحقيقة ، وشاركه (زورين) صمته بضع لعظات ، قبل ان يتابع في صرامة ،

وهذا يعنى ايض النا نجتج إلى بعض الوقت ، لإثمام هذه الصفقة ..

جاءت عبارته الأحيرة في موضعها تماما ، وأصابت كبد الموقف ، فلاد (ستيفان) بالصمت طويلا ، قبل أن يقول في لهجة ، فقدت الكتير من صرامتها ا

_ومن يضمن لب نها ليست محاولة الإصاعبة الوقت ؟

ابتسم (زورین) فی خبث ، و هو یقول :

_راحـع الحطـة بنب يا مستر ، ستيفان) ، وسقدك

النا نحتج الى المدوعين كالمثين لتنقيذ خطئف ، وكل ما اطلبه منك لا يتحاوز الايام الحمسة فحسب

عد (ستيفان) الى صمته بضع لحظات أخرى ، قبس أن يغمغم :

_ عتقد المسى بحجة السى بعض الوقلت يه مسلو (رورين)، قبل الحاذ قرار في هذا الشال قال (رورين) في حماس :

حدد كل ما تحتجه من الوقت يا مستر (ستيفان) . وأتا في التظار ردك .

وانهى الاتصال، وهو ينتسم فى سخرية، مغمغه: النعم خذ كل ما تحتجه من الوقت يه (ستيفان) و لقى نظرة على عقارب ساعتة الكبيرة، فبل أن يضيف فى خيث:

> . فهذا كل ما تحتاج إليه أيضاً . واتسعت ابتسامته الساخرة الخبيثة .. اتسعت كثيراً ..

> > * * *

نقی (ریتسرد کیلرمان) نظرة علی ساعته ، التی شارت عقاریها نی الخامسة و الرباع صباحا ، و هاو یوقف سیارته فی طریق مهجاور ، حارج مدینه

(جبيف) ، ويقول للجنرال (تورنسول) في شيء من الجنل والارتياح

- عشر دقائق أخرى ، وتصل الشاحنة قال الجثرال في حنق :

سلمت أدرى لماذ النجوء إلى هذه الأساليا المعقدة ١٠ كان من العمكن ال تهبط الطائرة في مطار (جنيف) مباشرة ، بدلا من هبوطها في طريق قديم مهجور ، كما يقعل المهربون .

ابتسم (كيلرمان) ، قائلا :

- وصول شحنة كهذه ، في وقت كهذا ، كفيل بإثارة عاصفة من التك و التساول يا عزيزى الجنرال ، ثم أنه من العسير أن تغسر للمسنولين ورجال الجمارك ، إقدامك على إحضار مليار ونصف المليار من الدولارات نقذا ، من (أمريكا) إلى (جنيف) .

قال الجنرال في توتر:

- كان بإمكانكم استقدام هذا المبلغ عن طريق الحقيبة الديبلوماسية . والست تعلم مثلى أن القانون يمنع تفتيشها ، مهما يلغ حجمها .

أشار (كيلرمان) بسيابته ، قاللا :

- لا في حالة الشك ، فعي هذه لحالة يسمح القالون

الدولى باستدعاء مندوب من السفارة ، وفتح الشحنة الديبنوماسية في وجوده ، واتخاذ الإجراءات القانونية ضدها ، لو أنها تحالف القواتين العامة (*) ، وهذا يعنى أنه حتى الحقيبة الديبلوماسية إجراء غير مضمون العواقب ، في مثل حالتنا .

أ قال الجنرال في حدة:

روهل التهريب إجراء مضمون العواقب؟ لوّح (كيلرمان) بيده، قاتلا:

الهبوط بمنتهى الدقة ، وبعد ست دقائق فحسب ستصل الشحمة ، وبعد بن دقائق فحسب ستصل الشحمة ، وبعد بن اغها مباشرة ستقلع الطائرة ، ثم تصل إلى هنا ثلاث شاحنات ، نتحمل النقود إلى فيلا (ستيفان) ، حيث نتم الصفقة ، ونحصل على تنك الأسطوانة المدمجة تنهد (تورنسول) مغمغما في ضيق :

ـ كل شيء يتم بأساليب معدة ، من أجل أسطوانة كمبيوتر لعينة .

استرخى (كيلرمان) في مقعده، وهو يرافب السماء، مقمقمًا:

⁽⁺⁾ حقيقة

- ليست اسطوالة عدية باجنرال إنها اسطوالة مدمجة تحوى تفاصيل اعقد خطة في تتاريخ ، الاستعادة المحد الشيوعي تزنل ، الا يستحق الامر ال نبذل من أجله قصاري جهدنا ،

هز (تورنسول) كتفيه ، قاتلا :

- هذا شائكم السي لم عند لتعامل في مثل هذه الاسور لمعقدة اللي لم اكن اعلم حتى ال هذه الأسطوانات المدمجة يمكن تسفها .

ابتسم (كيارمان) ، قائلا:

الكن هذا فيما مضى ، حتى ابتكرت شركة (سوتى) تطاما حديث ، جعل هذه الاسطواتات قابلة لتسلجيل والنميخ والاستعادة (") .

مطّ (تورنسول) شفتيه ، قاتلا :

ما هذا لا يعينى كثيرا، فمهمتى تقتصبر على تدريب وقيادة فرق القواب الحاصبة ، التى يبدأ عملها عندما يفشل عملكم .

تطنّع إليه (كيلرمان) في منفرية ، قاللا : جعقا ؟!

استرب سرکه سویی (۱۳۱۱) کیدگیه عدا انتظام فی او این
 عام ۱۹۱۹ م ، وتم طرحه فی الأسوای فی منتصف العام نفسه

العقد حاجبا (تورنسول) في غضب، وهو يهتف "

انعم حق يا (كيثرمان). مند ربع القرن وقواتفا الخصة تنجح فيما تفشلون فيه، وتحسم العديد من المواقف، التي ثم يمككم حسمها، ولو أنها فشلت مرة، فهذا لا يعني أنها فشئة ابده إنها مسائة حظ فحسب قال (كيثرمان) في سخرية اكبر "

_حظ ١٩.

احتقن وجه (تورنسول) كنه ، وهم يقول شيء ما ، عندما اعتدل (كيلرمان) فجأة ، وأشار الى السماء ، قائلا في اتفعال:

ـ ها هي ڏي .

رفع (الجنرال) عينيه إلى السماء بدوره، ورفع بصره على الطائرة، التي تطير على ارتفع منخفض التعدى أنظمية الرادار، والتي بعدات في الهبوط، فوق الطريق المهجور، فأنقى (كيئرمان) نظرة أحرى عنى مدعنه، وابتسم في ارتباح، مغمغه،

في الموعد بالتحديد .

هبط قائد الطائرة بها ، فنوق الطريق المهمور ، ببراعة مدهشة ، ولم يكد يوقف محركاته ، حتى الدفع تحود (كيلرمان) ، وقال في حماس :

- احسنت یا رجی أنت تستحق وساما علی براعت هذه.

ابتسم الطيار في سخرية ، قاتلا :

لا يمكننى استبد له بمكافأة مالية ؟

قهقه (كيلرمان) ضاحكا، وهو يقول:

- سوالك يوكد ألك رجل يصلح لهذا الزمان

ثم تلاشت ضحكته بسرعة ، مع الجدية التي ارتسمت على ملامحه ، وهو يسأل في اهتمام شديد .

- هل أحضرت الشعنة ؟

أشار الرجل إلى جمع الطائرة ، قاللا .

سابالطبع عشرة صناديق كبيرة ، تحمل عبارة (سرى للغاية) .

العقد حاجبا الجنرال في ضيق ، في حين ظهرت الشاحنات عند نهاية الطريق ، فابتسم (كيثرمان) في ارتياح ، وهو يقول :

- عظيم كل شيء يسبير وفقا للجدول سنفرغ الشحنة ، ثم نفادر هذا المكان على وجبه السرعة يارجل .

جلس الجبرال و (كيلرمان) في سيارة هذا الأخير ، يراقبان عملية تفريغ الشحلية من الطائرة، ونقل

الصناديق الكبيرة إلى الشاهنات النكاث، وقال الاول في هنئ :

الشعر بغضب حقيقى الأنا سنضطر الى دفع مثل هذا المبنغ الهائل المنظمة تجسسية خاصة المقابل أسطواتة مدمجة حقيرة .

أشعل (كيلرمان) سيحارته ،،وتقت دخاتها قسي هدوج، وهو يقول:

مدقلت له: إنها ليست مجدرد أسطوالة عادية يا جنرال . ثم أن هذه العقود لا ينبغى أن تثير حزنك ، فهى نقود عملية (مونتاتا) ،

التفت إليه الجنرال ، وهو يقول في حدة :

انقود (مونتاتا) .. نقود (مونتاتا) .. إنك تكرر مذا القول في سخافة ، دون أن تشرح لي ما يعنيه !. لماذا لا ينبغى أن تثير نقود (مونتاتا) هذه حزنى ؟! هل لك أن تثير على ؟

ابتسم (كيلرمان) ، وعاد ينفث سيجارته ، و هو يقول :

-بالطبع با جنرال .. من الضرورى أن أشرح لك لأمر . _قتله (أدهم صبرى).

اتسعت عیب (کوربوف) ، و هو یقول فی اتفعال . ـ (ادهم صبری) ۱۱ هن عثرتما علیه ۱۰ آیسن ۱۰ وکیف، ؟

أحابته في شيء من البرود ، وهي تقلّم اصابعها في هدوء:

- عمينا في جهاز الشرطة حبر، بوجود قلاقل، في منطقة البحيرات القديمة، ومع شرحه لتلك القلاقل، كما عبرت عنها أصواتها وأضواؤها، راودا الشك في أن لغريمنا (أدهم صبرى) يد فيها، خاصة وقد علمنا أنه نجا بوسيئة ما من ذلك الفخ الثنجي، الدى ألقيته فيه، وأن الأمريكيين أيضا يسعون خنقه بدورهم

الدقع (إيفان) يقاطعها مكملا :

- وهندا الطاقتا إلى تنك المنطقة ، وعثرتا بالفعل على ذلك المصرى ، فشتبنا معه في قتال عنيف ، قضى خلاله (شلينكو) مصرعه .

اعتبل (كوربوف) ، وهو يسأل في اهتمام قلق . -و (أدهم) .. ماذا عن (أدهم) ؟! برقت عينا (أنستاري) ، وهي تجيب في بطء . -كان من الضروري أن يدفع الثمن . وعشما بدا يشرح قصة نقود عملية (مونتائه) . السعت عينا الجنرال في دهشة .. دهشة بلا حدود ..

* * *

العقد حاحبا (سيرجى (كوربوف) في مريح من الفصيب والصرافية ، وهيو بمستقبل (إيفيان) و أنستازي) ، في منزلهم الامن ، في الخامسة والنصف صباحا ، وقال في حدة واضحة ، قلما تتسلل إلى لهجته الجافة :

- أين كنما " وأين (شلينكو) ؟.. ألا تدركان أنه من المعظور عليكما القيام بأية ارتباطات عاطفية . أثناء مهمة سرية كهذه " من حقى في هذه الحالة أن

قاطعه (إيقان) يسرعة :

مرویدگ أیها الرئیس رویدك . إننا لم نكن تلهو أو نمرح والدائیل على هذاأن (شباینكو) قد لقبی مصرعه .

منف (كوريوف):

حمادًا ؟!.. وكيف حدث هذا ؟

البرت (أستازيا)، قائلة في بطء:

اكتسح الالقعال صوت (كوربوف) ، وهو يقول : ــ هل لقى مصرعه أيضًا ؟

تبادل (إيفن) و (أتستاريا) نظرة سريعة ، قبل ان يهز الأول كتفيه ، مجيبا في نهجة منؤها الغموض :

ستعم ، ولا .

عاد حاجبا (كوربوف) ينعقدان ، وهو يقول في

"أى جواب هذا " هل لقى مصرعه أم لا ؟

_لقد أعدناه إلى قيره الثلجي ،

جذل:

قَالَتُهَا ، وَانْفَجِرَتُ صَاحِكَةً فَي شُرِاسَةً مَعْيِفَةً ، دونَ

كيف أعادته إلى قبره الثلجي . مع منحه فرصة للخلاص في الوقت ذاته ؟!..

أجابته (أنستازيا) في سرعة:

ثم ابنسمت في وحشية عجيبة ، وهي تضيف في

حمع منحه قرصة للخلاص .

أن تفصح عما يعنيه قولها الدمض هذا .

كيف ؟!..

استعد عقل (أدهم) وعيه في بطء ، وبدأ جسده يشعر بالبرودة الشديدة المحيطة به ، والتي تسللت الي كياته ، وكادت تتجمد نها أطرافه ، فقتح عينيه فيي بطء ، وهو يقمقم في خفوت شديد :

_أية برودة هذه ؟!

اصطدمت عيناه بغتبة بظلام دامس ، يطبسق عليه تماما ، والتبه إلى ذلك التسيء ، الذي تقبيض عليه أصابعه ..

كان في يده مسدس كبير ، جعلته السيرودة أشبه بقطعة من الثلج ، تقبض عليها أصابعه ، وتبعث في جسده قشعريرة مثلجة ، تضاعف إحساسه البارد بعبا

ويسرعة ، راح عقله يعسل منع أطرافه ، لتحديد موقفه بالضبط . .

كان يرقد على ظهره ، دخل صندوي كبير . تابوت على الأرجع ، وقد وضع أحدهم في يده مسدسا من طرار (بریتا)، تحوی خزانته رصاصة واحدة

وهذا التابوت مدفون تحت الثلج ..

وأدرك (أدهم) موقفه على القور ..

لقد منحوه هذه الرصاصة ، لينهى بها حياته بنفسه ،

الله ما طال المقام دخل دلك القبر ، الذي بقلوه قيه حيا القبر التُلجى ..

وبحسبة منطقية بسيطة ، ايقن (أدهم) أنه مس المستحيل أن ينجو من مارقه هذه المرة ، وان حياته ستثتهى داخل قبر محكم ..
قبر من ثلج .







كان يرقد على ظهره ، داخل صدوق كير ..

٦- رائشة الموت..

لم تكن عقرب الساعة قد تجاوزت السادسة والربع صبحا ، عندما ارتفع رنين جرس بال سقة (شرف مجدى) ، الصحفى المصرى في واحدة من أوسع الصحف السويسرية اثتثارا ، فهب من فراشه ، وهو يقول متوترا بالقرنصية ؛

من بالباب ؟

ارتفع رئين الجرس مسرة أخسرى ، دون أن يتلقى جو ابا ، فالنقط معطفه المنزلى ، ووضعه على جسده ، و هو يقترب من الباب في حدر ، مكرارا :

من الطارق ؟

أتاه الجواب بصوت أنثوى متوتر ، يقول بالعربية : - هل عثرت على قلادتى ، التى فقدتها أمس ١٠ إنها ذهبية مطعمة بالقضة .

انتيهت حواسه كنها ، وطردت النعاس عن رأسه في سرعة ، وهو يقول بالعربية ، في حذر أكثر -

- كلا كر ما عثرت عليه هو حلق من الخشب والماس.

الجابه الصوت الألثوى في توتر أكثر

_عظيم . كنت أعلم أنك ستجد قلادتي المعدنية

كان حوارا يثير الدهت، ويوحس بأن صاحبيه معتوهان ، أو أنهما يمزحان معا بأسلوب سخيف ، إلا أن تبادله على هذا النحو بالتحديد ، كان إثسارة أدركها الطرفان ، وجعلت (أسرف) يفتح الباب في سبرعة ، ويلقي نظرة على (جيهان) ، التسى بحدت في هيئة عجيبة ، بشعرها الأشعث ، وتلك الكدمة الواضحة في فكها ، وهي تندفع داخل المنزل ، قابلة :

_ أعطني قطعة من الثلج ، فتنك الكدمة تفسد مظهر ي تمامًا .

أسرع (أشرف) يحضر قطعة الثلج، وهو يسألها في اهتمام حدّر:

ـ هل عملين معنا؟

وضعت قطعة الثلج على الكدمة ، قائلة :

بِلُ أَنتَ الذَى يعمل معنا بِا أستاذَ (اشرف) . أتا من الطاقع الأسامي ،

ارتقع حاجباه في دهشة ، وهو يهتف :

الطاقم الأساسى ١٠. هل تعنين أن فاتنة مثلك بعكن
 أن تلتحق بالمفايرات المصرية ؟

تنهدت قائلة :

- اسكرك للمجامعة ، ولكن رجو أن تقدكر أنه من المحطور تعدم الاشارة إلى الجهاز ، تحت أية مقاييس أو ظروف ,

ارتبك (أشرف) ، وهو يقول :

قاطعته بإشارة من يدها ، قائلة :

- لا علبك لا أحد سيعلم أنك فعلت كل ما أريده هو قدح من الشدى ، وهاتف يمكننى التحدث بوساطته إلى (القاهرة).

أشار إلى الهاتف ، قائلاً في حماس .

- يمكنك إجراء ما تشائين من محادث ، وثقى بأن الهاتف غير مراقب ، إننى أدفع الكثير من الرسوم ، للنيفُ من هذا ، وسأعد الشاى على القور .

عدر الحجرة بمسرعة . وأغلق بأبه خلفه ، ليعندها السرية المطوبة ، وفعا لما دربه عليه رجال المخايرات المصرية . فالتقطت هي سماعة انهاتف في لهفة . وطلبت رقم مكتب مدير لمخايرات مباتسرة ، وهي شعمغم

- علم ان لوقت لا يقاسب هذا أبد ، ولكنتي أتعنى من

كل قلبى أن تكون فى مكتبك الان . يا سيادة المدير خفق قلبها مع رئين الهاتف . على الحالب الاخر ، ولكنها لم تكد تسمع صوت المدير ، حتى هتفت فى

حمدًا لله .. إنك في مكتبك .

تعرف المدير صوتها على الغور ، فقال فى لهمة ـ أين ألت يا (جيهان) ؟! إلى تنتظر هذا الاتصال منذ معدء أمس .. كيف تسير الأمور معك ومع (أدهم) ؟! تتحنحت فى توتر ، وهى تجيب :

دكانت تسير على ما يرام يا سيدى ، ولكن بترت عبارتها بغتة ، على نحو فجر في اعداقه قلقا لا حدود له ، وهو يهتف :

دولكن ماذا يا (جيهان) الماذ حدث بالضبط المنقطت نفسا عميقا ، ثم الدفعت تروى له كل ما حدث منذ محاولة الاغتيال الزائفة ، وحتى مواجهتها مع الروس ، وعودة (شطينكو) المباغتة ، بعد أن صدمه (أدهم) بالسيارة ، ثم تابعت في توتر شديد

- ولقد لطمنى ذلك الروسسى بقوة مذهلة ، حتى أله القاتى ثلاثة أمتار تقريب الى الخنف ، ولم أدر مادا حدث بعدها ، وتكننى استعدت وعيى ، لأجد نفسى ملقاة وسط

اعشاب كتيفة ، حجيتنى عن الرؤية تعما ، وربما كان هذا هو السبب في اننى بقيت على قيد الحياة ، فعندما نهضت ، عثرت على الروسى صريعا ، وعلى اثار معركة عنيفة ، ولم يكن هناك الرالسيارة ، ولا للعميد (أدهم) ،

بدا صوت المدير متوترا ، وهو يقول .

- ما دمت قد عثرت على الروسى فكيلا ، فمن المحتمل أن يكون (ادهم) قد الطلبق مسرعا ، في محاولة للحاق بسباق الد ..

قاطعته في عصبية :

- معذرة ياسيدى ، ولكنه ما كان ليذهب بدونى . صعت العدير تعاما ، وهى تتابع لهى توثر شديد : - لمو أن الامر اقتصر على مصرع الرومد

- لو أن الاصر اقتصر على مصرع الرومسى، وانتصار العميد (أدهم)، لكسان من الطبيعى أن يبحث عنى ويحمننى إلى السيارة، قبل أن يغادر المكان، فأنت تعرف طبيعته أكثر منى با سيادة المدير إليه ليس بالرجل الذي يتحنى عن عن زملاته، مهما كان الثمن .

تنهد المدير ، قبل أن يتمتم : - أنت على حق ،

ثم استرك في قنق شديد . دما الذي بتصورين الله قد حدث اذن " ارتجفت الكلمات على شفتيها ، وهي نقول ، د اخشى أن كل التصورات المنطقية ليست في صالح العميد (ادهم) ليست في صالحه قط

صمت المدير بضع لحظات ، ثم ستعد حزمه ، وهو يقول :

_فليكان يا (جيهان). سامنح العميد (دهم صبرى) ساعتين كامنتين ، حتى يتم تحديد موقفه ، فإما أن يظهر ، ويعود لاستكمال المهمة ، أو نضعه رسميا في عداد المفقودين ، ويكون عليك مواصلة المهمة وحدك ، حتى يصلك البديل ،

اغرورقت عيدها بالدموع ، وهي تغمغم :

_ كما تأمر يا سردى .

وعندما أنهت الاتصال ، كانت الدموع تسبل بالفعل عنى وجنتيها ، وقلبها بيكى في مرارة ، وعقلها يحمل مؤالاً واهذا ..

تری آین (آدهم صبری) الان ۱۱ . آین ۱۲..

* * *

«الاهريكى (كنوبى) يطب الإذن بالدخول »
استمع (ستيفان) إلى العبارة، عبر جهاز العراقبة
و لاتصال الخاص، وهبو يشبك أصابع كفيه أمام
وجهه، ويطلع الشاشات الثلاث المامه، والتي تنقل له
كل ما يدور حول الغيلا، وتطلع في اهتمام شديد إلى
الشاحات لشلات، التي تقف على ممافة عشرين منزا

- فليكن أيها الأمريكيون .. مستلعب لعبتكم حتى السهابة

ثم صغط زر الاتصال ، قائلاً :

دعه يدخل مع رفيقه ، بعد مرور هما بأساليب القحص المختلفة . وأرسل عشرة رجال نفحص وتفتيش الشاحدت الثلاث ، ثم ادخلوها تحت حراسة مشددة إلى الحديقة . وسأهبط لاستقبال كل شيء بنفسي .

و ألقى نظرة أحرى على الشاشات، ثم أحسرى اتصالا بعيد المدى، وقال عبر سماعة الهاتف في توتر:

- كن شيء نم كما توقعت الامريكي هنا مع زميل له ، وثلاث شاحدت تحمل المبلغ كله

واستعم الى محديثه فى اهتمام بالغ ، وقد العقد حديده فى شدة ، ثم لم يلبث ان قال فى خضوع :

- تعم . . سأتفد الأوامر كلها . . نعم .

وأنهى الاتصال، وهو يلتقط نفسا عميقًا، ثم التقط زجاجة من زجاجات الفودكا، وغمفم وهو يتجه إلى الباب:

_ أعتقد أنها سنحتاج إليها · للقتع الأمريكيين بموقفنا.

وهبط فى هدوء إلى حديقة الفيلا، حيث وقف (كيلرمان) و (تورنسول) إلى جوار الشاحنات الثلاث، والأخير بضفع متوترا:

_ هل تعتقد أنهم سيبتلعون الطعم ؟

أجابه (كيلرمان)، وهو يشبعل سيجارته في هدوء واثقى:

ـ اطمئن یا جنرال .. من غیرنا بعرف أمر تقود (مونتانا) ؟

التقط (تورنسول) نفسا عميقًا ، وهو يقول . ـ هذا ما أهاول إقتاع نفسى يه .

وصل (ستيفان) في هذه اللحظة، وهو يحمل زجاجة الفودكا، وارتسامة على شلفتيه ابتسامة واسعة، وهو يصافحهما قائلا:

ـ مرحب یا مستسر (کنوبی) مرحب یا زمیل مستر

(کثوبی) ، أری انکما قد أحضرتما المینع کله لوح (کید مین) بسیدا نه قالد می دید م

لوج (كيلرمان) بسيجارته ، قابلا بايتسامة كبيرة ،

حدل دولار منه يا مستر (ستيفان) عشرة صناديق كسيرة ، تحوى أوراق نقد من فنة العانية دولار ، وكلها منداوية ، وغير مسجلة الأرقام

رفع (سنتيدن) دجييه ، فسي دهشمة تعثيلية مصطنعة ، وهو بقول :

مرابع هذا أمر يستحق الرؤية دعونا نلق نظرة على محكوبات أحد هذه الصفاديق

سار (كيلرمان) إلى الشاعنات تثلاث، قاتلا -

د عن ضيفى ، ومنع عينيك برؤية مناديق النقود .. صدائني با مستر (ستيفان) لا يوجد مشهد اجمل من المال ثلث الأوراق الخضراء المنطبة .

ابنسم (سترفان) ، و هو يقول : سعمدقت يا رجل .

ثه وثب بعثلی حدی انشاهات فی رشاقة ، و أشار إلی أحد رجاله ، قائلاً :

- الفتح هذا الصنبوتي .

اسرع الرحل يعتج الصدوق ، وابتسم (مسيفان) في هموه ، وهو يتطلع الى كوام المقود المكسسة داخله ،

والتقط بعضها يلقى نظرة مقربة عليه ، قبل أن يقول : ـ الت على حق يا مستر (كنوبى) لا يوجد مسهد أجمل من المال .

ثم فتح زجمه القودكا ، وراح يصب محتوياتها عسى المعقود ، في مشهد السعت له عينا (تورنسول) ، والعقد له حاجبا (كيلرمان) ، في حين تابع (ستيقان) في هدوء :

ـ ولكن هناك مشهد أكثر إثارة.

ثم أشعل قد حته ، وألفها وسط الصندوق ، فاشتعلت الفودكا على الفور ، وراحت النقود تحترق ، وهشف (تورتسول):

ـ مادًا تفعل يا رجل ؟

العقد هاجها (ستيفان) في صرامة ، و هو يقول .

الا داعي للتوثر يا صديق مستر (كدوبي) اه معذرة المفروض أن أحاطبه باسمه الحقيقي والنفت الى (كيثرمان) ، مستطرد في هدة اليمن كذلك يا مستر (كيلرمان) ؟

العقد هاجيا (كيئرمان) في شدة ، دون ن ينيمن بنت شغة ، في هين قفر (ستيقان) من فوق بساهية ، وهو يتابع في صراحة :

-قل لى يا زمين مستر (كيلرمان) : هل سمعت يوما عن ميليشيات (مونتاتا) ؟ قال (تورنسول) لمي عصبية :

- اسمى الجعرال (تورنسول) ، وأنا أعرف ميليشيات (مونتات) بالطبع ، بحكم عملى وموقعى إنها مجموعة من الازهبيين ، الذين يتصورون أنهم أصحب حق في تحقيق العدالة ، بأساليبهم المخالفة للقانون ، ولقد وصل بهم الأمر إلى إصدار عدد من الكتيبات ، التي تشرح للعامة كيفية صنع القتابل الزمنية ، وكمير الأماكن والمنشآت (*)

أشار (ستيفان) يسيابته، قائلاً:

-بالمضلط. تسعدتى للسعة إطلاعك يها جنرال .
وسيسعدتى اكثر أن تكون على علم بتلك العملية
الاستحارية ، التى نجحت خلالها ميليشيات (مونتات) في
سرقة سبالك الطباعة الأصلية . للاوراق العالية فنة
المائة دولا . وقامت بطبع مليارى دولا ، يصعب
تمييزه عن الاوراق الحقيقية ، ولولا نجاح الشرطة
العبير الية الامريكية في السيطرة على الموقف.
واستعادة تك الاوراق المزيفة بإتقال مدهش ، لانتشرت
العملات في اللمواق ، وسببت اضطر ما شديدا(٥٠)

1.7

ازداد العقاد حاجس (كيلرمان) ، وهو يغمغم مسكر (منتيفان) . . دعني أشرح لك . .

قاطعه (ستيفان)، و هنو يواصل حديثه ، وكالمه لم

Attenue

- وعندما طنبنا منيارا ونصف المنيار من الدولارات ، من أصدقانا الأمريكيين ، مقابل تسليمهم الأسطوانة المدمهة ، تصوروا أنف مجموعة مسن السذج أو الحمقى ، وقرروا إعطاءنا نقود (مونتانا) المزيفة ، والحصول على اصطوائنا مجانا .

قال (كيارمان) في توتر:

ـ الأمر ليس كذلك يا مستر (ستيفان) الواقع الذ قطعه (ستيمان) بصيحة غاضبة ، وهو يلتفت إليه قى حدة :

ن اصحت ،

ثم اتدفع يستطرد في غضب:

_ إنكم لم تتصوروا أن لنا عملاء في (واشنطن) ، وفي مناصب حساسة وخطيرة لنفية ، وأن قيادة منظمتنا واعية ومنتبهة تعاما . لقد بلعته خطتكم كلها ، وتنقيت أنا أتصالا عاجلا في العجر ، ينبهني الى

⁽٠) حثيتة

⁽٥٠) واقعة حقيقية

ما سيحدث ، ويضع في تعاصيل الخطوات القادمة القي (كيارمان) سيجارته في عصبية ، وهو يقول

سی رفیرسی میوبارت می طبیبیه ، و مو یعون در فنیکن یا مسلم (سینفان) . لقد اخطأتا فلی محاولتنا هذه ، ولکت تعنم ن کس شیء مشروع ، فی مثل هده العملیات سفعید النقلود ، او تحرقها تا و آردت ، وسأتصل برؤسالی ، و ...

قاطعه (ستيقان) في صرامة :

- معارة يا مستر (كيارمان) ، ولكن رؤساني أنا قراروا استبعادك من العملية تماماً .

انعقد حاجب ركيارمان) في شدة ، و هو يقول · -روساوك لا بمنكون استبعادي من العملية يا هـذا . إنتي ،،

بتر عبارته بنفسه هذه المرة ، وخفق قلبه في عنف ، عندما البقطت دنه صوت ابرة مسدس ، سنحبها أحدهم من خلفه تعاماً ، ورأى (ستيفان) ببتسم في سنخرية ، وهو يقول :

ـ هل تعتقد هذا ؟

حاول (كبارمان) ن يتحرث في سرعة . و . ولكن الرصاصة سبقته ..

وارتجعا جلب ، تورسول) في عنف ، عندما شاهد

الرصاصة تخترق رأس (كيلرمان) ، وتنسقه نسفا . ليسقط الرجل جثة هامدة ، و (سنيفان) يقول فسي لامبالاة :

_ لقد استبعدوك بالفعل يا رجل .

تم أدار عينيه إلى (تورنسول)، مستطردا في صرامة:

ـ وسنتولى أنت العملية يا جنر ال .

ازدرد (تورنسول) لعابه في صعوبة ، وهو يغمغم في عصبية :

_لقد أخطأت بفعثتك هذه يا رجن ليس من السهل أن تقتل عميلا أمريكيا ، ويمضى الأمر في سلام

قال (منتيفان) في هزم:

مسيمضى يا جنرال سيمضى اطمئن حاجة رؤساتك إلى تنك الأسطوانة المدمجة ، تفوق حاجتهم إلى (كيلرمان) النعين هذا بكشير ، وسيضحون به بالا تردد ، مقابل الحصول عليها .

العقد حاجبا (تورنسون) في شدة ، دون أن يعلّق ، في حين تابع (ستيفان) في صراسة :

والان إليك التعليمات الجديدة المطلوب منكم تحويل مبلغ مليارى دولار ، بريادة نصف مليار دولار

عن العرض الساق ، عقال لكم على محاولة خد عنا ، الله حسب سرى هنا في (جنيف) ، وبعد إتمام التحويل ، ووصول النقود ، وقيمنا بتحويلها إلى حيث التحاء ، سنمحكم اسطوالتنا ، والأكثر أهمية الن أمامكم يومان فحسب ، نتفيذ هذا ، والا فلن تحصنوا على الأسطواتة أبدا . . هل تقهم ؟

قال (تورنسول) في عصبية :

- هن تعتقد أشهم سيو فقون على عرض كهذا؟ هز (ستيفان) كتفيه ، قائلاً :

- هذا شأتهم .

ثم ايتسم في سخرية ، مغمضا :

- ولكن يتبغى أن يعلموا أن عرضهم ليس العرض الوحيد لدينًا .

لم یکن یدری ، و هو بنطبق عبارتبه هذه . أنبه هناك من یقرا حرکت شفتیه ، علی بعد مالة متر قحسب من القیلا ..

فهاك ، وخلف شحرة كبيرة ، قوق تن جنيدى قريب ، وقعت (حيهان) ، ترقب سا يحدث دخل الفيالا ، عبر منظار مقرب كبير ..

كانت تتبع الموقف، منذ وصول (كيلرمان) و (تورنسول) والشاحقات الشلاث، وحسى هذه اللحظة...

وكاتت نديها قدرة مدهشة ، تدربت عليها في اروقة المختبرات العملة المصرية ، عنى قدر ءة حركات الثلقاء ، باربع نفات حيه ، ومعرفة ما يتحدث به أصحابها من بعيد ..

لذًا فقد تأبعت الحوار كله ، وادركت ان الأمريكيين لم يحصلوا على ثلك الأسطوانة المدمجة بعد وفي شيء من الارتياح ، غمفمت :

- هذا يمنحنا وقتاً إضافيا عنى الأقل

كان نصف عقلها يتابع الموقف ؛ لاستكمال المهمة ، تبعا للأوامر التي تنفّتها من (القاهرة) ، والنصف الثاتي يتساءل متوترا عن مصير (أدهم) ، الذي اختفى تمامًا ، ولم تعثر له على أثر

وكان ألبها بيكي من أجله ..

ييكي يدموع من دم ..

قمع اختفائه فقط ، أبركت كم تحبه ..

كم تذوب في عشقه حتى النخاع ..

لم تكن تحتمل فكرة فقده ، بعد أن تسلل إلى قلبها على هذا اللحو ..

مجرد الفكرة كاتب تعزق كياتها ، وتؤلم مشاعرها ، على نحو لم تعهده في نفسها قط ، عبر سنوات حياتها كله .

حتى عندم فقدت والديها ، قبل ال تبنغ العشرين من عمرها ، لم تشعر بمثل هذا التعزئ والبحزن .

ترى ماذا أصاب (أدهم) ؟!..

أين هو ١١٠،

مادًا قعلوا به 11..

هل فتلوه، أم ...

وتقضت الفكرة بسرعة عن رأسها ..

أن يمكنها استيعاب هذا ..

لن يمكنها أبدًا ..

صحيح أن حياتها وعملها جعلاها تالف وتعتاد رائحة الموت ، حتى أنها لم تسلقط أو تنهار ، ملع فقدان والديها ، ولا عندما لقى زميلها السابق مصرعه أمام عينيها ، مئذ أقل من عام واحد ..

ونكنها لا تستطيع احتمال ثلك الرائحة هذه المرة الها الها تزكم أنفها ، وتعذب نفسها ، وتثقل على صدرها ، وتكناد تطبق على أندسها ، وتقتلها بالا رحمة . .

هذه المرة بالذات . تكاد رائحة الموت تصرعها مذا الأن الموت هذه المرة يختلف .. الموت هذه المرة يختلف .. الدي الذي لم تحب في حياتها سوده . موت (أدهم) ..

استفرقتها مشعرها تماما ، حتى انها نم تشعر بدلك الذي تسلّل من خلفها في خفة ، حتى صار قباب قوسين أو أدنى منها ، ثم ألصق فوهة مسدسه الباردة برأسها بفتة ، وهو يقول في صرامة :

سمادًا تقطين هنا ؟

التفض جسدها في قوة ، ولكنها لم تفقد سيطرتها على أعصابها ، ولم يفقد عقلها قدرته على المواجهة ، أو الاستجابة لمقتضيات الموقف

لقد الحلت في سرعة ، ومال جسدها كله بحركة مرنة ، وهي تدور حول نفسها ، وتهوى بقبطتها على معدة الرجل ، قائلة :

_ أراقب القيلا .. ألديك ماتع !

كاتت مبادرة مباغتة ، فاتثنى الرجل في ألم ، مع النكمة القوية ، التي أصابت معدته ، وأجبرته (جيهال) على الاعتال ، بلكمة مباشرة في أنفه ، قبل ان تقفز ، وتدور حول نفسها في مهارة ، وتركله في فكه ، مستطردة :

- ثم من يهتم بما لديك .

سقط الرجل غوق النفوج ، والزلق جسده لعترين أو ثلاثة ، قبر أن تنتبه (جيهان) فجاة اللي زميله ، المذى يصوب إليها بندقيته ، هاتفا :

- أيتها اللعينة :

ثم ضغط زناد بندقیته ، المسزودة بكاتم للصوت ، و الطلقت منها رصاصة مكتومة ، و .. وكانت الإصابة مباشرة .

* * *



Y-ilesia..

غدرت (أنستازيا) هجرة تومها ، في المنزل الامن ، الذي يقيم فيه الفريق الروسى ، وهي ترتدي ثوبا قصيره ، وتثاءبت في تراخ ، مغمغمة :

- يوم جديد من الصراع و لانتصارات

فوجنت بصبوت (كوريبوف) ، وهمو يقبول لحبى صبرامة :

_ريما لا يكون كذلك .

التفتت إليه في دهشة ، وهنو يجلس إلى جوار النافاة ، ويتطنع إليها بنظرة باردة ، وقالت وهي تتجه إليه :

_ هى اكتفيت بساعة واحدة من النوم ، أم أنك لم تنم يد ؟

تطلع إلى ثوبها القصير بنظرة لا مبانية ، وهو يقول في صرامة :

_ أين وضعت (دهم صبرى) يا (أنستازيا) ؟ جندت على المقعد المقابل الله ، وهس نقول في استهتار :

ماتقصد أين دفئته ؟ عجب اللم أكن أعلم أنك رفيق المشاعر إلى هذا الحديب عزيزى (كوربوف). هن ترغب في القاء نظرة وداع، عنى جثة غريمك القديم؟

ضاقت عيناه ، وهو يقول :

- هذا لو أنه لقي مصرعه .

رمقته بنظرة متحدية ، ثم أشارت إلى عقارب ساعة الحائط الكبيرة ، قائلة :

- إنها السابعة والنصف الان ، ولقد دفنت دخل تابوت محكم ، في الرابعة صباحا تقريبا ، وأعتقد أن ما لديه من هواء لن يكفيه لأكثر من ساعتين ، حتى ولو حبس أنفاسه طويلا ، وهذا يعني أتبه إما أن يكون قد لقي مصرعه مختفا ، داخل قبره الثلجي ، أو أتبه فضل اختصار الوقت ، واستخدم المسدس الذي تركته له ، لينهى حياته بسرعة ، وياقل عذاب ممكن .

ثم مطت شفتيها ، مستطردة :

- وسيؤسفنى أن يلجأ إلى الحل الأخير قال (كوربوف) في صرامة:

۔ لن ينعل ۔

ثم اعتدل مستطردًا:

_ (أدهم صبرى) ليس بالرجل للذى ينتحر ، إلا فى - سبيل وطنه -

قَانْتَ بِنَهِجِهُ شَيِهِ سَاخَرِهُ:

_ بيدو أنك شديد الإعجاب يه .

أجابها في حزم:

مهاراته عير العادية ، من النبي النق على مصرعه هذه المرة ، هنس أرى جثته ينقمى .

وضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ، وهي تتراجع في مقعدها ، قائلة في تحد :

ما أما أن ، فشديدة الثقة بأنه لن ينجو هذه المرة ازداد انعقاد حاجبي (كوربوف) في شدة ، ثم هميا في أد من مقعده ، وجذبها من شعرها في قسوة ، وهوى على وجهها بصفعة قوية ، جعلتها تصرخ :

_كيف تجرل !

وحاولت الانقضاض عليه ، إلا أنه النقط معصمها بحركة سريعة ، ونوى ذراعها خنف ظهرها ، شم دفعها إلى الأمام ، دون أن يقلت شعرها من قبضته الأخرى ، وهو وضرب جبهتها بمسند المقعد في عنف قاس ، وهو يقول :

حدار أن تخطبيني بهذ، الأساوب، ولا تنسى ابدا الني رئيسك المباشر، وان الواجب والقاتون يحتمان عليك طاعتي، وعدم مناقشة ما القيه مسن او امبر، والتحدث معي بأسلوب لائق.

وعاد يجذبها من شعرها قبي قسوة ، شم يضرب جبهتها بالمسند ثانية ، مستطرد، في صرامة أكثر

_أما قاتونى الضاص ، فهو يحتم عليك أن ترتدى شيئا لاتقا في مواجهتى ، بدلا من هذا الشوب الحقير ، الذي يجعلك أقرب إلى العاهرة ، منك إلى فتة محابرات محترمة .. هل تفهمين ؟

وألقاها أرضه في عنف ، صانحا :

_ أجيبي .. هل تقهمين ما فنته ؟

الدقع (إيقان) من حجرته ، هاملا مسدسه ، و هو يهنف :

جمادًا حدث ؟

التفت إليه (كوربوف) في صرامة ، قائلا .

_ أعد مسدسك إلى غدد .

أم (أنستاري)، فعلى الرغم من الغضب المشتعل في عداقها، إلا أنها أزاحت خصدات شعرها المنتائرة عن وجهها، ونهضت تقول في حرم



ثم هب فحاة من مقعده ، وحديها من شعرها في قسوة ..

- لا شيء .. إنه نقاش بسيط ، بيتى وبين رئيسى العبشر

ثم رفعت رأسها في اعتدد ، مستطردة ٠

- إذَى فَأَنْتَ تَرَغَبِ فَى زَيَارَةَ قَـبِرِ ذَلَـكَ المصـرِى بنفسك .

عقد (كوربوف) كفيه خنف ظهره، وهو يقول في صرامة:

- ودون إصاعة لحظة واحدة

اسقطت نفسا عميقا . وهي تجيب

- فليكن . سأحمثك إليه على القور

لم تمض نصف الساعة ، على حديثهما هذا ، حتى كان الثلاثة يقفون عند ذلك الموقع ، الذي دفئت لهيه (الستاريا) التبابوت الحشيم ، الذي يحوي جسد (ادهم) ، ولقد أشارت إلى الجليد المنتظم في الموقع ، قالمة

- انظر یا رئیسی المباشر کل شیء هادی، و هذا یعنی آن صحت نم یعر من قبره، الا نو کان قد فعلها عنی صور د شیح ، عما باتنی لا اومن یوجود الاشیاح .

القى (خوربوف) نظرة على الموقع ، شم التفت إلى (ايفان) ، قابلا

ـ أخرج التابوت.

حدَق فيه (إيفان) بدهته ، في حين اتعقد هاجبا (أتستازيا) في شدة ، وهي تقول :

_ إجراء غير حكيم يا (كوربوف) .

أجابها في صرامة :

المادة ؟ . ما دمت توكدين أن هذا الوقت يكفى ليلقى مصرعه اختذقها . هـل تخشـين ن تكـون حسـالاتك خاطئة ؟

فالك في حدة :

_مستحيل ا

ثم التقتت إلى (إيقان) ، مستطردة .

ـ هيا صاعونك في إخراج التابوت

ورمقت (كوربوف) ينظرة جانبية ، قبل أن تضيف : _ أيا أيضا أرغب في إلقاء نظرة وداع على ذلك

المصرى . تأكيدا لنجاحي على الأقل

لم تكن طبقة الجليد كثيفة ، في تنك البقعة ؛ لذا فلم يستغرق إخراج التابوت أكثر من دقائق معدودة ، قالت (أنستاريا) بعدها ، وهي تلهث :

- استعد لالقاء نظرة الوداع ، يا رئيس المباشر قالتها ، وفتحت غطاء التنبوت بحركة مسرحية .. دبلی ، كانت تستحق ما هو اكثر من هذا

ثم سأله في اهتمام:

_ هل أينفتم (أدهم) بالأمر ؟

هزُّ (قبرى) رأسه نقيا ، وهو يجيب :

السرية و تحطورة ، ولقد رأوا في (القاهرة) أنه ليس من المناسب إبلاغه الامر ، في مثل هذه الظروف مردد الدكتور (أحمد) لحظات ، قبل أن يغمغم ،

ــ لمت أدرى . . ريما . .

وبتر عبارته بفتة ، ليقول :

- فليكن إنهم أكثر خبرة في هذا المجال أمسك (قدرى) يده في قوة ، قابلا :

ددكتور (أحمد) خانى إليها أرجوك . قالها ، وهو يندفع معه إلى الأمام ، فاستوقفه الدكتور

(أحمد)، قاتلا:

مهلاً يا رجل الى أين تذهب " إنها لم تعد فى قسم العثابة الفانقة بالطبع أعنى احم أنت تفهم، في مثل هذه الـ...

تشبّث به (قدری) ، و هو يقول :

_خَدَنَــى أَلِيها أَلِمَ كَانَتَ أَرجَـوك ، أرجَـوك يا بكتور (أحمد) ، وانعقد هاجيا (كوربوف) في شدة ..

ولكن نظرته لم تكن تحمل تسيما من الدهشة ، وهو يتطلع إلى التابوت الخشيى ،.

هذا لأن ما رأه امامه لم يكن يتحاور ما شعر به في اعماقه . قبل ال تعتمع (المستاريا) التابوت بلحظة واحدة ..

لم يكن يتجاوزه قط ..

* * *

ارتفع حاجبا الدكتور (احمد صبرى) لمى دهشة. عندما فوجس بـ (قدرى) أممه، فــى مستثـفى (نيويورك) المركرى، وهنف وهو يندفع نحوه:

- (قدرى) ؟ نم أكن أتوقع قدومك قط يا رجل . دُ قَدْ مَ مَ دَا الْقَدْ مَ مَ الْأَدْ مَا الْفَالِينِ مَا الْفَالِينِ مِنْ الْفَالِينِ مِنْ الْفِيلِ مِنْ ال

ترقرقت عينا (قدرى) بالدموع، وهو يغمغم:

مكان من الضرورى أن أراها . أن أنقى عليها نظرة أخيرة على الأقل

قال الدكتور (احمد) في دهشة

- هل قطعت على هذه المسافة ، من أجل نظرة وداع ؟ هنف (قدرى)

- ألم نكن تستحق هذا ؟

وانفحر باك في حرارة . فَمَطَنْع إليه الدكتور (أحمد) مشعق ، وهو يفعفم

تردد الدكتور (أحمد) لحظات ، وهو يغمغم :

- الوقع ألنس لست أدرى ما إذا كان من المسموح

قاطعه (قدرى) باكبا:

ددعك من القواعد والاوامر ، والمسموح به وغير المسموح به خدّش إليها بى ثمن ، ارجوك تنهد الدكتور (أحمد) في حرارة ، وقال وهو يربت على كتفه :

- فلبئن یه (قدری) ساختك إلیها ظن (قدری) ییكی فی حرارة وحزن، والدكتور (احمد) یتوده عیر أروقة المستشفی، حتی وصلا إلی المكان الذی نقلت إلیه (منی)..

وبقدمین مرتجفتین ، خطا (قدری) الی المکان ، ولکن لم یکد بصره یقع علیها ، حتی انفجر باکیا ، واتهارت مشاعره کلها فی شدگ ..

> نقد كان الموقف أكبر مما يمكنه احتماله أكبر يكثير ..

* * *

صوب الرجل بندقیته إلى (جیهان) في إحكام، و هـ و بهتف:

_ أيتها اللعينة .

كن الغضب يملا كياته كله ، بعد أن راها تضرب زمينه ، وتطيح به أمام عينيه ، وكانت بندقيته مزودة بكاتم للصوت ، قضغط زنادها ، و ..

وَفَجاءً . الطنقت لحوه كرة من الثلج ، لترتظم بيده في عنف ..

وكاتت الإصابة مباشرة ..

وبتأثير الإصابة ، مالت يد الرجل في هدة ، وانطلقت الرصاصة الصامئة في الفراغ ، فاتسعت عينا (جيهان) في دهشة ، وهي تهتف :

_عجبًا إ.. من الذي ..

قبل أن تتم منوالها ، الدفع رجل من خلف شجرة بعيدة ، وانقض على ذلك الذي يصوب إليها بندقيته ، وهوى على فكه بلكمة كالقتبلة ، هاتفا :

من العار أن تصوب بندقيتك إلى امرأة شهقت (جيهان) في قوة ، النتزعت كل مشاعرها ، وهي تصرح:

_ مستحیل ا

ثم الطنقت تعدى نحو الرجليان المتصارعين ، هاتفة في الفعال جارف :

- (أدهم) .. (أدهم) .. أثت حي .

كان الرجل يحول استعدة بنقيته ، إلا أن (ادهم) للمه في معدته بأقصى قوته ، ثم حطم أنفه بلكمة تأتية كانصاعفة ، هوى بعدها الرحل فاقد الوعى ، في نفس اللحظة التي وصنت فيها (جيهان) إلى حيث يقف ، وألقت نفسها بين ثراعيه ، هاتفة :

- كنت أعلم ألك ستعود كنت و تقة من هذا و تفجرت دموعها الحارة كحمم ملتهبة ، تعرق صدره كنه ، فربت على كنهها في رفق حنون ، قبل أن يبعدها عنه في رفة ، مقمقنا :

حكان الامر عسيرا هذه المرة ، ولكن الله (سبحاته وتعالى) عاونني على تجاوزه .

سائته في لهفية ، وسيعادتها تسيل منع حيروف كلماتها :

> - ماذا هبث ؟.. ماذا قطوا بك ؟ أجابها مبتسنا :

- كنات (أنستاريا) رقيفة المشباعر للغايبة هذه المرة لقد وضعتنى داخل تابوت خشبى، ودفلتنى تحت الشح، ودفلتنى تنس أن تضع معى مسدسا، تحوى خزالته رصاصة واحدة - حتى يعكشى الهاء حياتى، عندما يتعلكنى اليأس من النجاة.

تطلعت إليه مبهورة ، وهي تمال: -وكيف تجاوزت أمرًا كهذا ؟ تنهد مبتسمًا ، وهو يقمضم:

_قلت ك: أن الأمر كان عسيرا بحق هذه المرة ثم أضاف في شيء من السخرية : _ولكن رصاصة (أستازيا) أفادتني كثيرا

سأنته في لهفة :

_ كيف ؟

أجابها بابتسامة كبيرة :

ـ سأخبرك كيف .

وراح بيروى لها كيف خرج من القير.

القبر الثلجي ..

* * *

لم يكد (أدهم) يستوعب موقفه ، وهو داخل ذلك التابوت الخشيي ، تحت الثلوج ، حتى بدأ عقله في دراسة الحلول المنطقية للعوقف على الفور

ونكن كل الطول المنطقية كالت تقود إلى لتيجة واحدة ..

استحالة الخروج من هذا المأزق لنا فقد قرر (ادهم) أن يطرح الحنول المنطقيمة

والنقليدية جالبا ، وأن بيداً في دراسة الطول غير التقليدية ..

لم یکن یمنك سوى قوته و عقله ..

ومسدس من طراز (بریتا)، تحوی خزاتته رصاصهٔ واحدة ..

وتكونت الفكرة في رأسه بسرعة ..

كان يعلم أن طبقة الجليد فوق التابوت ليست مسعيكة او عميقة ، لأن المناطق التي تصلح لدفن التابوث، تحدث طبقة عميقة من الثلوج ، تبعد كثيرا عنن (جنيف) ، وسيحتج الأمر إلى معدات خصة لدفنه فيها . .

الأرجح إذن أنه مدفون على عمق بسيط ..

وعلى الرغم من دقة وصعوبة موقفه ، وجد نفسه بيتسم في سخرية ، وهو بانتقط المسدس ، مغمغما :

من سوء حظت أنت اخترت هذا الطرال من المستازيا) ، ولكنه سيسات بالذت ، با عزيزتي (أنمستازيا) ، ولكنه سيساعدني بأكثر مم كنت تتوقعين .

هك أجزاء المسدس في سرعة ، و لتقبط ماسورة إطلاق النار ، وهو يتبع ، محاولا التسرية عن نفسه بحديثه الهامس ،

- طراز (بریتا) بالذت له ماسورة اطلاق منفصسة ، لا تتصل اطلاق بجسم المسدس كان ينبغى أن تدركس هذا يا (أتستازيا) ،

فصل الماسورة عن المسدس . ثم التقط الرصاصة من الخزانة ، ودفع قمتها المدببة في الغطاء الخشبي للتابوت ، وراح يديرها في بطء وقوة ، حتى صنعت فيه ثقبا له نفس قطرها ، عمل على توسيعه قنيلا ، شم دفع فيه ماسورة المسدس حتى لم يتبق منها سوى جزء ضنيل للغابة داخل التابوت .

وهنا ، جاء دور المرحلة الاكثر صعوبة

وبومساطة السوسستة القويسة ، التسى النزعها مسن المسدس ، راح يجاهد لقصل مقدوف الرصاطلة عن مظروفها ..

وكاتت هذه المرحلة شاقة للغاية لقد تم صنع الرصاصة ، بحيث لا ينفصل المقاوف عن المظروف ، إلا تحت ضغط هائل ، عندما يعطى البارود اللادخاتي المحترق أضعاف أضعاف حجمه من الضغط ، فور المتعاله ..

وبدون هذا الضغط الهائل، احتاج (أدهم) إلى ساعة كمنة أو يزيد، قبل أن يقصل المقذوف عن المظروف. دون أن يفقد البارود اللادخائي داخل الاخير و اتفتح التبوت ..

ومع مضوء ثذى غمر وحهه . أمرك (أدهم) أن لمه (سبحاته وتعلى) قد حتر نه الثحاة . في هذه الموة أيضا ..

واختار له البقاء ..

* * *

رتجه قب (جبهال) بين ضلوعها وهي تسنمع الي رادهم) . دى أنهى قصنه ، قابلا في هدوء الي رادهم) . دى أنهى قصنه ، قابلا في هدوء دوهكذا خرجت من القبر الشخى ، ثم اعدت العطاء فوق التبيوت ، والقيب فوقه الشوح ، ثم الحهت إلى نمترل الامن الاحتياطي ، وهناك اخبرني (اشبرف) عدومك إليه ، هجريت اتصالا بد (القاهرة) ، ثم لحقت مك هذا .

هتفت في سعادة :

دووصت فی الوقت المناسب كعادتك ثم فكریت منه ، مستظردة فی هب و صبح دست دری سادا كنت سدفعل ، لبو الب لقیت مصرعك ؟.

اجله في هاوء ، يحس ببرة حازمة كنت ستواصلين المهمة كما فعلت ، تد دفع (ادهم) العظروف دخل ماسبورة لعبيدس بحيث تواجهه فاعتبه ، والبترع إبرة الإطلاق من المسدس ، ودفع فاعدة المظروف بحرالة المسدس في قوة حتى يضمن عدم الله المطروف بدحن مع الضغط ، قبل أن يقول في حزم :

- الان تحين اللحظة الحاسمة.

وتحسس موضع قاعدة الاطلاق في المطروف ، ليحدد موقعها بالصبط ، ثم هوى عليها بالرة إطلاق النار ، هاتفا :

_على بركة الله .

وما ال أصابت الإبرة قاعدة الاطلاق في العطروف، متنى اشتعل البارود اللادف الى داهله، و لطنقت حرارته لرهية ، مع الضغط المتود عها إلى على . بعد أن تصدت لها حرالة لمسدس ، لتنى يضغطها (أدهم) يكل قوته من أسفل ..

ومع لنعط و نحرارة مشهيدين ، ناست طبقة من الثلوح فرق النابوت ، وتداثرت طبقة خرى في عنف و هم جدء دور عصلات (ادهم) ، التسي ضعطت غطاء نتابوت يفوة حراتية ، تدفعها إرادة فوالأية ، يندر أن يجود الزمان بمثنها ..

قالت بسرعة :

_ريما ، ولكن ..

تم رفعت عينيها إليه ، مستطردة في صوت هامس متهدّج :

- ماذا عن حیاتی ؟ اتعتقد أنه سیکون لها طعم بدونك ؟

أشاح بوجهه ، قائلا في صرامة :

الحياة لن تتوقف لمصرع شخص واحد ، مهما بلغت مكاتته ،

شعرت بالغضب الموقفه ، فقالت في حدة :

دلماذا تتجاهلني هكذا ؟

أجابها في حزم:

منست اتجاهك أيتها النقيب . إنسى أحماول التركيز على مهمنتا ،

صاحت في حتق :

ــبل تحاول العرار منى تحاول قتــل مشاعرك تجاهى .

التفت إليها في دهشة ، قاتلا :

دمشاعرى تجاهك ؟!

هنفت في مرارة:

انعم إلك تتبعر بالقلق وتاتيب الضمير ، لأن قلبك يخفق من احلى ، كما يخفق قلبسى من اجلك اعترف بهذ لا تحاول خداع نفسك او خداعى

العقد حاجباه في شدة . و هو يواجهها بنظرة صارمة ، قائلاً :

دلست أحدول خداع احد ايتها النقيب المشاعرى واضعة وثابتة التي هذا الشان القد منحت قلبي الأشي واحدة اوسيبقي منك لها الدامت على قيد الحياة قالت في حدة :

حدثى ولو كانت غارقة في غيبوسة عميقة ، لا أمل في الخروج منها قط ؟

نوح بسبابته في وجهها ، صانحا:

ـنعم .. حتى ولو قضت عمرها كله في هذه القبيوية .

حدقت في وجهه بدهشة ، قبل أن تتراجع متمتعة في حزن وألم :

ـ هل تحبها حقًّا إلى هذًّا الحد ؟

اطل حزن هانل من عينيه ، و هو يغمغم :

- واتعنى نو يمتحنى القدر فرصة واحدة ، الأهمس بحيى كله في أثنيها -

السعت عياها في رئياع ، عدما نطق عبارته لاحيرة ، وشعرت وكال قسها قد الفطر في صدرها ، شم تساقط ممزقا بين قدميها ..

وصرخت في أعماقها :

ـ كيف فعت هذه " كيف عترفت له بحسى عثى هذا البحر " كيف " المراة هذه " كيف " المراة هذه المراة المراة

الم تتجاوز صرختها شختيها ولكنها الفجارت داخلها وهدمت كل مشاعرها دفعة واحدة افترقرت عيدها بالدموع اوشاهر (أدهم) بقسوته في التعامل معها افهمس في رقة :

> - (جيهان) .. لم أكن أقصد أن ... اوجئ بها تدفعه في حدة ، منائحة :

> > _ ایتعد ،

ثم استلت مسدسها في حركة سريعة ، و وأطلقت النار ..

وسالت الدماء على الجليد .

* * *

178

٨_المأزق..

السبعت عيون (أستازيا) و (إيفان) في ذهبول، وهما يحدقان في التابوت الخشسي الخسالي، وهتفت الأولى:

> _مستحیل !.. کیف آمکنه انفروج منه ؟ آجابها (کوربوف) فی صرامة : _ هل أدهشك هذا ؟

> > رفعت عينيها إليه ، هاتفة في حدة :

_بالطبع نبو أنك درست الموقف ، لما وجدت وسيلة منطقية واحدة للقرار ،

أشار (كوربوف) إلى جزء محترق ، في قصة التابوت ، وهو يقول :

_عدم يتعثق الأمر بـ (أدهم صبرى) ، اطرحى كلمة المنطق هذه جانبا لقد أدركت فور رؤيتس لهذا الحزء المحترق ، ألك ستعتجين التابوت لتجديه خانيا حدقت (أنستاري) في للك الجزء المحترق ، قبل ان تقول في هدة:

_وما الذي يعتبه هذا بالضبط؟

تكشفت لى حقيقة كبرى ، فى شخصية ذلك الرجل ، لست أدرى كيف غابت عنى حتى الان .

تطلع إليه (يفان) و (انستازيا) فسى فضدول متسائل ، وهو يتابع في حنق :

المنازيا) في عصبية :

الم تكن لديه أية فرصة الانتصار علينا دانه

الم تكن لديه أية فرصة هذه المرة .

اثنار إليها في غضب ، هاتفًا :

ايكفي أنك منحتيه الوقت ليفكر .

تراجعت ، قائلة في دهشة :

_ الوقت ؟!

أجابها في حدة :

انعم أوتها الغبية هذا هو السبب، الذي جعلنا نفضل دوما في القضاء عليه . إننا نمنصه الوقت ليفكر ليعمل لليقاتل ومن الضروري أن نستوعب هذا الموقف حيدًا . في مواجهتنا القادمة معه من الصروري ألا نمنصه الوقت ليعكر الا تتحدثوا حتى معه أطقوا النار عليه فور رويته هل فهمتم عميم صعبت (إيفان) تماما ، فلي حيان غمغما

زفر (کورپوف) فی حنق ، وهو یجیب : ـانقد استخدم رصاصتك .

عادت تحدق في الجيزء المحترق في حيرة، مغمضة:

- نست أفهم كيف !

أجابها (كوربوف) في حدة :

معاولي تشغيل لله الجزء المعطّل في رأسك، الذي يطنقون عليه اسم المخ، وريم تتوصلين إلى كيفية هرويه.

بدا التوتر الشديد في ملامحها ، في حين قال (إيفان) هاتراً:

ـ ذلك الرجل ليس عاديا بالتأكيد يا (كوربوف) " . كيف يمكنه أن ينجو من كل هذا ؟

أجابه (كوريوف) في مرارة، اختفت خلف لهجته الصارمة القاسية:

القد وعيت الدرس جيدا هده العبرة يا (ايقان) لقد حاولت تدمير (ادهم صبرى) أكثر من مرة، وقى مواحهتك الأولى تصورت الني دمرته تماما (°)، ثم

⁽٥) رئجم قصة (سم الكويرة) . المعسرة رقم (٥١)

ـ بعم فهمت القتل اولا ، ثم الحديث فيما بعد رمقها (كوربوف) بنظرة صارمة ، وهو يقول في غضب:

الو نك طبقت هذه نقاعدة يتها نفيية ، عندما كنال هاقد لوعى بين يديك ، لكان الان جشة هامدة ، ونيس شوكة في ظهرنا .

عقدت ساعدیه امام صدرها ، وهی تقول متحدیه دولو انک طبقت القاعدة نفسه ، عندما كان بین پدیك ، واطنقت الدار علی راسه مناشرة ، بدلا من إنقائه هی البحیرة ، لما طل حیا لیعقد و عیه بین یدی

العقد حاجب (كوربوف) في شدة ، ثم القض فجأة على (السدريا) ، وهوى على وجهها بصفعة قوية ، صالحًا :

ـ تعلمي كيف تخاطبين رئيسك .

اتسعت عيد (ايف) في دهشة ، في حين احتقن وحه (انستازيد) في شدة ، وبدا لحظة وكأنها ستنفجر في وحه (كوربوف) ، او أنها ستستل مسلسه ، وتطقه على رسه مياسرة الاالها لمع تئيث أن تمسئد وهي تقول في تصب مكبوت

_سأحاول .

حدق (ايفن) في وجهها بدهشة ، وقبل لينسس بنت شفة ، ارتقع رئيل هاتف سيارة (كوربوف) ، فاعتدل هذا لاخير ، واتجه الى سيارته في خطبوات واسعة ، ليجيب نهاتف ، فعال (ايفان) عليس (أنستازيا) ، هامينا :

ـ كيف يمكنك احتمال هذا؟

عضت شفتيها في غضب ، معمعه :

- نكل شيء اوانه ولكل شيء وقته

وتالقت عيناها ببريق وحشى مخيف ، وهي تضيف

ـ لكل شيء .

أما (كوربوف)، فقد التقط سماعة هاتف سيارته، وهو يقول:

ـ من المتحدث ٢

أند صوت (منتيفان)، وهو يقول في برود. القد رفضنا عرضكم يا مستر (كوربوف) كادت أصابع (كوربوف) تعتصر الهاتف، وهو يقول في حدة:

ـ ماذا تعنی با مستر (ستیفان) " کیف رفصتم عرضتا؟

أجابه (ستيفان) في لامبالاة:

- القيادة رفضت منحكم المهلبة العطوبة . ليا كان السبب . و كنت لى أنها محاولة لإضاعة الوقت فحسب . حتى يتم تنفيذ الخطلة . وتصبح الأسطوالة عديمة القيمة ، ولهذا ، قنحن لرفض العرض .

قال (كوريوف) في توتر :

اسمع یا (ستیفان) هذا الاسر یحت ج الی استشارة رؤسانی قی (عوسکو).

أَجَابِهِ (سِتَيقَانَ) :

اعلم هذا با مستر (كوربوف) و ثقيادة ايضا تعلمه ، ولقد حاولت الاتصال برسيك (زورين) ، ولكنه ليس في مكتبه من الموكد الله تعرف وسيلة أخرى للاتصال به أبلغه أننا رفضنا العرض ، إلا إذا .

توقف بغتة ، عند هذه النقطة ، فسأنه (كوربوف) في هذر :

والأأذا ماذا ؟

صمت (ستيدن) لحظة ، ثم أجاب في حزم ،

ـ الا ادا تمت الصعقة قبل محرور أربع وعشرين ساعة من لال وبالتحديد قبل الثامنة والنصف من صبح الغد فام ان بشماء الصواريح ذات المراوس انموية . او نساء الاسطوانة للامريكيين وهذا هو قولتا الأخير .

قائها ، و انهى المحادثة بأسلوب جاف عليف ، تركا (سيرجى كوربوف) خلفه ، يعتصر عقله وأعصابه ، في محاولة لإيجاد وسيلة للخروج من هذا المازق

في محاوله لإيجاد وسيله للحروح من الله المعارق وفي توتر شديد ، ضغطت سبابة (كوربوف) ازرار الهاتف ، وقد قرر أن ينقل المشكلة كلها الى رئيسه (زورين) ، ويترك له مهمة اتفاذ القرار . في هذا المأزق ..

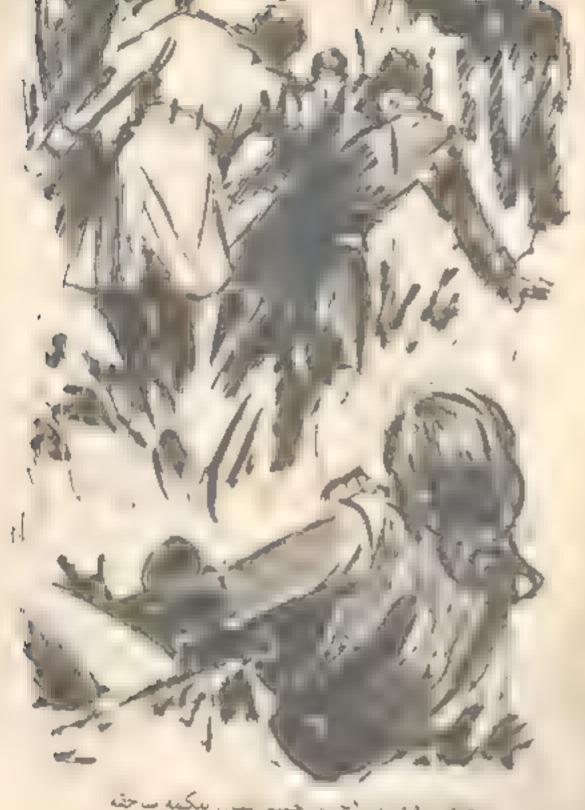
القرار الحاسم،

* * *

تحرك (أدهم) في سرعة ، عندما دفعته (جيهان)
بعيدا ، ومال جاتبا • نيتفادي رصاصة مسدسها المزود
بكاتم للصوت ، وهو يتساءل في دهشة عبا تفعله
الغبيرة بالنساء ، إلى الحد الذي يفقدها اتزانهان
ورجاحة عقلهن .-

ولكنه اثنبه بغتة إلى أنها لا تصبوب مسدسها البه ، وهمى تطلق منه رصاصة صامتة ، لم تكد تعبير مسورته ، حتى ارتدت (جبهان) نفسه في علف ، وتفحرت عند كنفها بقعة كبيرة من الدم ، قبل أن تسقط أرفنا ..

وفهم (أدهم) الموقف بسرعة ، وهو ينحنى ليختطف



، علقت فشت الأخرى حسم سان للكمة ساحقة

المساس مين يدها ، ويعتدير أمو جهلة ذات الخصاء ، يدى تسل من جيف صهره وكان يقتله برصاصته. لولا ل الشهب ليه وحنهال في شخصة الاهيرة وتقفرة جاليلة مرسة المداء والعم ارصاصلة صابقة تابة ، طلقها برجل بحود ، لم طاق رضاضته يدورها

وتسعد عبا لرجل في دهسة ، عدم أطاحت برصاصة بمسسة ، وترجع معورا ، شم العسى مجاولا بنقاط بمستاس ثنية ولكن (فاهم) وثب نحوه ، وركله يكن قوله في وجهه ، صابحا

ـ رصاصتك وصلت أيها الوغد.

شم هنط عنى قاسيه ، وحظم الله بلكمية كالقتلبية ، ، مضيف

٥ وهذا تمنها .

والطلقت قبصته الأهران تصبع القدل بلكمة سيحقة . طاهت بتدائم من سال ترجي ، و (دهم) يكمل بانقدا وقوراء

سقط لرحن فالله وعلى فالدقع ردهم الحلو (جيهان) ، وهو يقول في قلق : ے آانٹ بخیر ؟

ابتسمت في شحوب ، قائلة :

دم اعجبت باسبادة العميد! . تصر على أنه لا مكان لى في قلبك . ثم تقاتل كالمجنون ، عندما يمس أحدهم شعرة منى .

اجابها بابتسامة باهنة . و هو يقحص جرحها ... هذا أمر طبيعي ، فأثت زميلتي ،

قالت في إحباط:

!? bis ...

اتسعت ابتسامته ، و هو يقول :

ـ ولقد أنقذت حياتي .

قالت مداعية :

حكان المفروض أن أقتلك.

أوماً برأسه مو قُفُّ ، ثم قَال في اهتمام :

من حسن حظك أن الرصاصة لم تستقر في كتفك ،
ولكن هذا لا يعنى الله لا تحتجين إلى إسعاف عاجل
قالت ميتسمة :

دوكيف برر لهم إصابتي برصاصة ؟

ُجبها . وهو يحاول تضعيد جرحها بجزء من تيابها مؤفّنا :

ـ أن تكولى في هجبة لهذا . تظهري بالدهشبة

و الاستنكار ، و أخبريهم أنك ايضا تجهلين كيف حدث هذا . ضحكت في ألم ، قائلة : حيا لك من ثعلب !

ثم استدرکت فی توتر :

ـ ولكن ماذا عن المهمة ؟

قال في اهتمام :

_ أخبريتي أنت ماذ، عنها ؟ المفروض أنك تراقبيـن

المكان .

قصت عليه كل ما حدث ، منذ وصول (كيلرمان) و (تورنسول) مع الشاهنات الثلاث ، وحتى ظهوره المفجئ ، فاتعقد حاجباه ، وهو يقول :

مدًا يعنى أن الأمريكيين لم ينجدوا في عقد الصفقة بعد . عظيم .. هذا يمنحما مهلة حتى المساء علمي الأقل .

ثم ضحك ، و هو يهز رأسه ، مستطردًا ، _ تقود (مونتاتا) . يا لهم من ماكرين الكان هذا كقيلاً بقداع أي شخص بالقعل ،

سألته في اهتمام:

_ كيف كشف (ستيفان) أمرها إذن " أجاب بسرعة :

من خلال عمين خر ، تدررعه في (و شنطن) في قب حهاز المحامرات المركزية الامريكية هتفت في دهشة:

من تعلقد الهم ستطاعوا هد الريادا هد يعلى المشهد (ستيدل) هذا ، منظمة قوية بالقعل ،

وما براسته موفقاً ، وشرد بصره لحظة ، قبل لي يقول:

ـ وهذا يدهشنى في الوقع ، فليس من اسمهان او الطبيعي ، ان تلبت منظمة تجسس حاصلة فحاة وتبدا عملها بعثل هذه القوة ، دون أن تفصح حتى عن الاسم الذي اختارته لنفسها .

عونها على بدهوض ، وهي تساله في هتماد ، دوماذا لو أنها ليست منظمة جديدة ؟

صمت لحظت ، و هو يسير معها نحو سيارتها ، لتنى اختتها حنف شجرة كبيرة ، تع قان في حرم

_ نقصدیں بہا منظمة قدیمة ، بهصبت مرة حرى ، بعد توع من البیات الشكوى -

الليس كليك ١ العام العبد الهند القليد را ودشين الفكراة لفيلها ، وقيل الني بالهني للم والمنهكة قديما

أسرعت تقول:

- (مكوربيون)(°) ؟ -

تراسا لحظة ، قبل ال يحيب هي تحقظ

ـريما .

كاتباقد بعدا سيارتها التي هذه التحظية ، فيتسلم فابلا

سيسو الك تصريب دوماً على اهتيبار استيارات الرياضية الصفيرة.

ضحكت ، قاتلة :

- هد صحیح ، وریما یوطنع اسمی فی موسوعة (جیس)(**) ، کشهر معظمة للسیارات الریاصیة لوّح بسیابته ، قائلا :

- ليمن إذا دخلت أنا المناقسة .

فى نعس تنعطة - التى استقر بهما قيها المقام، العسل مسيارتها الرياضية الصعيرة ، كان الحسترال (تورسمول) يغادر فيلا (ستيفان) ، في سيارته

(4) راجع قصة (أرض الاعرال) . المقادرة رقم (١٣)

الله موسوعة حبيس) (ric micss) . موسوعة حامسة بالارقام القياسية في كل المجالات

147

الامريكية الكبيرة ، وهو يحمل في مقعدها الخلفى جنّة (كيئرمان) ، وخلفه الشاحنات الثلاث ، فغمغم (أدهم) في حسم:

بيدو السنيفان) قد مقل القيادة فعنيا للجنرال (تورنسول) .

سألته (جيهان) في اهتمام:

على تعرف هذا الرجل؟

الماها ، وهنو يتابع سنيارة (تورنسول) ، ذات اللوحات الديبتوماسية في اهتمام :

-بالتاكيد إنه الجنر ل (جيمس تورنسول) . قائد فرق العمليات الخاصة ، التابعة للمحابرات الامريكية إنهم يطلقون عليه اسم (الناسب الكبير) ، لأنه يشرف على تدريب وإعداد رجال العمليات ، على تحو يجعلهم اشبه بذال مفترسة ، تهاجم بالا رحمة ، وتمازق خصمها بلا تردد ولقد نجح في كسب ثقة وحلب رجاله ، حتى أنهم يدينون بالولاء له ، يأكثر مما يدينون به لهلاهم نقمه ،

تنهدت في عمق ، محاونة لتعلّب على آلام إصابتها ، وهي تقول :

المدابتك مذ يحسس أسعر بالقلق ، لأمه سيتولَّى قيادة العملية .

صمت (أدهم) طويلا، وهو يتابع ببصره سيرة صغيرة، الطلقت خنف قافئة (تورسول) في حذر، ثم قال في خفوت:

- من یدری یا عزیزتی " ربعه کان هذا لصالحنا من یدری ؟

مالت تنطلع إليه في حيرة ، وهبو يدير محرك السيارة ، وينطلق بها في هدوء ، ولم تدر لماذا بدت لهب عبارته الأخيرة غامضة ، وتحمل الكثير من التفسيرات ..

وعلى الرغم من فضولها ولهفتها ، إلا أن فهمها لقواعد العمل منعها من إلقاء أية أسلبة ، ولكنها شعرت في أعمقها أن (أدهم) يضع اللمسات الأخبرة في خطته ..

خطة العسم ..

* * *

« أربع وعشرين ساعة ١١٠. »

هنف (زورین) بلعبارة فی الزعاح شدید، و هو یستمع إلى (کوریوف) عبر الهاتف الصاص فی منرله، ثم ازدرد لعبه فی صعوبة، و کمل فی حدة دولکین هیذ مستحییل! آبافهم أتبه مستحییل

يا (سيرحمى) لا يعكنا اعداد وتسليم خمسة صواريخ . دات رءوس تووية ، في هد لزمن القصير أجايه (كوربوقه) في توتر مماثل :

- لا فاسدة ب سيدى الهم يصرون هذه المرة . ويبر ن قيدتهم قوية . وشديدة لذكاء و لدهاء . ولها خبرة طويلة في للعاملات و تتامرات تدولية . فهلي تعهم كل ما لفعله ، وتفسد كل محاولاتنا . و

وصمت لعظة ، قبل أن يستطرد في شيء من الضيق :

سوان كنت اجهس الفائدة المرحوة من اضاعة الوقف ، قبو أن ثلك لأسطوانة المدمجة تحوى أسرارا بالعة الخطورة بالععل ، قما الفارق الذي يمكن أن يصنعه الوقف ، ما دمنا تكتفى بالتفاوص "ا الأسرار ستظل أسرارا !

أجابه (زورين) في حدة شديدة:

- ليس لله شان بهدا با (سيرحى) هل نسيت ما تعلمته بارحل " لا شبال لك إطلاقا بالاعكاسات السياسية لعملك رحل المخابرات ينفذ ما يومر به فحسب ، وسيس من المفروض ان يتدهل في القرار السياسي ، حتى ولو كان خاصاً بمهمته .

عظم (كوربوف) غيظه وضيقه ، وهو يقول - أعلم هذا ياسيدى ،

تُم الدفع مستطردا ، في شيء من الحدة :

-ونكن من نواضح ان (ستيفان) لا يعنمه و لا يبالي بسه إطلاقا نقد حسم روساوه الموقف. ووضعونا في مازق لا نصد عليه . فإما ان سلمهم الرءوس النووية قبل الثامنة والنصف ، من صباح الغذ ، أو نفسر الصفقة الى الأبيد ، ويحصل عليها الامريكيون . هذا هو الموقف بالتحديد ياسيدى ما قولك بشأته ؟

صمت (رورين) بضع لحظت ، ثم أجاب في حزم افتيكن يا (سيرجى) اعظني ساعة واحدة لدراسة الأمر ، وسأتصل بك بعدها ؛ لتحديد موقفنا النهائي وأنهى الاتصال ، وهو يفكر في عمق .
لقد وضعه (ستيفان) في موقف لا يحسد عليه في مأزق حقيقي .

الله لا يقبل فكرة التثارل عن رءوس نووية للغير الله لا هذا يفعد خطته ، التى تعتمد على حصر لصراع النووى بين (روسيا) و (امريكا) ، بعد ان بستعيد الاحد السوفيتي القديد مجده ومكانته

ولا يمكنه المخاطرة . في الوقت ذاته ، يوقوع خطته في أيدى الأمريكيين : لانهم سيتدخلون حتما لإفسادها . مهما كلفهم الامر ، حتى لا يعود الخطر التسيوعي للطهور تابية ، بعد أن امسوا بزواله ، وأصبحوا القوة المنفردة على رأس العالم أجمع

من الضروري إذن أن يجد خلا بديلا ..

ولكن كيف ؟!..

کیف ۱۲

استغرقه النفكير طويلا ، ثم لم يابث أن التقط سماعة هاتفه الخاص ، واتصل برقم سرى جديد ، ولم يكد يسمع صوت محديد ، حتى قال :

- هذ (ز-۱) التطورات تتداعى بمسرعة كبيرة أريد تعديد جديدا في الخطة . لابد أن تبدأ المرحلة الهجومية خلال أربع وعشرين ساعة فحسب . لست ادرى كيف البيه مهمتكم كلاً المثالج الأولية لا تعنيلي إطلاقا السفوا المطارات مراكز القيادة ، وحتى مقر الرئيس نفسه ، وابندءوا عملية الشرق الأوسط.

للم ترجع في مقعده ، مضيف في حرم :

- أريد أن يتم ضرب الهدف الأول في هذه العملية ،

قبل السادسة والنصف من صباح الغد . نعم . الهدف الأول هو (مصر) . صاروخان نوويان كبداية قالها ، وأنهى الاتصال في حزم ، وعيناه تتابعان عقارب الساعة ، وهي تعضى .

وتعضى وتعضى

* * *



٩_مسألة وقت..

مط طبیب لمستشفی لعرکزی فی (جنیف) ، شبغتیه می استهجان ، وعدل منظاره الطبی فوق انفه ، و هو برقب قب (جیهان) ، التی ارتدت معطفها بالفعن ، وقال مستثکرا :

حدش عظمة ترقوتك ، وهذا يحتاج إلى وجودك هنا تحت الملاحظة ، لثمان ساعات على الأقل ، ثم إنه هناك تحقيق الشرطة ، و...

قاطعته في سرعة :

مستحیل الدی عمل هام ، یمنعنی من البقاء هذا .. ربما قیما بعد .

متف في دمشة :

_فيما بعد " ما الذي يعنيه هذا " إلك مصابة الأن ، والمفروض أن ..

قطعته مرة خرى ، وهى تندفع خررج نمكن : د بلطبع أنت على حق انا أعكرف سنناقش هذ، عدم للنقى في المرة لقادمة إلى اللقاء

وقف الطبيب مبهوتا ، يحدق فيها بدهشة ، وهلى تفدر المستشلفي ، وتقفر داخس سليارتها الرياضية الصغيرة ، فابتسم (أدهم) ، وربت على كنعه ، قابلا ،

- لا تحاول .. العناد جزء من شخصيتها .

نقل الطبيب نظرته المندهشة إليه ، الا ان (ادهم) لوح بيده في هدوء ، وهو يغادر المكن بدوره ، ودلف إلى مقعد قيادة السيارة ، وأدار محركه قائلا .

حكنت قاسية في التعامل معه .

هزت (جيهان) كتفها السليمة ، وهي تقول: - إننى أبغض المرض وحياة المستشفيات ثم التفتت إليه ، مستطردة:

ـكما أن المهمة لم تنته بعد ، ولن اتركك تعمل أيها وحدك .

بنت الجدية على ملامحه ، و هو يقول - المهمة أصبحت معقدة للفاية ، ولابد من حسمها بأسرع وسيلة ممكنة .

سألته في اهتمام:

_ ألديك خطة ما ؟

أوما براسه إيجابا في صمت ، فاعتنت تساله في اهتمام أكثر :

- هل يمكنك أن تشرحها لى ؟ هزُ رأسه تفيا ، وهو يقول في حزم : سائيس بعد .

ثم شرد ببصره لعظات ، قبل ان يضيف . - الأمر يحتاج الى استشارة (القاهرة) أولا العقد حاجبه في شدة ، وهي تتطلع إليه ، بعد ان نطق عبارته الأخيرة ..

فالقرار الذي يحتاج لاستشارة القيادة ، مع رجل مثل (أدهم صبرى) ، هو حتم قرار خطير خطير خطير خطير تندية

* * *

« الأمسور تطسورت علسى تحسو غسير متوقع يا (ن ـ ١) ..ه..

نطق مدير المخبرات المصرية هذه العبارة . في توتر ملحوظ ، بعد أن استمع إلى (أدهم) جيدا ، والتقط تفسنا عميقا ، قبل أن يتابع :

- إن نتبع الموقف في (موسكو) و (واشنطن)، عن طريق عملاء، على درجة عالية من السبرية، يغامرون بكشف هويتهم، نظرا لحساسية وخطورة الموقف، ولقد ابنغنا عميلنا في (واشنطن) ان

المسولين هناك وافقوا على إيداع مبلغ منيارى دولار ، في حساب سرى يخص تلك المنظمة الفامضة ، مقابل الحصول على الأسطوانة ، أما عميك في (موسكو) ، فيشير إلى احتمال التعجيل بخطوات خطة (زورين) ، او تعديلها عنى الأرجح ، بحيث يبدأ الهجوم الشامل في غضون الساعات القليلة القادمة .

سأل (أدهم) في اهتمام:

ب الا يمكنه الحصول على معلومات أكبر ؟ أجأبه المدير:

- هذا أقصى ما أمكنه الحصول عليه : فمهمته ليست سهنة أو يسيرة ، إذ أن (واشنطن) تقوم بمفاوضاتها من خلال فتواتها الرسمية ، مما يمنح عميلنا هناك فرصية لمتابعة تطوراتها ، أما الروس ، فمفاوضاتهم ندور من خلال تنظيم سرى ، وهذا يجعل الأمور أكثر صبعوبة ،

صمت (أدهم) لحظات ، قبل أن يقول في حزم : ... هذا يعنى ضرورة إنهاء المهمة في أسرع وقت ممكن ،

أجابه المدير في اهتمام:

- هذا صحيح يا (ن - ۱) ، ولهذا السبب تع تعديل

الهدافي العملية ، واعبيح لهدف الرئيسي لها هو ايلاع الرئيس لروسي بتعاصيل بخطة ، وتدعيم هذا بسبخة من الابيطوالة لمدمجة ، نشي تحوى هذه لتعاصيل على ال يتم هذا في اسرع وقت معكن ، بحيث يعكمهم حصدر الموقف ، ومبع تنعيذ بهجوم الشامل ، الدى يمثهدف (مصر) في بدايته .

اتعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يسأل:

_ما المهلة المعتوجة لف - طوصول الى الهدف الركيمي ؟

صمت مدير المقابرات المصرية لعظات ، ثم أحاب في حرّم :

. عشر ساعت على قصى تقدير ب (ن - ١) القى (ادهم) نظرة على عقارب ساعته . ثم أجاب الموعد - سينم لوصول الى الهدف الرئيسى قبل الموعد النهائي بإذن الله يا سيدى -

تنهد المدير ، وهو يقول :

_ انسا وانسق میں نے سینبذل قصیاری جهدك یا (ن - ۱)

الهي (أدهم) المحادثة . وتراجع في مقعده . وهو يفكر في عمق ، وعيده تنظمان ألى ساعته

نقبه بدا سياق رهيسا لتحقيق الهدف الرسيسي للمهمة

> منباق مع العقارب .. عقارب الساعة ..

* * *

شعر (ستيفان) بإرهاق حقيقى، وهو يلتقط سماعة هاتفه، ويستقبل مكالمة (كوربوف)، قاللاً

- مرحبا يا مستر (كوربوف) اراهن ن لديك جديدا ، وإلا ما اتصلت بهذه السرعة .

أجابه (كوربوف) في صرامة :

- (موسكو) وافقت على عرضكم النهائي انعقد حاجب (ستيفان)، وهو يعتدل، قبائلا قبي

re tis__

ثم استعاد سیطرته علی نفسه ، و هو یستطرد فی رصاتهٔ

> -ومتى يتم تسليمنا الصواريخ ؟ أجابه (كوربوف):

- فى السابعة من صباح الغد، بتوقيت (جنيف) رسنواطس تكم إلى مطارت العسكبرى في (موسكو)، - الما أيضا شعر بالشك . وهذا سبب الصائى لا الأمريكيون لم يتصلوا بعد ، ولكننى اعتقد الهمم سيفعلون إلهم اكثر لهفة لإتمام الصفقة وعاد إلى صمته قليلا ، ثم قال :

- فليكن . سأقبل عرص الامريكيين أيضا . ولكن ماذا لو النهم طلبوا عقد الصفقة في وقت منكر ٢ استمع طويلا هذه المرة ، قبل أن يقول :

سبالتأكيد . أنا أيض اعتقد أنهم لن يبدءوا الحركة مبشرة ، وأنهم سيستغرقون بعض الوقت اولا ؛ للتأكد من صحة المعلومات الواردة في الأسطوانة ، قبل أن يبدءوا خطوتهم الأولى ، وفي هذه الأشاء ، نكون قد أنهينا صفقتنا مع الروس ، وضرينا عصفورين بحجر وأحد .. هذا عظيم ،. عظيم بالقعل .

وأنهى الاتصال . وهو يطلق زفرة هارة ، بعد أن تبيّن نه أن قيادته ذكية وحكيمة ..

وخبيثة ..

* * *

« الامر يبدو لى شديد التعقيد بالفعل »
نطقت (جيهان) هذه العبارة، وهمى تتطلع إلى
الخريطة الكبيرة لمدينة (جنيف)، التي تحتل جزءا من
الحائط، ثم استدارت إلى (ادهم) مستطردة:

121

فى السادسة والنصف، وسنيتم شحن الصواريخ بها، وبعد اقلاعها، تقومون بتسليمنا الأسطوانة

اثار هذا الخضوع التديد قلق (ستتيفان) وشكوكه، فقال في حدر:

- سنحمل الطائرة أحد خبر ء الأسلحة التووية ، الفحص الصواريخ قبل شحنها ، وفي حالة شكه في صلاحيتها ، أن تتم الصفقة .

قال (كوريوف) في هزم :

_ اتفقتا _

قالها ، وأنهى الاتصال على نحو حاد ، فجر مزيدا من الشكوك في أعماق (ستيفان) ، الذي صمت لحظات مفكرًا ، ثم ضغم :

التقط سعاعة هاتف اخر ، وطلب رقما سرب خاصا ، وما إن سمع صوت محدثه ، حتى قال في توتر .

- الروس وافقوا على الصفقة بشروطنا .. نعم . سيتم تسليمنا الرءوس النووية في السابعة من صباح القد .. نعم .. وافقوا تمامًا .

وصمت بضع لحظات ، ليستمع في التباد ، قبل أن يقول :



تطلُّعت إليه لحطة في حبرة ، وتمنُّت لو أمكنها قراءة أفكاره ..

مالي تعق معل على الوسينة لوحيدة محصور اللي على تلك الاستطوائة المستجلة . هي الوصلور اللي استين السيين السيون اللي السيين المستورة ولهنا ناسحيح في لوصلول الله . وتاليهما الانصمن وحود السطوائة في حورته علما فعل هذا ، والواقع ان التسرطين اكثر صعولة من بعضهما . فلقد رايت الفيلا بنفسى ، و درك جيد الهاشمه بقعة منيعة ، يكد يكون اختراقها مستحيلا

قال (أدهم) في هدوء:

- هذا لو فكرنا بالأساليب التقليدية .

هزات كتفيها ، قائلة :

- هذا ما فعلته في البداية درست كل الأمور من الفحية النفيسية وحساولت الأجد وسبية لتجاوز الأسوار المكهربة، وطاقه الحراسة، والبوبات الإليكترونية، و لات المراقبة، وعدما اعيتني الحيلة، التقلت إلى لاسانيب غير التقليبة، الا أنها لم تضف إلى جدودًا يُذكر،

ابتسم قاتلا:

- عجب المد صافت لى الكثير الله المكنها قراءة المنها قراءة

أفكاره ، لمعرفة ما يدور في ذهله ، إلا الها لم تلبت ان طرحت هذا جاتبا ، وهي تقول :

-فليكن وعندم لفترض لك لجمت في دهول الفيلا بالمعل كيف تضمن وجود الأسطوالة عندند؟ من ادراك ان (ستيفان) نفسه لن يمكنه الحصول على نسخة منها، إلا عندم ترى قيادته ضرورة حدوث هذا. اعتدل (أدهم)، قائلا:

- هناك لحظة واحدة . يمكننا ان عضمن وجود نسخة الأسطوانة قيها داخل الفيلا .

سألته في اهتمام:

سوما هن ؟

أشار بسبابته ، قائلا :

لحظه اتمام الصفقة ، بين (ستيفان) و (تورنسول) . العقد حاجبها في شدة ، وهي تقول :

- هذا صحيح .

ثم استطردت في اهتمام :

-ولكن من الموكد ان هذه النعظة ستكون خاصة جدا، ولست عتقد ان ثالثًا يمكنه حضورها، فصفقة هاسة كهذه، ستقتصر حتما على طرفيها . (ستيفان) و (تورنسول).

تراجع في مقعده ، وهو بيتسم ، قاتلا :

- في هذه الحالة لابد وأن اصبح احد الطرفين

تطلعت إليه في حيرة متسائلة بضع لحظات، تم هزت رأسها في قوة، قائلة:

- اه لقد قدرات وسمعت الكثير ، عن قدراتك المدهشة على التنكر ، وأتق تماما في قدرنك على التنكر أواتق تماما في قدرنك على التحال هيئة (تورنسول) هذا ، وأسلوب حديثه ، وحشى صوته ، ولكن فاتتك نقطة بالغة الأهمية

سألها في يساطة :

سما هي ؟!

أجابته في شيء من التوتر:

- أن نظام الأمن في الفيلا لا يقتصر على فحص الهيئة والصوت إنه نظم منطور ، يعتمد على أنظمة كمبيوتبر بالغة الدقة ، يستحيل خداعها في هذا المضمار ، يحيث أنبه حتى يسمح لك النظام الامني بالدخول ، بصفتك الجنر ال (جيمي تورنسول) ، فليس هناك من سبيل إلى هذا سوى أن تكون بالفعل الجنر ال (جيمي تورنسول).

بدا عليه التفكير لحطات ، ثم هز كتفيه ، قائلاً - إنهم يفحصونه عند دخوله فحسب ، ونيس طوال الوقت .

سألته في دهشة : -ما الذي تعنيه بهذا ؟

ابتسم، وهو يقول في شيء من الاستعتاع والجذل:

اعنى أن القاعدة تثبت صحتها، في كل مرة
يا عزيزتي لا يوجد جهاز أمنى خال من التغيرات
تماما وعلى الرغم من ثقة (ستيقان) ومنظمته في
قوة وقدرات جهازهم الأمنى، إلا أنه يصوى ثغيرة
كبيرة، تكفى لتمرير فيل كامل،

قانها وابتسامته تتسع ، وتزداد جدلاً ، و ، وغموطنا ..

* * *

أطلق (إيفان) ، من أعماق صدره زفرة هارة ، وهو يلوع بيده في عصبية ، قاللا :

الشلجى ، واختفى تمامًا .

عقد (كوربوف) حجبيه ، و هو يقول :

- أمر طبيعى إنه يسعى للفوز في المعباق ، ولن يضع نفسه في طريقتا مرة أخرى ، حتى يصل إلى خط المهية

قالت (أنساتازيا) في مقت شديد :

- على جنتى -

انتفت البها (كوربوف)، فتابعت في حدة: - الني أفضل الموت، على أن يربح (أدهم صبري) هذا السباق.

أجابها (كوريوف) في صرامة :

- لا مجال للأعمال الانتقامية في عالم المفايرات لو أتنا نبحث عن (أدهم)، ونسعى لتدميره، فهذا لضمان نجاح عمليتنا فحسب، وليس للانتقام الشخصى التقى حاجباها، وهي تقول في توتر:

-عجبا !!.. يُدَيِّـلُ إلـى أحيانا أنـك معجب بهـذا المصرى يا (كوريوف) !

تبادلا نظرة صامته متحدية لبضع لعظات . قبل أن يجيب في حزم :

- لا يمكننى إنكار هذا .. أنا معجب به كرجل مخابرات فريد في طرازه، حتى لو كان عدواً ، وهذا لا يمتعنى من السعى لتدميره . بل ربما كان هذا هو الدافع الرئيسي لهذا .

ابتسمت بسخرية عصبية ، وهي تقول : دالدافع الرئيسي ؟١.. عظيم . لم أكن أعلم أنك

فیلسوف حکیم یا عزیزی (کوربوف) ، تسعی لفتل الرجل و تدمیره ، لتمدة اعجابك به ! . ، نظریة رانغیة بحق ، لو أن لها تفسیرا منطقیاً ،

قال في صرامة:

ــ تبو أن عقلك اعتد العمل ، بدلا من وحشيك ، الفهمت الموقف دون أداسى صعوبة بنا (الستاريا) ، فإعجابي برجل مثل (أدهم صبري) ، يعنى أنه خصم قوى للعابة ، ومن الطبيعي أن يسعى المرء لتدمير خصمه القوى .

تطلعت إليه في صمت . وشفتها تحصلان نفس الابتسامة ، ثم قالت في هزم :

لو أنك صادق في حديثك هذا ، فأتا أعرف أين نجد (أدهم صبرى) هذا .

رُداد العقاد حاجبي (كوربوف) ، في هيان هناف (إيفان):

_ تعرفين ١٠ لماذ لم تخبرينا بدن ٢ أين هو الان ؟ أشارت بيدها ، قائلة : .

_نست أعرف أين هو الأن .

طل الفضب من عيني (كوربوف)، في هين تراجع (ايفن) في دهشة . فاستدركت في سرعة .

- ولكننى اعرف أين سيكون وقدما نريد سأتها (كوربوف):
- ماذا تعنين ٢

تراجعت في مقعدها . وتألقت عيدها جذلا . وهسي تجيب :

النما تعلمان أن عالمنا ضيق للغابة ، على الرغم مما يوهي به من اتساع ، والاخبار يمكن أن تنتشر بسرعة البرق ، لو أردا لها هذا ، ولو أنف أشعنا أنفا منتم الصغفة الليلة ، ولنقل في الثامنة مساء مثلا ، سيتواجد (أدهم) حتما إلى جوار فيملا (ستيفان) ؛ لمراقبة الموقف على الأقل ، وبقليل من المهارة منا ، يمكننا العثور عليه ، ومباغنته بانقضاضة عنيفة ، من هيث لا يدرو ، و ...

فرقعت سببتها وإبهامها ، دلالة على ما تقصده ، فنطلع إليها (كوربوف) لحظة في صمحت ، وهنف (إيفان):

بيا لها من خطة !. هل تعتقدين أن رجلاً مثله ، يمكن أن يقع في فخ ساذج كهذا "! أجابه (كوريوف) فجأة:

18 Y Alg -

التفت إليه الاثثان في أن واحد ، فتاسع في حزم .

الإيقاع بهم بوسائل أكثر بساطة هذا لأنهم يكونون عددة شديدى الحنر، فيما يتعلىق بالطرق الذكية والمعقدة، ولا يتصورون أبدا أته من الممكن أن يستخدم أى مخلوق اكثر الأساليب بساطة للإيقاع بهم.

ثم أشار بسبابته ، مضيفًا :

ـ وهنا تكمن البراعة .

وملاً صدره القوى بنفس عميق ، قبل أن يلتفت إلى (أنسائلزيا) ، مكملاً :

- بيدو أنما سنضع خطتك موضع التنفيذ . تأتقت عيناها ببريق قوى ، عندما نطق عبارته .. بريق يحمل الكثير من الظفر والشراسة .

والكثير من الغموض ..

الكثير جدًا ..

* * *

استمع (أدهم) جيدا ، لكل ما نقله إليه أحد العملاء المصريين في (جنيف) ، عبر أسلاك الهاتف ، قبل أن يقول في حزم :

ــفليكس ، احتفظ بموقعك ، وأبلغنى أية تطـورات جديدة .

واعاد السماعة إلى موضعها . وهاو يتراجع في مقعده . ويستغرق في تفكير عميى ، فاقتربت منه (جيهان) في خفة ، وسائته في اهتمام ا

ے عل من جدید ؟

التفت إليها صامتًا ، ثم قال في خدوت .

- الروس سيعقدون صفقتهم في الثامنة والنصف. من مساء اليوم.

ارتفع حاجبها ، و هي تقول في دهشة .

-بهذه السرعة !!

مطُّ شَفْتَيه ، قَائلًا في شيء من الشرود

ـ والمفروض أن تتم عمليتنا قبل هذا الموعد

قالت في قلق :

- وكيف يعكن ضمان هذا ؟ خطئنا تعتمد على موعد موعد عقد الأمريكيين لصفقتهم ، وليس على موعد صفقة الروس !

استرخی فی مقعده بضع لمطات فی صمت ، قبس ان یقول :

- هذا لو أن الصفقة الروسية صحيحة .

سألته في حذر:

- هل تعتقد أنه خبر كانب ؟

اعتدل ، قاتلا :

بيل عنقد انه خير مدسوس مجرد محاولية لتوصيل معلومة ما إنى الخصم ، لقياس رد فعله ، أو لدفعه إلى طريق معد مسبقا .

سألته في هيرة:

روكيف يمكن التأكد من هذا ؟ هزار أسه ، قائلاً :

_ فى غياب المعلومات المؤكدة ، لا توجد أيــة وسبيلة لهذا .

وعد إلى صمت بضع لعظات أخرى ، قبل أن يضيف

- ولكن النشار الخبر على هذا النحو ، سيؤدى إلى نتيجة ، وهى أن الأمريكيين سيحاولون إتمام صفقتهم بسرعة أكبر ،

قائت في اهتمام:

_ريما ينيدنا هذا .

أوماً برأسه ، وقال وكل خلجة من خلجاته تشف عن التفكير العميق :

اليس إذا ما صابهم لفزع من الفريق الروسى ، وقرروا عقد صفقتهم قبل حلول الظلام

تم القى نظرة على ساعته ، قبل أن يضيف : - فهذا كفيل بإفساد خطئنا كلها .

قالها ، وعيناه تتابعان العامل لوحيد ، الذي أصبح يحكم الموقف كله الأن ..

عقارب الساعة .

* * *



١٠ = التسراع ..

احتقل وحه لجنرال (تورسول) هي غدة وقبضت اصديفه على سماعة الهاتف في قدوة، وهو يقول محتذاه

- لجميع يعرفون هذا يد مستر (ستيفان) لقد النشر الجبر في المدينة كلها كعب دو الله يخص احد الفدائين ، حتى الله ليدهشنى ما أصدب اعمال المديرات من فساد ، في الأونة الأخيرة .

انعقد حاجبا (ستيفان) ، و هو يقول :

- بل الامر يدهسس باكثر مما يدهشك با جنرال . فامر الصفقة محصورة بين اطرافها وحدهم - واذ عنه تعنى فشل العملية كنها ،

قال الجنرال (تورنسول) متوترا:

اربما بالعت في القول ، فلقد بنعب الامر من خلال أحد عملانيا ، في المعسكر المضاد ، ولكن وطلوله إليه يقلقنا ، شم الله تنسباء عن صحته من العقتم من الروس على عقد صعفتهم في لكمنة والنصف بالعمل " قال (منتيفان) في حدة:

_ غیر صحیح عیر صحیح علی الاطلاق او کد عاله نم یتم ی تفاق مع الروس فی هد نشان صعت (تورنسول) لحظة ، قبل ال یقور دوکیف یمکت ندک می الله صادق فی تکیدل هدا ا قال (ستیفان):

ـ لقد أعطيتك كلمتى .

اطلق (تورسول) ضحته ساحرة عصبية . قابلا معتريزى (سبتيف) نت نعلم حبد ان هدا لا يساوى شيئا في عالمنا .

> زفر (متيفان) في ضيق ، قائلا : مما التأكيد الذي تنشده إذن ٢

اجاله (تورنسول) على تفور، وكانه ينتظر هذا القول بالتحديد:

دعنا نتم صفقتنا قبل هذا الموعد.

ساد صمت تام ، على الصائب الاخر للخط ، فتابع (تورثمول) :

ـ ما قولك يا مستر (ستيفان) ؟

ستمر الصمت لعظات كلتر ، قلس ان يقلول (منتيفان) :

ـكت تتاء ب جنرال ولكنكم تعرفون شروطت لعقد الصفقة .

أجابه (تورئسول):

- كل شيء تم كما طلبتم يما مستر (ستيفان) لقد اودعنا ملياري دولار في الحساب المعرى لكم ، مع تعهدنا بعدم بذل اية جهود لتعقب خط سير المبنغ بعد هذا ، ومن الطبيعي أن النظم المصرفي السويسسري لن يسمح لنا بهذا ، وأعتقد ان السادسة موعد مناسب . للتبقن من أن كل شيء على ما يرام ، ولنتم الصفقة .

قال (مشيفان) في حزم:

- كلاً السادسة وقت مبكر للغاية . دعنا نتمها في العاشرة مسام.

قال (تورنسول) في حدة صارمة :

- كلاً يا مستر (ستيفان) سنتم الصفقة قبل الثامنة والنصف.

> صعت (ستیفن) لحظات آخری ، ثم قال : - فلیکن سأتنظرك فی الثامنة وحدك آجایه (تورنسول) فی ارتیاح : - اتفقتا .

ولم يكد (ستيفان) ينهى المحادثة ، حتى اتعقد هاحماه في شدة ، وبدت على ملامحه إمارات التفكير المعيق ، قسأله مساعده في اهتمام :

_مادًا بِقَلْقُكُ بِأَ مُسْتَر (سَتَيْفَانُ) ؟

بقى (ستيفان) على وضعه لعطات، وكاته لم يسمعه، ثم لم يلت أن النقت إليه، قابلاً

- استنبار شائعة إتمام لروس لصفقتهم ، في الثاملة والمصف مساء ، أمر متير للفنق والحيرة

قال مساعده في حذر:

_نقد التشرت في أوساط المخابرات فحسب أليس كذلك ؟

هِرُ (سَتَيِفَانَ) كَنْفِيهِ ، فَاللَّا :

-ولو .. المهم أنها التشرت ، وهذا يخالف طبيعة سرية أعمال المخابرات عامة ، مما يوهي بوجود سر ما ، وراء هذا الانتشار ،

يدا الاهتمام على مساعده ، و هو يسأل :

ـ مثل ماذا ؟

عاد (ستيفان) يهز كتفيه ، قاتلا :

معاولة لدفع الامريكيين للتعجيب بعقد صفقتهم مثلا، او صنع فخ للايقاع بأخرين من يدرى؟ واستغرقه تفكير عميق لبضع لحظات، قبل ان

يهس مساعده :

- هي تعتقد أن الامر يحدّ ع إلى استشارة لقيادة ؟

قال (استيفان) في حدة : -كلا بالطبع .

تم تراجع في مقعده ، مستطرد في عصبية

- هن نمبيت انبى كنت يوم احد قيدات المغابرات العراسية ، وكاتت لى صلاحية اصدر قبرارات كبار خطورة ، دون الرجوع إلى الرياسة ؟

غمغم مساعده:

-لم انس بالتاكيد يا مستر (ستيفان)

ران على المكان صعت مطبق . و (ستيفان) يفكر في عمق ، في حسن خشي مساعده ان يقاطعه بحرف واحد ، حتى التفت إليه ، قابلا في حرم

- فليكن سنتم الصعقة الامريكية في موعدها . ولمراقبة ولكن عليك بمضاععة الحراسة ونظم الامن ، ومراقبة الفيلا وما حولها طوال لموقت دون القطاع ، وألمغ من قموسك كلمة النبك ، واستسل بها فورا كلمة الاعدام ، وهذا يعسى ن مجرد لشك كفيل بالتحرك فاورا ، وبأعنف رد فعل ممكن .. هل تقهم ؟

أوما مساعده براسه ابحاب وهو بتعتم. -بالتكيد با مستر (ستيفان) بالتكيد ترك مساعده بيصرف التنفيذ الاو مراء في حين عاد حاجباه بنعقدان، وعد هو تتعكير في عمق

نه تكن بذرة لشب قد فارقته بعبد، والمنا لبئت والتشرت، ورحت تسيطر على كيانه كله، وتلبح عسى عقله في أن شينا ما سيحدث الليلة..

ولم تفارقه تلك الفكرة ..

لم تفارقه أبدا ..

* * *

« أمامنا ثلاث ثوان فحسب ..»

اشار (ادهم) بسببته، وهو يلقى عدرته هذه فى حزم، قبل ال يشير الى الحريطة أمامه، مستطردا،

مناكل ما نستطيع المصول عليه من وقت ، ما بين قطع الثيار الكهرسي الرئيسي عن العيلا ، وبدء عمل المولد الاحتياطي ، والمقروض ان يتم كل شيء خلال هذه الثواتي الثلاث ،

تراهعت (جيهان)، وهي تهز راسها . قابلة بافي ريي ان هذا الفترة لا تكفي لعمل اي شيء بضلاف

قال (أدهم) في هدوء:

ـــ لا تقلقى بعست بهد الامــر المهـم ان تقومــى بعمنك عنى أكمل وجه ، واتركى الباقى لى مطت شهتيه ، قائمة

- فيكن ساقبل فكرة الدمية المساعدة هذه موقتا . وسائفتك بسانه بعد التهاء المهمة . اما الان فسأتفذ المطلوب منى الت تريد منى ان اعمل على قطع لتيار الكهربي الربيسي عن لفيلا مرتين ليس كذلك ؟

-بالصبط لقد اوصل احد عملانا الكابل الربيسي للفيلا بجهاز فصل كهربي ، مزود بوحدة تحكم عن بعد ، ومن موضعك ، يمكنك قطع بتيار الرنيسي عن الفيلا بصغطه زر ، والقيام بعملك الإضافي في الوقت نفسه قالت في سفرية :

-يا للرقاهية 1

تحاهل سخريتها ، وهو يقول في حزم "

أوماً برأسه إيجابًا ، وقال :

- المهم أن تتحركى بسرعة كبيرة ، بعد إطلاق النار . وأن تفادرى المكان كله على الفور ، فمن المؤكد أنهم سيفتتون المنطقة كنه بعدها ، ولست أحب ان يعشروا عليك عندند .

رفعت حد حاحبيها ، وهي تقلُّد اسلوبه ، قاملة ،

- لا تقلق نعسك بهذا الامر المهم ان تقوم بعملك على أكمل وجه ، واترك الباقي لي .

نم يتمالك نفسه من الابتسامة ، و هو يقول :

_سأفعل بالتأكيد ء

ثم انتقل الى رسم تخطيطى للقيلا، مضيفًا

مالمهم أن نراجع هذه الخطوات بدقة ، ففي المرحلة الأونسي ستقومين بقطع التيار ، قيل ان يتجاور (تورنسول) منطقة الفحص الأمنى ، وفي المرة الثانية عندما يصبح هذا .

غىقىت :

والله الله الله الله الله الله

ثم رفعت عينيها إليه ، وابتسمت قائلة :

ے هل تعلم أن تنكرك مدهش بحق °

ابتسم قاتِلا:

_ إنه تنكر مزدوج ، ومن النادر أن الجأ إلى هذا ، ولكنه مقيد بالتأكيد .

تراجعت في مقعدها ، والتقطت نفسا عميقا ، وهي قول :

ما زالت الخطة تبدو لمى مخيفة ، وما زلت الساءل عما إذا كنت تستطيع استغلال ذلك الوقت الضمين للغايسة في تنفيذها !

هِرُ كِتَفْيِهِ ، قَائلًا :

ليس امامنا مدوى ان نصاول إنها فرصنف الأخيرة.

من المتحدث ؟

بدا عليه الاهتمام الشديد . وهو يستمع الى محدثه . ثم سأله :

- هل برتدى معطفا " ما نوعه ولونه بالتحديد "
واستمع الى الجواب في اهتمام ، قبل الليقول .
- فليكن ، واصل المراقبة ، حتى اشعار احر
وأنهى المحادثة ، وهو يلتفت إلى (جيهان) ، قالا
- نحتاج إلى معطف من طراز (ماكينتوش) ، أزرق
اللون ، وله حزام عريض .

قالها، وهو يلتقط سنرته، ويتجله نحو الباب، فلحقت به هاتفة:

- فقط المداكل ما ربحته من المحادثة ؟
أجابها ، وهما يهبطن في درجت السلم في سرعة
- (تورنسول) غادر منزله الامن في معطف معاثل ،
ولا ربب أنه يتجه الان إلى فيلا (ستيفان) ؛ ليتم الصفقة الأمريكية ، وهذه فرصتنا الوحيدة للفوز

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- والأخيرة .

وكان على هق ..

سألته في اهتمام:

- ولكن ماذ عن (تورنسول) نفسه " كيف تضمن أنه سيتحرك بما يتناسب مع خطئنا ؟

هزّ رأسه ، قاتلا :

- لا يمكن ضمان هذا أبدًا .

ثم القي نظرة على ساعته ، مستطردا

- ولكنها السابعة وخمس دقائق الآن ، ولقد اختفت الشمس في الأفق بالفعل ، ومع الغيوم الكثيفة ، سيسود الظلام بسرعة ، وهذا كل ما تحتاج إليه

واسترخى في مقعده ، وكانه لا يحمل على كاهنه أية أعهام ، مستطردًا ،

- ومن المؤلّد أن (تورامسول) سيبدل قصارى جهده البناء عقد الصغفة قبل الثاملة والنصف، بعد التشار الشالعة الروسية.

سألته وهي تعتدل في اهتمام:

ابتسم في خمول ، مغمضا :

- الروس بالطبع.

همت بقول شيء من عندما رتفع رئين الهاتف بغنة ، فاعتل (دهم) في نشاط جم ، والتقط سماعته قابلا

إنها أرصتهما الوحيدة .. والأخيرة ..

* * *

اغنق (زورين) عينيه ، وتراجع في مقعده ، وعقله يموج كانف بحر عاصف ، مع تلك التقلبات العنيفة ، التي تعصف بخطته ، في ايامها الأخيرة

لقد قضى ما يقرب من عام ، ليصفع تنظيمه الشيوعي المرى ، ويرتب خطته للاستيلاء على الحكم ، بحجة استعادة المجد المسوفيتي الزائسل ، وإعددة الشيوعية إلى العالم ..

كانت هذه هي وسيلته الوحيدة ، للقفز إلى مقعبد السلطة ..

وسبانه الوحيدة لاستثمار السروح العقائديسة ، واستغلالها لدفعه إلى ما يريد ..

لم يكن شيوعيًا في أعماقه ..

بل ولم یکن یمیل حتی لتلك النظم ، التی تستنزنه جهد الفرد بقدر طفته . شع لا تمنحه سوی ما لایک د یکفی هاچته ..

إنه طموح ..

وطموحه يقوق أحلام كل من حوله ..

ومثل هذ الطعوح لا يتناسب قط مع النظم الشيوعية ..

صحيح انه نحج ، في ظل تلك النظم ، في أن يرتقي بمناصبه ، حتسى صبر أحد الأعضاء البارزين في المحدرات السوفيتية ، ثم لم يلبث ان فقز الى منصب الذانب الأول لمدير المخابرات الروسية

ونكنه ما زال يطمح إلى المزيد والمزيد ..
ما زال يطمح إلى اعتلاء عرش السلطة في بلاده
وكان من العسير أن يتحقق هذا في النظام الجديد
لذا فقد صنع منظمته السرية ..

استغل الغضب والمرارة ، اللذين يشعر بهما كل من استفادوا من النظم الشيوعية ثم فقدوا امتيازاتهم صع النظم الانفتاحية ، و أقتعهم برغبته في إحياء الشيوعية ، واستعادة المجد السوفيتي ، و ... ، و ...

وكما يحدث دائما ، نجحت خطئه في إثارة حماسهم ومشاعرهم ، ولعبت على أوتار معتنقاتهم واستفادتهم ، وأصبح زعيما لتنظيم شيوعي سرى ، يحمل له الأمل في القفر إلى أعلى مقاعد السلطة ..

وبعد أن يفعل ، لن يكون من العسير عليه أن يتخلص من الجميع بحجج مختلفة ، ثم يتحلص فبى النهاية من النظام السيوعي نفسه ، ويتبقى له مقعد المنطة .

وراح يضع خطته .. وينعقها

ويدرسها ..

ثم استعد توضعها موضع التنفيذ .. وبدأ عده التنازلي بالفعل ..

ولكن فجأة ، حصلت تنك المنظمة السرية على نسخة من خطته ..

نسخة تكفى لتدمير كن ما قطبه ، لو لم ينجح في استعادتها ..

أو فى تنفيذ مخططه باقصى سرعة كان غارق فى أفكاره، عندما انترعته منها دقات منتظمة على باب حجرته، فاعتدل قائلا:

-انځل يا (بوريس) .

دلف مساعده الضخم إلى الحجرة ، و هو يقول :

- كل شيء على ما يرام ياسيدي .

سأله (رورين) في اهتمام :

- هل يدعوا بالقعل ؟

أجابه (بوريس):

- ئن الخطوات تسير وفقا للخطة المعدلة الجديدة . والقات التنفيدي يؤكد أنه لو سار كل شيء على

م يرام . حتى السادسة والنصف من صبح الغد ، فلن يصبح بإمكان اى مختوق منعنا من بلوغ المرحلة الأخيرة ، وبدء الضربة الشاملة .

سرت قشعریرة باردة فی جسد (زورین) ، و هاو یضفم:

حتى السادسة والنصف.

قالها وعيده معلقتان بحركة عقارب الساعة القيصل الوحيد في اللعبة كلها ..

* * *

توقفت سيارة الجنرال (تورنسول) أمام بوابة فيلا (ستيفان)، فرقع أحد رجال طاقم الحراسة الخارجى جهاز اللاسلكى الخاص به إلى شفتيه، وهو يقول: دوصلت سيارة الجنرال.

أتاه صوت (ستيفان) نفسه ، فانلاً ،

ـ اتبع الإجراءات المعتادة ، فسى حالات الطوارئ القصوى .

اتجه الحارس إلى الجنرال (تورنسول) ، قاملا ، - هل تسمح بمغادرة المسارة يا جنرال "

أطاعه (تورنسول) دون مناقشة ، ووقف على بعد مترين من السيارة ، التي التف حوثها خمسة من

الرجال ، يحملون لات خاصة للبحث عن الأسلحة والعتقجرت والمعادن ، وراحو، يقحصون كل شبير منها ، ويفتشونها بالطرق التقليدية ، حتى انه لم يتبق فيه سنتيمتر واحد غامض ..

وانتظر وتورنسول) في ملل ، حتى انتهى فحص سيارته ، قبر ان يشير إليه الحارس ، قدلا:

- سنقود سيارتك الى الداخل يا جنرال هل تسمح لنا بقحصك شخصيًا .

قال (تورنسول) في حنق :

- وكم يستعرق هذا عاما أم نصف عام ؟! ابتسم الرجل قائلاً:

- بما لديف من أجهزة حديثة ، لن يستغرق الأمر سوى ثوان معدودة .

قالها ، وهو يشير نحو بوابة صغيرة ، تجاور البوابة الرئيسية ، قاتجه نحوها الجنرال (تورنسول) ، وهو يقول :

> - هل أخلع معطفى . هز الرجل رأسه نفيًا ، وقال :

> > - لا حاجة بك لهذا .

واصل (تورنسول) سيره تحو بوابة القحص ، و

وفجاة ، القطع التيار الكهربي عن المكان كله ومع الظلام الدمس ، الذي اطبق على المكان ، صاح قائد قريق الأمن :

- فليبق كل في مكاته .

وقبر أن يبدأ حتى صيحته ، كان (ادهم) ينطلق . من خلف شجرة كبيرة ، على مسافة عتبرة أمتار من الفيلا ..

كان قد تسئل إلى مكمنه هذا ، قبل دقائق خمس من وصول (تورنسول) ، وهو يحمل عصا طويلة ، وعندما انقطع التيار الكهريس ، انطنق مع عصاه نحو سور الفيلا ، ثم غرز طرف العصا بالأرض ، ودفع جسده إلى أعلى في قوة ، فحمئته العصا عاليا ، مع طولها الذي يبنغ أربعة أمتار ، حتى تجاوز ارتعاع السور المحيط بانفيلا ، فتخلى عن العصا ، ووثب عبر السور المحيط على الجاند الاخر منه ، قبن أن يبدأ المولد الاحتياطي عمنه ، وتسطع الأضواء مرة أخرى في المكان

كاتت مبدرة رياضية مدهشة ، يحسده عليها أبطال الأنعاب الأوليمبية (*) ، ولقد نجحت في معونته على

 ^(*) نصر ها واحده من الأعاب المعروفة بالعاب الوثب او العمر ،
 ويطبق عليها شدم (قطلة بالزفة)

عسور استور ، متجاوز كن نظيم ووسائل الامين المعطورة ، التي أحاطوا بها المكان ..

وفى نفس للحطة نتى سطعت فيها الاضواء فى العيلا، كان (دهم) يعتدل و قفاد فى معطفه الأزرق المماثل لمعطف (تورنسول)، والعصا الطويلة تسقط وتحتفى وسلط الاعتباب المحيطة بالمكان ، يحيث بدا وكاته احد قراد طاقم الحراسة ، الدى النشر فى حديقة المقيلان.

أما في مركز المراقبة ، قف العقد حاجبا (ستيفان) ، وهو يقول في حدة :

-راجعوا كن شيء القطاع لليار هـدا لا يبدو طبيعيا

أجابه مساعده في توثر ، وهنو يرجع الشاشات لها:

- كن شيء يدو على ما يرام المولّد الاحتياطي يعمل بعد ثلاث ثوال قصيب ، وهذه الفترة الصيلة لا تسمع بحدوث أي شيء ، ونقيد راجعت الشاشيات المرقبة بنفسي ، ولا يوجد احد حول الاسوار

تطلع (ستيفان) الى الساشعة الشي تنقبل صدورة (تورنسول)، مغمغمًا:



نه عرا عرف بعث بالأرض و دفع حسده ي أعلى في قوه فحملته العصا عاليًا ، ومع طوقه الذي يبلغ أربعة أعتار ...

-ربعا استغل الامريكي هذه التواتي الشلاث . ليقعل شيئا ما .

جابه مساعده ، وهو يهز كتفيه ، وقد استعد الكتير من الثقة والاطمئنان .

-إننا لم نبدأ فحصه بعد ، على أية حال اوما (ستيفان) براسه مو فق ، وهو يقول - صدفت .

ثم أضاف في صرامة :

- ولكن يبدو أنه سيمضع الأعقد فمص عرفه ، في هياته كلها .

بدأت عملية فحص الحنرال (تورنسول) بدقة بالغة بالغعل، في نفس الوقت الذي بدا (أدهم) يتحرك فيه فلى بساطة، محاولا عدم إثارة انتباه أو شكوك المراقبين، وتظاهر بفحص ومسائل الأمن ومراجعتها، وهو يتحرك في بطء نحو مدخل الفيلا نفسها، وتبعت عيناه حركة آلات النصوير والمراقبة، وعدماتها تدور في بطء عبر المكان، قبل أن يتمتع

- حركة دائرية بسيطة . قصور احر في نظم الأمن . فهذه الحركة تمدح أو متسل خمس ثنوان على الأقل . قبل أن تعود إليه آلة المراقبة .

وتوقيف في مكاتبه ، حتى تجوزته عدسة الات المراقبة ، ثم تحرك في سرعة بحو المدحن ، وفحص قفيل الحقيبة الخلفية لمسيرة (سنتيفن) الكهايرة ، المتوقفة إلى جواره ، وهو يقول :

- عطيم من حسن حظت ان (ستيفان) الوغد هذا ما زال تقليديا ، ويقضل ان تظل سيارته امام الباب ، مدهبة دوما للاطلاق باقصى سرعة ، إذ ما عقدت الأمور

قالها ، ويدأ في معالجة القفل في سرعة . حتى بدات لات التصوير دورتها تحوه ، فابتعد عن السيارة بضع حطوات ، واشاح بوجهه عنها ، منظاهرا بقعص الحديقة ..

ولكن فجأة ، ارتفع صوت من خلف، يقول في صرامة:

_ماذا تفعل هذا ؟

است رئیه (ادهم) فی هدوء ، ولم یکد بصر الرجل یقع علی التاع المتفن ، الذی یرتدیه ، والدی بدل ملامعه تماماً ، حتی قال فی توتر

> من ألت يا رجل " وكرف دخلت الى هل " وب من الوضح أن الموقف كله قد اشتعل وقى لعظة واحدة.

> > * * *

م جو السنجين ب عقارب الساعة (١٠٥٠) [

الدخول إلى هذا يربك ، لو لم يكن من لمسموح لى ان أقعل ؟

اتعقد حاجيا الرجل لحظة ، ثم هز رأسه ، مغمقما :

- لا يوجد سبيل لهدا .

الوَّح (أدهم) بدراعيه ، هاتفا :

۔ آر آیت !

شعر الرجل بالاطمئنان الى هد ما ، يعبد العبدارة الأخيرة ، إلا أنه أشار بيده ، قائلا :

_ولكن الأوامر تحتم الحصول على تأكيد من المراقبة .

قال (أدهم) في حماس :

_ بالتأكيد .. هذا حتك .

ثم أشار إلى أسفل سيارة (ستيفان) ، مستطردا :

- أخبر هم أيضًا عن هذا الشيء.

كاتت عيناه تتابعان عدسة الله المراقبة ، في تلك الحظة ، وهي تكمل دورتها بعيدا عنه ، في نفس الوقت الذي اتحنى فيه الرجل ، ليلقى نظرة أسفل السيارة ، مقمقنا :

۔ أي شيء ؟

هوى (أدهم) على أنفه بلكمة قوية . قابلا ا

١١ ـ وكر الذئاب..

العقد حاجبا رحل الأمن في شدة ، وهو يتقدم نحو (دهم) في صرامة ، ويده تققر بسرعة التي مسدسه ، ولكن (ادهم) أشار إليه بصرامة أكبر ، وهو يقول حصمتا يا رجل ، لا تقمد الأمر .

افقيت صريفته الواتفة رجن الامن الكثير من توتره، وكسرت حدثه على نحو واضح، وهو يقول

- أي أمر t

أشار إليه (أدهم) بالافتراب، وهو يقول .

- المفروض أنسى هنا بصفة سرية ، للتبقّب من شخصية الزائر الأمريكي ألم يبلغك مستر (ستيفان) بهذا ؟

تطنع إليه الرجل في حدر وشك ، واستل مسدسه في بطء ، قائلا :

_كلاً .. لم نتلق أية تعليمات بشأتك .

هنف (ادهم) في عضب مصطنع

معا اللسخافة الدعون الديهم أدق نظام المنى ، تم يتصرفون بدروقراطية ممنة كيف يمكننى

ثم اعقب لكمته باخرى عنى موحرة عنقة ، أسقطته فاف لوعى على لهور ، فافعه بسرعة السفل السيارة ، واعتبل و قفا في هدوء ، وابتعد عنها بصبع حطوات ، قبل ان تعود عدسة بة المراقبة ليه ، وهو يغمغم في هذا ،

وتحرك في هدوء ، يضع لحطات اخرى ، حتى ابتعدت العدسة عن موقعه ، فالتدفع نحاو السايارة ، واكمال معالجة قفل حقيبتها الخلفية ، حتى استجاب نه ، فابتسم مغمقنا ؛

- الان يحين دورك يا زميلتي الحديدة

كان (تورنسول) قد الهي عملية القحص في هذه المحطة ، بعد ان عبر بو بة إليكترونية ، للتاكد من أله لا يحصل الله أسلحة ، شع مسر أمنام شاشبة لاشعة (رونتجس) ، للمحسث عسن اسلحة أو متفجسرات بلاستيكية ، ثم ثم فحص بصعاته بوسائل اليكترونية ، وهحصت الاشعة فوق النفسجية وجهه ، للاطمئنال إلى أنه لا يرتدى أية أقتعة ..

وعدما تنهى من كن هذا ، كان يقول في حلق المواكم الدعى لكل هذ ١٠ لقد حصلتم على تقولكم بالمعلى ، وكن ما اريده هو نسخة الاسطوالة

جبه (ستيفن)، عبر جهاز اتصال صغير

- اعذرنا باجنرال لابدان نتاكد من أن كن شيء بسير على ما يرام . ماذا نو احدهم انتحل شخصيتك ، في محاولة للاستيلاء على تلك الاسطوانة "

قال (تورتسول) في حلق :

للا أحد يمكنه انتحال شخصيتى بهذه الدقة ، ثم إننى نن أحمل تنك الأسطوانة لمتر واحد خارج المكال قال (ستيفان) في برود مستفر :

مسامحنا مرة أخرى يا جنرل ، وتقطيل بالدخول أنا في انتظارك .

تقدم (تورنسول) عبر الحديقة ، وسط اثنين من رجال الامن ، وهو يهمهم بعبرات سخطة ، ولم يكد يصل إلى مدخل الفيلا ، حتى تمتم (أدهم) .

_الان يا (جيهان) .. الان .

كان التيار الرئيسى قد عاد بعد الغطاعة بدقيقة واحدة ، مما استتبع قصل المولّد الاحتياطى ، ولكس (جيهان) ضغطت زر جهاز التحكُم الائى لقصل التيار ، في بعس اللحظة التي نطق فيها (أدهم) عبارته ، وكأتها سمعته يهمس بها ..

واتقطع التيار للمرة الثانية ..

وهي هذه المرد اليصا ، كان مام (الدهم) تلك تنوان فحسب ، قبل ان يعمل الموك الاحتياطي

وسسرعة البرق ، فتح (الاهم) المقيمة الخلقية لسيارة (استيفان) ، ثم وتب نجو (تورنسون) ، الذي يهتف .

حمادًا يحدث اللبلة ؟

ومع حر حروف كلمات الجنران الامريكي. القحرت قبضة (أدهم) في وجهه ..

وفس اللحظة نفسه نقريبا ، أطنقت (حيهان) وصاصات مدفعها الالى ..

ومع الاضطراب المباغث، الذي ساد المكان، حميل (الدهم) (تورنسول)، والقياه داخيل حقيية مديارة (ستيقال)، ثم التزع القناع الذي يرتديه، وألقاه إلى جور جمد الجنرال الأمريكي، وأعنق حقيهة السيارة، ثم صاح مقدا صوت (تورنسول) بدقة مدهنة السيارة،

ماذا يحدث بالله عليكم ؟

ومع حر حروف كلماته ، سطعت أضواء العولد الاحتياطى ، والدفع رجال الأمن تحود . في محاولة تحديثه ، وهم يطبونه تجثران (تورنسون) ولا يمكن لأى مخلوف أن يلومهم على هذا

نقد وجدوا امامهم نسخة طبق الاصل من (تورنسول) . في ملامحه ، وزيه ، وحثى صوته ، فاتقدع الذي كان يرتديه (ادهم) ، تحت القتاع الذي اتتزعه ، كان يحمل وجه (تورنسول) ..

وبسرعة تنيق بالمحترفين . حمس الرحال (الاهم) ، والدفعو، به نصو الفيلا ، وهمو يصرخ مقلدا (تورنسول) :

- إنهم الروس .. أراهان على أنهام الروس إنهم يحاولون اغتيالي لإأساد الصفقة .

اتدفع نحوه (ستيفان) ، هاتفا :

ولم يكمل عبارته ، وإنما صاح برجاله :

_ فتشور المنطقة كنها ، واقتلوا كل من يراودكم الشك في أمره ،

كن إطلاق النبران قد توقّف ، فاتدفع طاقم الامن خرج الفيلا ، لتثفيذ أو امر (ستيفى) ، في هين راح (أدهم) يلوّح يدراعه ، هاتفا :

_ عطنا الاسطوانة يا رجل . لقد حصلت علسي نقودكم عطب الأسطوانة فينتهى كل شيء

جذبه (ستيفان) نحو حجرته ، هاتفا :

-اصمت بارجل ليس من المقروض ان تصرح بذا .

دلف (ادهم) إلى حجرة (ستيقان)، الدى غلسق لباب خلقمها في احكام، مستطردا في حلق -دفا سيقسد كل شيء،

جنس (أدهم) عنى أول مقعد صددقه، وتظاهر باته يلهث منقعلا، وهو يقول:

سولمانا ! إلما نتم صفقتنا بشروطكم ليسس كذلك ؟!

العقد حاجبا (ستبعان) دون أن ينبس ببنت شعة ، ثم القي جسده على مقعده الوثير خلف مكتبه ، قاللا :

سليس من المعروض أن يعلم الجميع أنف سنتم صفقتنا لمغروض أن يتصوروا أنها مرحلة من مراحل التفاوض قحسب.

مط (ادهم) شفتیه ، كما یقعی الجنرال (تورنسول) في المعتاد ، وهو یقول :

- فيكس المهم ان نتم الصفقة بين نسخة الاسطوالة ١٠

قال (ستيفان) في بطء .

لا تتعجل ب جنرال ستحصل عليها بالتاكيد
 وأتصت قليلا ، قبل أن يضيف ;

_يدو أن اطلاق النار لم يستمر طويلا تنهد (أدهم)، وقال في ازدراء:

ـ قنت لك الها محاولة روسية سخيفة

اوما (ستيفان) براسه موافقاً . شم ضغط زر جهال الاتصال أمامه ، وقال :

ـ هل عثرتم على شيء . أجابه مساعده :

- عثرنا على بندقية منزودة بمنظار مقرب ، وجهاز تحكم عن بعد ، ولكنا لم نعثر على أى شحص .

شعر (أدهم) بالارتياح نسماعه هذا، وأدرك ان (جبهان) قد أطاعت أو امره، ونفأت دورها في دقة، ثم غادرت موقعها فبي مسرعة، ولئنه، وها في شخصية (تورنسول)، نظاهر بالغضب والحنق، صائحًا:

مرب القاعل بهذه السهولة ؟ هرب القاعل بهذه السهولة ؟ ابتسم (ستيفان) ، قائلاً :

الماعه يهرب يا جنرال الما الذي تريده ميه ٢

مط شفتیه مرة أخرى ، مغمضاً :

-نعم .. ما الذي نريده منه ؟

التقط (ستيفان) هاتفهه . وقال وهو يضغط زراره المهم الآن ن تحصل على نسجة الاسطوالة حاول (دهم) لل ينتقط الرقم ، الآ ال (ستيفان) كان حريصا على احفاء الصابعه جيدا ، وكانه يتوقع متل هذه المحاولة ، ولقد انتظار هذه الاحير بضع لحطات ، تع

اعتدل قاللا في احترام:

-الجنرال (تورنسول) هنا .

وصمت لعظات ، قبل أن يضيف :

العقد حاحبا (ادهم) في شدة، وهو يسمع الجزء الأول من عبارة (ستيفان) الأخيرة.

بالطبع يا سيدتي .. ١١..

إنّ فهذه المنظمة تعمل تحت قيادة مرأة !! المسرأة داهية . تمتلك الخبيرة والحكة . وقبوة الشخصية اللازمة لقيادة منظمة تجسسية كبيرة المرأة من طراز خاص ..

امرأة مثلها ..

وخفق قلمه هي عنف ، وقكرة مجلولة تقفر الي

رسه ، وتعيد الى ذهنه ذكرى مولمة ، بذر قصدرى جهده لتسيانها ..

ومن عمل عمل على المنك القلص على (ستيدن) ، والتزع منه الهاتف ، ليسمع صوتها ، ولو لحظة واحدة ...

ولكن هنا كان كفيلا بافساد العملية كلها ، بعد ان بلغت مرحلتها الأخيرة ..

وبدارادة فولادية ، تفوق قدرة اى شبخص عبادى ، تماسك (أدهم) ،،

تماسك مقوما رغبت ثلك ، وهبو يتابع أصبيع (ستيفان) ، شتى تضغط أزرار الكمبيوتر ، ثم تندس اسطو نة مدمجة خالبة ، في انتجويف الحاص بها ، في الجهاز الناسخ الحديث للأسطوانات المدمجة

وفى هدوء ، راحت المعلومات تنتقال عبر الهاتف ، لى الاسطوالة الجديدة ، حتى اعلى الكمبيوتر ألى للسلخ قد اكتمل ..

وبالتسامة باردة ، قال (ستيفان) عبر الهاتف الكنات الله على ما يرام يا سيدتى لقد تاكدت بنعسى بالطح لا باس يمكنك اجراء الاحتبار الأخير ، قبل تسليمه النسخة .

ثم التقت إلى (أدهم) ، وابتسم قاتلا :

مشغولتان كما ترى .

كان عقل (أدهم) مسغول بشدة ، بهوية زعيمة المنظمة ، التى تتحدث عبر الهاتف ، فضفط الرز بتلقائية ، و ...

وفجاة . أطلق حهاز الكمبيوتر أزيرًا قويا . وسمع (ادهم) صوت انتويا بصرخ . عبر الهاتف :

- با للشيطان اله هو ، نفط خطبة الطوارئ القصوى على القور ،

انتص جسد (ستيفن) في عف . وادار عيبه في ذهور إلى (أدهم) ، الذي انتبه في هذه اللحظة فقط إلى أن ذلك الزر ، الذي طلب منه (ستيفان) ضعطه . نم يكن سوى وسينة لقحص بصمة مسببته ، ونقلها عبر انهاتف الى جهاز كمبيوتر احر . في مكان ما ، أمكنه تصنيفها في سرعة مذهلة ، وتحديد هويته على الفور ..

وعسى الرغم من به له يستطع تعيير أب الصوت الانتوى جيد ، وهو ينطلق عبر الهاتف ، الا أن قتبلة الانعدل تعدرت في اعداقه ، وجعلته يطرح كل شيء

جاتبا ، وينقض على جهال نسخ الأسطونات المدمجلة ، وينتزع منه نسخة الاسطوانة ، و (ستيفان) يحتطف ممدسه ، صائحًا :

- مستحیل ، کیف وصلت إلی هنا ؟! هوی (أدهم) عنی وحهه بجهار النسخ ، هاتفًا - بمعاونتك أیها القبی ،

سقط (ستيفان) قبى عنف، وسقط معه جهاز التمبوتر، في نفس اللحظة التي الطفت قبها صفارات الإندار في المكان كنه، كما لو ان تلك الزعيمة تتصل بالجهاز الأمنى للقيلا بوسيئة ما

ثم انطنق صوت آني ما يقول :

ا نعد التنازلي للتقمير الداتي حمس شوان ربع ثلاث

وأدرك (أدهم) في ثلث اللحظة ، طبيعية خطية الطوارئ القصوى ..

إنها تدمير كل شيء بلا ترئد .. وبلا رحمة ..

* * *

من الطبيعى الانكرر الاشمارة هذا ، إلى تسك السمة المدهشية . لتى يتميير بها (الدهم صبيرى) على أقرائه .. ومن خلقه ، بوي الانقجار ..

الفحرت حجرة (ستيفن) أولا، ثم اعتستها حجرات الفيلا كلها، في تتابع سريع ..

وعنما هط (دهم) على قدميه ، في حديقة الهيلا . كان الجميع يعدون ويجرون في كل اتجاه ، وقد فقدوا . نظامهم وترابطهم .،

والتزع (أدهم) قدع (تورنسول) عن وجهه، وهو يعدو محاولا بنوغ بوابة الفيلا، ولكن اهمد الرجال اعترض طريقه، وهمو يصلوب إليه مدفعه الالمى، صائحًا :

- إلى أين يا هذا " كيف دخنت إلى هنا ؟ لم يتوقف (أدهم) عن العدو ، وإنما وثب إلى أعلى ، وركل المعقع من يد الرجل ، هاتقا :

- أنا في طريقي إلى الخارج.

ثم النقط المدفع في الهواء ، وهوى على فك الرجل بلكمة ساحقة ، مستطردًا :

_ ألديك ماتع ؟

سقط الرجل أرضا ، ولكن زملاءه لمحوا م حدث ، وصاح أحدهم ، وهو يشير الى (ادهم) دها هو ذا المسلول عما حدث ، سرعة الاستجابة القائقة ..

فالموقف نفسه يشرح هذا الامر في وضوح شديد. لا يحتاج إلى اية ايضاحات اضافية

لق انطاق إنار لتدمير الناتي. معنا مهنة قدرها ثوان خمس ، قبل الانفجار ..

وقى اللحظة نفسه ، انطلق إندار أحسر قبى راس (أدهم) ..

إندار الخطر ...

وبسرعة مذهلة ، قر عقله الموقف كله

إنه داخل حجرة (ستيفان) ، التي ستنفجر مع المبنى كله ، بعد ثوان معدودة ، وجرس الإنذار ينطنق فسي المكن ، بعد ان حصل على لسخة الاسطوالة ، التي يسعى خلقها ، منذ بدأت مهمته ..

وكاتت الاولوية للحفاظ عنى نسخة الأسطواتة على الوسيلة الوحية لحماية امن وسلامة الوطن وسرعة لبرق. اختطف علية من عنب الاسطوانات العدمحة. ووضع دختها الأسطواتة. وهبو يندفع نحو تناهدة ويتب نحو زجاحها بكل قوته

وتحطم الرجاح مع تقله وقوة الدفاعه ، وهوى جمده من الطابق الثاني ، و ...

ولمديك يتمصيحته حتى سترت فوهات تعدفع الالية كلها إليه ، و ...

ودوى اتفجار آخر مباغت ..

بعجار الطاح بدوابة لغيلا ، وجعل الجميع ينتعتون البه ، ممنا منح (ادهم) فرصة تادرة ، اطلق خلالها رصاصات مدفعه في مهارة مدهشة ، ليطيح بالعدفع الالية من أيدى الرجال ..

ولكن السيران الطفت من مصدر الحر ، وراحت تحصد الرجال بلا رحمة ..

ومع انفجار ثالث ، تشالت الجمياع بالاطابط أو رابط ..

وارتعع حاجبا رادهم) في دهشية . شم عادا ينعقدان في شدة ، وعليه يحمل تماولا مقلق

من الذي الله المسراع بغتة ، وراح بطلق النبران على هذا النهو ١٢،،

٠٠١٢ ١١٠.

وده بند لتساول يبطئق في عقله ، حتى برر رجلان ، بحد كل منهما مدععه الانبى ، وهشف المدهب ، عندما وقعت عيناه عليه :

من الشيطال الطرامن عنال اليها الزعيم ا

ومع صيحته ، تعرف (ادهم) الرجلين على الفور نقد كانا الثين من المحترفين .. آخر الثين في فريق (تورنسول) .. فريق الذناب ..

* * *

على الرغم مم يعتمل في نفسها ، تغذت (جيهان) أوامر (أدهم) بمنتهي الدقة ..

نقد استحدمت جهال التحكم عن بعد (لريموت كنترول) القطع التيار الكهرسى عن الغيلا في المرة الأولى، وراح قلبها يحفق في عنف، خلال الثواني الثلاث، التي القصت حتى بدأ المولد الاحتياطي عمله

ومن أعمل أعمالها ، هتفت :

بساعده يا إلهي ا.. ساعده ،

كاتت تدرك قوته ومهارته على تتقيد دلك الجزء من لحطة . إلا ن ذلك الحب ، الذي تكنه له في أعماقه ، جعلها ترتجف خوف عليه ، وتتعنى من أعماق اعماقها أن يتجو ويتجع :

وعدم سطعت الأصواء مرة أخرى ، رفعت منظرها المغرب الى عينيها في لهفة ، لتنقى نظرة على المكان ، تد تنهدت في ارتياح ، عندم وقع بصرها عليه

كان يجول في العكان، بذلك القباع المذى صنعه وارتده عي لعدل الامل الاخير، ولذى بدا لها متقتا بشدة..

وعد قلبه يخفق في قوة ، وهي تتبعه في هنده . وكد يسقط تحت قدميها ، عدما واجهه رجل الامن تم هندت في حرارة ، عدما انهى الموقف ، ودفعه تحت السيارة وقالت لنفسها :

- كنت اعلم الك ستقعتها يا (أدهم) كنت أعتم الك

ومسعت دمعة المعال ، ترقرقت من عينيها ، قبل ان تتابع الموقف بملتهى الاهتمام والانتباء ، استعدادا لتنفيذ الجزء الثاتي من الخطة ..

وعندما صبح (تورنسون) أمام السيارة، وعنى مسافية مترين فحسب من (ادهم)، ضغطت زر جهاز النحكُم عن بعد ثانية، وعصبت التيار الكهربي عن الفيلاء.

ومرة اخرى . خعق قلبها فى عشف ، ونكنها قاومت حفقاته ، وهى تلتقط البندقية المزودة بالمنظار العقرب ، المحهر شروية النيئية ، وتطبق النار

طفت حس طلقات قحسب ، ثم لقت البتاقية وجهاز

نتحكم عن بعد ، والطفت تعدو مبتعدة ، تبعا لاو امر (دهم) ، وقلها ينبض في قوة ، ولساله يكرر حساعده يا إلهي ا.. ساعده ،

فقرت دخل سيرتها الريضية ، و نطلقت بها مبتعدة ، ومقاومة رغبة عرمة في النقاء ، او العودة لعوازرته ، حتى صبحت على مسافة كبلومترين من الفيلا ، فاوقعت السيرة ، وحرجت منظرها المقرب ، لتراقب العوقف من يعيد ،

وبدت لها عقرب الساعة وكأنّما تجمدت ، أو أصابها عاهمة عميمة ، جعلت الثواتس تمضلس كالدقسانق ، والدقسانق تعدوم لسماعات وسماعات ، قبيل أن يسدوى الانفجار بفتة ..

ومع الانفجار ، التقض جسدها في عنف ، وهنفت سوا الهي ا.. (أدهم) .

وقفزت مرة تائية دخل سيارتها ، والدارث محركه،

وفجاة . فنح احدهم باب السيارة المقابل ، وصوب ليها مسدس قوي ، وهنو يقول في سخرية ، بغرنسية ذات لكنة شرقية :

ـيا للمصادقة 1.. الطّروا من تدينًا هنا!

١٢ - مواجعة . .

على الرغم من أن لعيلا رقم (١٠٢). التي يقيع قيها (ستيفان) ، كاتت بالفعل اسبه بقعة حصيتة ، يستحيل اختراقها تقريباً . إلا أن سلسنة الاهجارات ، التي تتابعت عبر حجراتها ، وامتدت الني سيورها الضخم ، احالتها في دق مقدودة إلى حطام يتبير شردًه ، ودفعت من تبقى على قبد شحياة من حراسها ورجال أمنها ، إلى القرار بالصلى سرعة ، والبحث عن وسيئة للنجاة ، قبل أن يطيح به الفجار اخر ، أو يقع في قبضة رجال الشرطة ، الذين سيهر عون حتما إلى المكان ، بعد الضجة الهاللة ، التي أثارتها الانفجارات والعجيب أن أحد هذه الالقجارات أطاح بسيارة (مستيعان) ، التسى القليب على جانبها ، و الفتحت حقستها ، ليتدحرج معها (تورنسول) حيا ، وقد استعاد وعيه ، ولم يك يلمخ رجليه وهما يواجهان (ادهم) . حتى صرح بكل ما تقجر في اعماقه من انفعالات _ التلاه .. التلاه على الغور .

ولم يكن الرجلان بحاجة لصرخته ..

مرحب یا جمیشی ستسعد زمینتها (الستازیا) کثیرا لعثورنا علیك .

ضعطت (جیهان) دو اسهٔ الوقود بغتهٔ . و هی تقول - ابلغها تحیاتی إذن .

انطبقت بها لسبرة بغتة ، وارتطم بابها بيد (إيفان) ، فسقط مسدسه ، وهو يهتف .

- (أستاريا) .. أوقفيها .

فوجب (جيهان) بالروسية الفاتلة تقفز أمامها ، وتصوب البها مسدسها ، فاحنت رأسها في مسرعة . والحرفب بالمسيارة في حركبة حادة ، وسيمعت الرصاصات تصيب الزجاج فوق رأسها ، ثم سيمعت صوت (كوربوف) يقول في صرامة

۔ اترکو ها ٿي ،

ومع الطلاق الرصاصات الدلية ، الفجار اطاران من السياره في علف ، فعالت على نحو محيف ، ثم دارت حول لقسها وسط للوج ، وتوقعت تعاما

وفي هذه المبرة ، وحدث (جبهان) ثلاثة مسدسات مصوبة الى راسها ، وحركت انه لم يعد هناك أمل في الفرار ، أنفى أمل ،

* * *

7 3 7

لقد اطنف اسار على (ادهم) فور رويته والقبى (الدهم) نفسته ارضانا ، وهبو يطنبق نسيران مدفعه

وفي هذه المرة. لم يصاول التصويب على اسلمة الرجلين ..

القد اطلق التار عليهما مياسرة

و طاحت رصاصاته بالرحل لاول . في حين ففر الرعيم بحثمي بجزء منهام من السور ، وهو يواصل اطلاق رصاصاته نحو (دهم) . الذي انطلق يعدو . باحثا عما يحتمي به بدوره ..

ومع اللير للمشتعلة في خطام العيلا . والرصاصات الشي تتناثر حوليه ، استعاد ذهن (أدهم) ذكرياتيه القديمة ..

ذكريات عمله في القوت العاصية . قبيل حرب أكتوبر ، عام ١٩٧٣م (*) ..

وكل غصبه والمعاله ، صرخ (تورنسول) دافتله يا رجل . . افتله .

(٩) راجع قصة (الخطوة الاولى) - المعامرة رقم (٢١)

کن (ادهم) بنطنق بقصی سبرعته، وفی حط متعرح بشدة، حتی أن الزعیم عجز عن صابته، علی اثر غد من مهارته، ومن كونه محترفا، قصاح فی غضب شدید:

_ افتله أنت لو استطعت .

القض (تورنسون) على حتة احد رجال الاسن ، الدين لقوا مصرعهم ، وانتزع منفعه في غضب ، هاتفًا :

_سأفعل أيها الوغد .. سأفعل .

وراح يطلق الثار على (أدهم) في جدون.

وشعر (أدهم) برصاصة تغترق فقده ، وأخرى تحتك بحالبه ، وثكفه لم يتوقف ، وإنما قعز يحتمى بجزء من السور ، وصوب مدفعه إلى (توراسول) ، قاله ٢-

> - معذرة يا جنرال خسرت فرصتك في النحاة وضغط زناد مدفعه ..

> > ولكن رصاصة واحدة لم تنطلق ..

قنها ، وراح يضحك في شدة ، ونيسران مدفعة



ر أدهم) يحتبئ خلف قطعة من السور التهدّم، وقد عدت ذحيرة مدفعه غامًا ..

لا تتوقف عن الاطلاق . وتنهم على ذلك الجزء الذي يحتمى شه (ادهم) كالمطر ، في حين خرج الزعيم من مكمنه ، وهو يقول في شراسة :

دنعم .. خسر معرکته .

وانطنق نحو نبقعة . بتى يختفى خلفها (ادهم) . وقد اتخذ قرارًا واحدا لا رجعة فيه ..

أن يلتل (أدهم صبرى).. ويأى ثمن ..

* * *

كان الموقف دقيقا يحق ..

(ادهم) يحبين حنف قطعة من السور المتهدم، وقد نفدت ذخيرة مدفعه تماما، و (تورنسول) يطنق عنيه نير ن مدفعه بلا توقّف، هي حين ينقضُ عيه زعيم المحترفين ليفرغ رصاصت مدفعه في رأسه

ودارت عيا (ادهم) فيمنا حوثه . بحث عن وسيئة للنجاة ..

و سنقربًا عد جنة احد رجال أمن عبيلا ، عنى قيد من واجد منه ..

ولم يكن هناك سلاح إلى جوار الجنّة .. فقط جنّة الرجل ..

وصرخ زعيم المحترفين:

- بنغ تحياتي لرفاقك في الجحيم ايها المصرى وفجاة ، وشب (دهم) نحو حسّة رجل الامن ، ورفعها ليصنع منها در عا بسريا ، و نقض على الرجر ، هاتها : - هذ مستحيل ايها الوعد ، فكل رفاقي في الجنة . بإقل الله .

كانت مبدرة مدعنة ، تراجع لها الزعيم في دهشة . وهو يهتف :

_ اللعلة (

واطلق رصاصات مدفعه في غزارة ، في محاولة لإيقاف (أدهم) ، الذي ينقض عنيه بكل قوته ولكن جثنة رجنل الأمن الصريع تنفيت كنل الرصاصات ..

رصاصات (تورنسول) ، ورصاصات زعيم المحترفين ..

ثم توقف مدفع (نورنسول) ، بعد نفاد رصاصاته ، فصاح في عضب ، وهو يلوح به في حنق · ـ ـ أريد مدفع . ـ ـ أي مدفع .

قى نفس البعطة ، التى نطق فيها عبرته ، كبان (ادهم) قد بنغ زعيم لمحترفين ، الذي تراجع امام انقضاضته المدهشة ، هاتفا :

_ مستحيل ! . . لا يمكنك أن . .

اراح (أدهم) حنة رحل الامن جالبا ، ليبتر عبارة الرعيم بنكمة كالقلبة في ألفه ، ثم يدور حور نفسه ، ويقبض على يده الممسئة بالمدفع ، ويلويها في سرعة ، قبل ان يحمل الرجل ، ويلقى به ارضا على عنف .

والقض (تورنسول) على (ادهم) ، صارخا - منتدفع الثمن ،

و هاول أن يهوى بكعب بندقيته على راس (أدهم) ، إلا أن هذا الأخلير تراجع بحركة رشيقة ، متقاديا الضربة ، ثم لكم (تورنسول) في معدته ، قابلا :

ـ تم يعد هذا يناسبك يا جنرال .

وكال له لكمة أخرى في أنفه ، مستطردا :

ـ خذ بنصيحتى ، وتقاعد .

تم انهى الفتال معه بنكمة مباشرة في فكه ، مضيفًا ، دوستكون أكثر خطواتك براعة ،

سقط الجنرال فاقد الوعى . فى نفس اللحظة التى وثب فيه زعيم المحترفين ، واقف على قدميه ، وهو يقول فى غضب :

- لا أحد يربح دائمًا أيها المصرى .

تم سئل حنجر، ماضيا من حزامه ، مستطردا دوحاصة عدما يواجهس بساق مصابة

قالها ، وهو يهوى بخنجره على صدر (الاهم) ، لدى ترك جسده يسقط فى مروسة ، ثم ركل ساق الزعيم فى قوة ، قائلا :

ـ دعنا نجعل الفتال متعادلا إذن .

فقد لزعيم توازنه ، عندما اصديت طعلته العراغ ، ومع ضربة (ادهم) القوية ، وجد نفسه يسقط على وجهه ، لتستقبله لكمة (أدهم) في فكه ، مع صوت ساخر يقول:

- أو نقلب الموازين رأمنًا على عقب .

تفجرت الدساء من قم لزعيم والقه ، ولكنه طواح بخنجره ثانية ، في محاولة الإصابة (أدهد) ، وهو يقول في حدة :

الو القلبت ستنقب على رأسك أيها المصرى أمسك وأدهم) معصمه في قوة، قابلا الريما يحدث هذا،

ثم لوی معصمه ، وأجليزه علمي إقالات الخنجلز ، مضيفا :

ــ تو بقى رأسك في موضعه .

و هموی علمی فت الرجمل بصریتیس متعاقبتین سریعتین ، مستطردا:

- وهذا ما أشك في حدوثه .

كان هذ اكثر مما يعكن ال يحتمله الزعيم . فسقط رسه أرضا فماقد الوعى - ونهض (ادهم) في بطء ، يفض الثلج عن معطفه ، وتحسس علية الاسطوالة المدمجة في جيبه ، قبل أن يغمغم :

- حددا لله . ما زالت الاسطوالة سليمة باغته صوت صارم ، يقول بالروسية .

- عظیم . لأننا سنحصل علیها الان یاسید (أدهم)
اختطف (أدهم) مدفع الزعیم ، وتراجع بحرکة
رشیقة ، و هو یستدیر لمواجهة (سیرجی كوربوف) .
و . . .

وقجاة ، تجمد المشهد كله أمام عيبية لقد كان يواجه (كوربوف) بالمعل ولكن ليس منفردًا .،

كان بصحبت (إيفان) و (أنستازيا)، وثلاثتهم يحسون مسدساتهم الالية

وثكن ليس هذا ما جمد المشهد أمام عينى (أدهم). والمساكان هذا بسبب الشخص الرابع، الذي تصوب

(أنستاريا) مسعسها إلى رأسه ..

(جبهان فريد) * * *

انعقد حدجب (ادهم) فنى توتر شديد، وهو يصوب مدفعه الى لروس انتلائة ، الأين يصوبون مسدساتهم إليه بدورهم، فيما عد (الستازيا) ، التى الصقت فوهة مسدسها برأس (جيهان)، وهى تقول فنى سنخرية جذلة:

ميا اضغط زناد مدفعك ، حتى السف رأسها الحميل امام عينيك صدفنى ، سيمتعنى هذا المشهد الجميل بشدة .

غمقت (جيهان) ساخرة:

- الم أقل لك إنك رقيقة المشاعر ؟ أما (أدهم)، فقال في صرامة:

مسى شعرة واحدة من رأسها ، وسأتسف أنا رأسك الجدير قبل ان ندركى حتى أسى اصدوب مدفعى إليه وعلى الرغم من موقعها ، ومن ياسها من الطفر بقلبه ، وحدت (حيهان) فلنها يخفق في قوة ، وتهدج صوتها ، وهي تقول بالعربية :

ـ وتنكر أنك تحبني !!

ضاعت الكلمة الاخيرة من عبارتها ، مع صوت (كوربوق) الصارم ، وهو يقول :

- لاسطوالة يا مستر (ادهم) الاسطوالة حتى لانتسف رأس ژميلتك .

هزا (أدهم) رأسه نفيًا في حزم ، قائلا :

حتى ولو نسفت راسى شخصب يا (سيرجى) لن تحصل على الأسطوانة .

قالت (أنستازيا) ساخرة :

- عجبا .. أين محاضرتك الطويلة عن إطلاق النار فور رزيته ، وعدم منحه مهنة لنتفكير

العقد حاجبا (كوربوف) في شدة ، وهو يقول: حاما زلت عند رأيي أيتها الغبية ، ولكننا نجهل أين يخفى نسخة الأسطوانة ، وربما أصابتها رصاصاتنا وضع (أدهم) يده في جيبه ، قائلا ،

- لا تقلق نفسك بهذا الأمر يا عريزى (سيرجى) الاسطوالة في يدى بالفعل، وأعتقد أنه ستكون لدى العرصة لتحظيمها، حتى ولبو أطلقتم رصاصباتكم كلها على .

قال (كوريوف) في صرامة :

-ربع لا نطئق عليك رصاصبة واحدة يا (أدهم)،

ولكنس اعدك ن أقتل زمينت بنفسى أو لم تعطلي الأسطوانة الأن .

كان (ادهم) يدرك حدد مع من يتعامل هذه المرة وبدرك ان (سيرجى كوربوف) ليس ممن يقولون ما لايقطون ..

وما دام يوكد الله سيفتل (جنهان)، ما لم يحصل على الاسطوالة، فهو سيفعل حتما ولن يتراجع عن قوله قط..

وهذا يعنى ن الاشتباك صدر حتميا فمن المستحيل ان يعطيه (ادهم) نسحة الأسطوانة ، بعد كل ما بذله من جهد للحصول عليها ، حتى ينقذ وطله من خطر الهجوم الشيوعي الشامل

وتكنه يجهل ما يمكن أن يودى إليه الاشتباك صحيح الله يجيد التصويب وإطلاق التار في مدرعة مدهشة ..

ولكن (سيرهى كوربوف) بمتك المقرة نفسه ثم إن سببة (السنريا) منحفزة ، وبشدة ، لإطلاق النار على رأس (جيهان) ..

ومن الموكد ان لمشهد سيسعدها بحق .

الامر الاكثر خطورة . هو ان هناك احتمالا كبيرا أن يلقى هو تفسه مصرعه ..

وهذا لا يخيفه على المستوى الشخصى ولكنه يقزعه ، على المستوى الوطنى .. قلو الله نقى مصرعه ، سيستعيد الروس اسطوانتهم ، و ...

وثكن مهلا

ما الذي يفسره البروس ، ليو تعظمت هنده الأسطوالة ؟!

إنهم يسعون لمنع التشار حطتهم ، وليس للحصول عليها ؛ فهم يمتكون أصلها بالقعل .

والعجيب أن القريق الروسى لم ينتبه إلى هذا الله (سبحاته وتعالى) أعساهم عن روية هذه الحقيقة البسيطة لهدف ما ..

> ونكن هذا نن يدوم إلى الأبد حتما . بين دقيقة وأخرى ، سينتبه أحدهم إلى هذا وعندئذ سيتغير الموقف كله ..

إلها أرصة تدرة ، في عالم المحايرات ، لابد وان يسعى لاستقلالها بأقضل وسبيلة ممكنة ، والاخسر ها تماما

وخسر معها حياته ..

ووطنه ..

و ۲۰۲ م و م ۱۵ سـ رجل الستحيل سـ عقارب الساعة و ۱۵۰ م ۱

وقى حزم : قال (أدهم) :

- نواقع ن موقفه بدهشتی هدفه المسرة برا (سیرجی) فسفت لدینا بوکد أنك قاس . عنیف ، صدره ، لا یعبرف قلبت بشفقة او الرحمة ، بیل ان بعضهم یدعی ال صدرك لا یحوی قنبا ینبص ، ولکنت فی الوقت نفسه رجل مخابرات شریف ، تبذل قصاری جهدك دوما ولا تتردد فی بدل حیاتك نفسها ، لبو افتضی لامر ، فی سبیل وطنت ، فداذا اصابت هذه الموق؟

أجابه (كوريوف) في طرامة :

ـ موقفی لم يتغير أيها المصری ، فما زلت مستعدا لبنل حياتي في سبيل وطني ،

قال (أدهم) ، وهو يتطلع إلى عيليه مباشرة :

_ولكنـك لا تعمــن تحســاب وطنــك هـذه المـرة يا (كوربوف) ، والما لحساب (زورين)

هنفت (أنستازيا) في توتر :

_ إنها محاولة خداع أخرى .

ولكن (كوربوف) تحاهلها تماماً . وهو يقول ___ وما العارق " لجنزال (زوريان) رئيسى لماشر ، وكلال يعمل في سبين الوطن .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، قائلا :

مصلحة (روسیا) ،

بدا الذعر على وجه (ايفن) ، قبر ن يهتف محتد .

- (المسترب) على حق الها محاولة خداع أحرى ولكن (كورسوف) السار له بالصمت ، وهو يسأل (أدهم) في اهتمام:

_ما الذي تعنيه ٢

صاحت (أنستازيا):

ـ هل متستمع إليه ؟

ولكن (أدهم) أجاب يسرعة:

ماعنی الله تعلم أن (زورین) أنشأ منظمة شیوعیة مریة ، تستعد للقیام بالقلاب شدمل عنیف ، لقلب نظام الحکم فیی (روسی) ، و الانظلاق منها الاستعادة مجد زائمف ، و عظمة لمع یکن لها من وجبود و هذه الاسطوالة ، التی تقاتل للحصول علیها ، تحوی قوامع باسماء کل المشارکین فی المو مسرة ، ومو قع الاسمحة و الادو ت المعدة المقیام بالانقلاب ، وال سعی (رورین) لمستمیت الاستعداد المستمیت الاستعداد الله خواسه

من افتضاح امره، وفتس خطة القلابه الخدر .

العقد حاجبا (كوريوف) في شدة ، وهو يستعم إلى هذا القول ..

إن حديث (أدهم) يحول كبل الشكوك التبي راودته. منذ بدأ مهمته ، الى واقع مخيف ، ختسى دوما الاعتراف به ..

واقع يعسى الله الثقل ، دون ال يدرى ، من قاممة المحدربين قبى سبيل الوطيل ، التي كشف الخونسة والمارقين ..

واقع دفعته مشاعره كلها لاستتكاره، وهو يقول:

ولكن عبارته لم تنجح حتى في إلكاعه هو .

لقد أتت و اهنة ، متحادث ، وكانها اعتراف منه بتصديق كل كلمة نطق بها (أدهم) ، الذي استقبل الانهام بابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- كاذب ١٠ هل تحول اقتاعي بأنك لم تكن تعلم كل هذا أو تتوقّعه ؟!

هنف (إيفان) ، و هو بلوح بمسلسه :

احرس ایهسا نمصری لاتحاول اتهامنسا باحداثة روریان) رئیسند، ولن نسمخ نمخلوق

واحد باتهامه بالكبانة والحسة . _ _ كال (أدهم) في سرعة :

ـ الآن فاتكم تصرون على ان (رورين) يعمل لصالح الوطن .

أجابه (كوربوف) في حدة :

عيد شب ـ

ايتسم (أدهم)، قاتلا:

- عطيم في هذه الدالة ستقبلون التراحي ببساطة بدا التوثر على (السئاري) ، وهي تقول في هدة حدار ان تستمع اليه السه يتحالل عليب ، ليتجو من المأزق الذي وضعناه قيه ،

أشار (أدهم) بيده، قاتلا:

ما أفترهه هو التحايل هنا كل ما أفترهه هو التحايل هنا كل ما أفترهه هو التحايل بأقصى سرعة ، قبل وصول رجال المرطة ، وتحتفظون انتم بزميلتي كرهبنة ، حتى نرسل نسحة من الأسطوانة الى على سطة في (روسيا) و لتقي هاجده ، وهو يضيف في هرد

مالی بربیس (بوریس یشمن) میاشرة زدد العقد حاجبی (أنسترب)، وبدا علیها النوئر التمدید، فی حین تقل (بیقن) عینیه من وجه (دهم)

إلى وجه (كوربوف)، وغمقت (جيهان) بالعربية . ووجهها يحمل تسامة اعجاب وضحة .

ـ يا لك من عبقرى !

سه (كوربوف) ، فقد ظل يحدق في وجه (الاهم) بظرة صارمة ، قبر ان يقور في بطء :

سومان الرائي الها ليست بالععل معاولة خداع أخرى ؟

اعتدل (أدهم) ، وهو يقول في حرم: . قسم بشرفي على الها لبست كذلك

صاحت (أنستازيا) :

لا قبمة لمثل هذا تقسم في عائمتا يا رحل
 ونكن (كوربوف) أشار إليها بالصمت ، وقال في
 زم:

دومانًا لو كد قحامة الرئيس أنه يعرف كل ما جاء بالأسطوانة ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

استعل زمینتی فی قبصتکم ، حتی بتاکد العکس صمت رکوربوم) بضع لحظات ، ثم أوما براسه ، قاتلا :

_ اقتراح مقبول .

صرفت (أستازيا) في غضب:

ـونكنه غير قبل للتنفيذيا (كوربواس) قاتما مع تما المعان) في عاف ماتاد

قالتها ، وهى تجذب (جيهان) فى عشف ، وتتراجع خطوتين ، ثم تصوب مسدسها الى اخر شخص يتوقع الجميع أن تصويه إليه ..

إلى رئيسها ..

(سيرجي کوريوف) ،

* * *



١٢_الخائنة..

« همس ساعات و بعس الى مرحلة اللاعودة » حملت سامسة الكمبيوت و هذه العبارة ، فقبرك (رورين) نفيه في نوس ، وعدفم و هنو ير قب عقارب ساعته في توثر

ـ هس ساعت ساعة نصفر تقترب يا ربوريس) أجابه (بوريس) في حماس:

د الله شيء بسير على ما يراه يا سيدي ، وسيله كان شرء ، قبل أن يرسل هو لاء الأسبء طائر تهم أشار (زورين) بسبابته ، قاتلا :

- ريد مث ن تسعه قبل هوطها يا (بوريس). تعاملو معها كما لو كانت طائرة معادية ، تجاول التسلل إلى مطارقا الحربي ،

ابتسم (بوريس)، قائلا:

- طبين باسب ي منحولهم إلى قبات ، قبل حتى ن بدرائو ما صابهم ن کل شیء بسیر علی ما پرام، وما هي لا يصبع ساعات ، حتى تستعيد مجانا القايم ثم انعقد هاجياه ، قبل أن يستطرد :

ولكن هذاك أمر واحد يقلقني . سأله (زورين) في اهتمام: سوما هو ٢ أجابه متوترا:

_ الرجن الذي يراس فريقت في (حميف) (سيرحي كوريوف } الله ليس احد رجاب ، بن ينتمى قبيا وقالبا للتبرعية الدالية . على ترعم من به يغص البطم الرسمالية مثنا اللي احسى ن ينسد الأمر كله ابتسم (زورين)، قاتلا:

- لا تعنق ب رجل (مبيرجي) سيقاتل بكل قوته · لامه يتصور الله يعمل لحساب هده الشرعية . التسي تتحدث عبها ، وعندمنا تلتهني من مهمتنا ، سنتسب حن الشرعية الجديدة ، وسيواصل العمل معت دون اعتراض .

بسأله (بوريس) في اهتمام:

بولمانا وغلطه على راس تقريبتي ، منا دمل لا تطمن ولاءه له . تحت اية مقابيس ١

أجابه (زورين) في هزم:

- لأنه الرحل العشالي لبقيام بمشل هذا العصل الله حارد، صدرد، قاس، ومخلص في علله بتبدة، ثم

أجابته في عصبية: - إليك أيها الغبي . صاح في غضب: اكيف تجرؤين ،، فَأَطْعَتُهُ بِصَيِحَةً هَادَرَةً :

ـ القرس . ،

ئم تبعث في شراسة عصبية عبيقة.

القد احتملت سخافاتك طويلا، في النظار هذه اللحظة ، التي تتكشف فيها الامور ، وأنتقل مباشرة إلى خطة الطوارئ .

اتعد حاجباه أكثر ، و هو يقول :

_ أية أمور ؟

أجابت في حدة :

م غياوك أيها العبقرى كنت أتنظر اللحظة التم تدرك فيها أنك كثت مجرد مطية ، استخدمها زعيمنا الرفيق (زورين)، لتحقيق ماربه، هتى يستعيد مجسا القديم اللحظة التي أو اجهك فيها بسخافاتك . و احبرك أنك تحولت ، دون أن تدرى إلى مقاتل في صعوف منظمتنا ، وسبلاها في إعصارت الأحمار القادم ، تلم أريد عن الطريق ، واتولى قيادة العملية

إنه يطبع الأوامر طاعة عمياء ، ولن يصاول معرفية فحوى الاسطوانة . التي يقاتل للحصول عليها قال (بوريس) في قلق: - ومادا بو كشف الأمر ، قين أن تشهى العملية ؟ آجابه (ژورين) ئي هدوء: سان يقعل ، قال (بوريس) في الحاح: _ريما قادته المصادقة إلى هذا ، صمت (زورين) لحظات ، قبل أن يقول ، _في هذه الحالية ، سيتم إز حتبه عن الطريق ، وتواصر عميتنا المهمة لحسابنا وارتمامت على شفتيه ابتسامة واثقة ، و هو يضيف : _ عبراننا (أستازيا).

قَالَهَا وعاديراقب عقارب الساعة فحلى الهمام،

رقنتي ..

تطع (كوربوف) إلى (السكاريا)، في مزيج من لدهسة والعطيب ، وهو يقول في صرامة .

_ هي صابك خلس يا (انستاريا) "ا .. (لبي من تصويين ممدسك ؟

السعت عبدا (ایدن) غی ڈھول ، وھو بھتف، : د یتھا محاسة ' تی فقد کی نقائل می اجل مین اجی

وسلامن ربيد عدرته القض عنه صارحا مأيتها الفائنة الحقيرة.

طَفَتَ (استَرب) ثار على راسه مباشرة قبل ال تدبر عومهٔ مسسه للى (حوربوف) ، صارخة ، دون أن تلتفت إلى منقوط زميتها صريفا :

- إلى جحيم الأغبياء يا (كوربوف) .

تملنست سهد (حبهان) فجدة ، وفقرت تركسل المسدس من يدها ، هاتفة :

- تماذا يتجاهلنى الجميع ، .. أمّا هنا . صرخت (أنستازيا) في غضب : - أيتها الحثيرة.

وقال ل تنفص على جنهال) ، اطلق (كوريوف) رصاصته ..

وشینت (ستریا) شهفهٔ قویهٔ ، و تسعت عداها عی در ورتیاع ، وتعدرت الدماء می تقب صغیر فی موصع تبیا و (کوربوف) یقور فی برود دالی جدیم الخونهٔ یا (أنستازیا) .

ترلحت الروسية لحظة ، وهي تلوح بسياسها ، تم هوت جثة هامدة ، عند قدمي (كوربوف)

ونثاتیة او بزید ، ر ن علی المکن صمت مطبق . لم تقطعه سوی قرقعة السیران المتأجعة فی الحظام .

تم ارتفع من بعید دوی سوق سیارات الشرطة ، وهی تقترب ، فدار (کوربوف) عیبیه إلی (ادهم) ، قائلا قی حرم :

- أما رُال اقتراحك ساري يا سيد (الاهم) " أجبه (أدهم) في هدوء، وهو يحفض فوهة مدقعه، - يكل تأكيد يا (سيرجي)، هنفت (جيهان) في سفرية:

-عظیم كست أتمنى أن أصفق فى حرارة ، لهذا المشهد الرائع ، ونكننى أعتقا أنه من الافضل ال نبتعد عن هذا بأقصى سرعة ، قبل أن تصل سيار الله الشرطة أشار (كوربوف) بسبابته ، قاتلا :

- أوافق على هذا الافتراح أيضنا .

وفى نفس اللحظة نتى وصد فيها رحال الشرطة والإطفاء والإسعاف إلىى الفيلا، كانت سليارة (كوربوف) تنطق في لطريق المضاد، وبصحبته (ادهم) و (جيهان)، في طريقهم لوضع اللعسة الأخيرة في لوحة كبيرة.

سألته في اهتمام:

- هن تعتقد انهم سيطروا عنى الموقف هناك " ابتسم ، قائلا :

بالتاكيد ، والالكاتت الماء الانقلاب تحتمل صدر نشرت الافجار في كن صحف ومحطات العالم الان هزات رأمتها ، مفعفمة :

۔ آخشی ان یکون (زورین) قد تجع فی الفرار ، أو ..

انتبهت فجأة إلى أنه لم ينتبه لقولها ، مع متبعثه الوضحة لسير المزاد القائم ، لبيع واحد من أكواخ الصيد ، فسألته مستنكرة:

ـقَلَ لَى بِاللَّه عليك ما الذي تفعله هنا ، في مثل هذا الوقت ؟

و سالا من أن يحبب سؤالها ، فوجنت به يرفع يده ، قائلا بالفرنسية :

سمانتا ألف دو لار.

التقتت إليه الخطار في دهشة ؛ فلم تكن قيمة الكوخ في العزاد قد تجاوزت المائمة ألف دولار بعد ، وهنفت (جيهان) :

مات الف دولار ١٠ . هل تتبترك في المزاد بالمعل ١

لوحة عقارب الساعة .. ساعة الصقر ..

* * *

«ولكن ، ماذا أصاب (زورين) ؟!... »

نطقت (حسهال) هده لعبرة في فضول، وهي تقف الى حور (دهم)، في منطقة اكوح الصيد، المتحمة للجالب الاحر للبحيرة، في التاسعة من صبح اليوم التالى ...

كال كل منهسا قد حصل على قدر كاف من لنوم والراحة ، واركدى أقصل مب لديه ، قبدا (أدهم) اليقا وسيما ، في معصف مطر فاحر ، وقفارين من الجلد الشبيعي ، في حين تالق جمالها هي في معطف من العراء ، وغطاء راس من ننوع نفسه ، نم يحف شعرها الاشقر الطوين ، الذي تبدل على كتفيها كشلال من الذهب ، وأجابها (أدهم) في هدوء:

اسم تصلتى معلومات بشاته بعد ، ولكن الاحتمال الاكبر ان الرئيس الروسى قد صدر أمرا باعتقاله ، فور إطلاعه على تعصير لحطة ، بن الغالب على الطن ان حملة واسعة من الاعتمالات قد بدات في (موسكو) ، عتارا من الناسعة والتصف من مساء امس ، بتوقيت (جيئيف) ،

لم يحس سولها منشقلا بذلك لرجل. لذى اطاف السي ما عرضه عشرة الاف دولار احرى ، فقال في حرم:

- ربع مليون دولار .

السعد عيدها في دهشة بالعة ، وهي تهتف

ـ هل ستبتع كوخ الصيد هذا بالفعل ١٥٠ أعلم الله من م

أجابها أن حزم:

- هل يراونك الشك في هذا ؟

ومع احر حروف عبارته ، أشار إليه مديبر المزاد . قاملاً .

_ أهنتك ياسيدى .. نقد حصلت عليه .

اخرج (ادهم) دفتر شیکاته، و هو یتجه مصوه، قدلا

اشكرك ارجو أن تستمرح الاوراق اللازمية بقصى سرعة.

وناول الرجل شيك بالمبلغ . مستطرد :

- يأسم (دين چارفيند) .

التعطل صاحب لكوخ الأصلى ، وهنو يهتلف في دهلة :

- ياسمى أثا ؟

التقت إليه (أدهد) مبتسم، وهو يجيب

-اعتقد ان هـــ قل ما يعكننى ان افعله من احلب يامستر (جـرفيك) لقد اتقذت حياتى . هل تذكر هذا ؟!(°).

حدق (جارفيند) في وجهه بدهشة ، وهو يقول بالطبع أذكر هذا ، ولكن هل هل كان هذا يستحق الدرد ال ...

العقد لمساته ، ولم يستطع إكمال عبارته ، فابتسم (أدهم) ، وربّت على كنفه ، قائلا :

- إلى اللقاء يا مستر (جارفيلد) لن أنسى موقفك النبيل قط.

قائها . وانصرف في هدوء ، تلاحقه كومة هاللة من نظرات الدهشة ، وخفق قلب (جيهان) في شدة ، وهي تتأبط ذراعه ، وتتطلع إليه في مريح من الإعصاب والابهار ، مغمغة في صوت متهدج ا

_ أنت رائع .

منحها ابتسامة هادئة ، وهو يجيب :

_ أشكرك .

ع) رجمع الصوء الأول ، الاعصام الاحمام) المعامر «رفيم (١٠٤)

كانت تشعر يسعادة غامرة، لأنها تسير إلى جواره، متأبطة ذراعه، في نفس الوقت الذي يبكى فيه قلبها حزنا، لأنه سيرحل عنها بعد قليل..

إنها لم تحب في حياتها كلها سواه ..

لم تشعر بالإعجاب والتقدير تجاه رجل ، بعد وفاة والدها ، كما تشعر بهما تجاهه ..

ولكن يا للفسارة !..

لقد عرمها القدر حيه ..

حرسها قلبه ، الذي حظيت به زميلتها ، على الرغم من أنها ترقد في غييوبة عميقة ، منذ فترة طويلة ..

«أريد الاطمئنان على (منى) .. »

نطقها بلهفة حقيقية ، اتخلع لها قلبها ، فخفضت عينيها لتدارى حزنهما ، وإن لم تنجح في إخفاء نيرته في صوتها ، وهي تغمغم :

_ بالتأكيد .

التقطت أدثاه وعقله حزنها ، ولكنه تظاهر بالعكس ، واستقل معها سيارة رياضية صغيرة جديدة ، انطلقت بهما إلى ذلك المنزل الآمن الجديد ، في قلب (جنيف) ، وهناك أجرى (أدهم) اتصاله بالمستشفى المركزي في (نيويورك) ، وسمع رنين الهاتف على

الجاتب الآخر ، في حجرة مئتب شقيقه (أحمد) ، الذي انضم إلى طاقم المستشفى مؤخرا ، ثم سمع صوتا يقول بالإنجليزية :

مكتب الدكتور (أحمد صبرى) .. من المتحدث ؟ أدهشه الصوت في البداية ، ثم لم يلبث أن هتف : مركري) ١٢ .. يا للمفاجأة !.. ماذا تفعل في مكتب (أحمد) ؟

وقفر القلق إلى قلبه وصوته يغتة ، وهو يضيف : - بل ماذا تفعل في (أمريكا) .. لقد تركتك هناك ، في (القاهرة).

تحول قلقه في لحظة واحدة ، إلى عاصفة من التوتر ، عدما هتف (قدرى):

سآه .. (أدهم) .. رياه !.. (أدهم) .. أين أنت يا رجل ؟

ثم الفجر باكيا في حرارة ، الترعت (أدهم) من مقعده ، وجعلته يهتف :

- ماذا حدث يا (قدرى) ؟ . . ماذا حدث ؟ . . كيف حال (منى) ؟ . . أجب بالله عليك .

كان بكاء (قدرى) وتحييه يعرقان قلبه ، ويملانه رعبًا ونوعة ، وعشرات المخاوف والأقكار تملأ رأسه ،

وتعريد فيه مطلقة السراح.

ثم التقط شقيقه السماعة من (قدرى) ، قاتلا : - ألو - (أدهم) . كيف حالك يا أخى العزيز ؟ هتف به (أدهم):

-كيف حال (مني) ؟

صمت الدكتور (أحمد) لحظة ، الفطر خلالها قلب (أدهم) ، ثم أجاب في حزن واضح :

- الأخبار التي أحملها ليست سارة يا (أدهم).

طعنت العبارة (أدهم) طعنة نجيلاء، في أعمق أعماق قلبه، وهو يغمغم في ارتياع:

- (مثى) .. هل .. هل ..

لم يقو على نطق الثلبة ، ولكن شقيقه أجاب في حزن غامر :

- إنها تحتضر يا (أدهم).

خُيْل لـ (أدهم) أن صاعقة هاللة قد التقلت عـبر الأسلاك، واخترقت أذنه بـلا رحمة، ثم انقضات على قلبه تمزقه تمزيقا، وهو يسقط فوق مقعده، مرددا:

- تحتضر ۱۱

وانتفض قلب (جيهان) بين ضلوعها، وهي تسمع الكلمة ..

ووجدت نفسها تنفجر فجأة باكية في حرارة ..

ريما يتصور البعض أنها شعرت بالارتياح ، لأن غريمتها تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وتفسيح لها مجالاً واسعًا في قلب الرجل الوحيد في هذا العالم ، الدي منحته حيها وقليها ..

ولكن هذا لم يكن صحيحا ..

لقد الفطر قلبها في حزن حقيقي على زمياتها القديمة ..

على المرأة الوحيدة ، التي نجحت في اكتساب قلب (أدهم صبري) ..

وانفطر قلبها حزنا على حزنه ، الذى لم تر مثله فى حياتها كلها ، والذى اتحفر فى كل خلية من خلاياه ، حتى لقد تعنت لو تلقى مصرعها تحت قدميه ، لعله يعنجها قطرة من هذا الحزن الجارف ..

حزن العاشق لما أصاب معشوقته ..

ويينما انهمرت دموعها كالسيل ، كان الدكتور (أحمد صبرى) يقول الشقيقه عبر الهاتف :

معدلاتها الحيوية انخفضت إلى أدنى مستوى ، ولم تعد أجهزة العناية الفائقة قادرة على الإبقاء عليها ، فتم وتكثها أرادت أن تفعله حقًا..

وهو لم يعترض ..

ويعد أقل من ساعة ، وداخل الطائرة التي تحملهما إلى (أمريكا) ، جلس (أدهم) صامتًا شاردًا ، لا يتيادل معها كثمة واحدة ..

كانت مشاعره كلها تتجه نحو نقطة واحدة ..

(منی) ...

استعاد كل لحظة عملا فيها معًا ..

كل المخاطر التي واجهاها ..

كل لعظة حب ..

لم يكن من المعهل عليه أبدًا أن يتقبل فكرة رحيلها ..

لم يكن من الهين على قلبه أن يحتمل فراقها ..

ومرة أخرى ، شعر أنه في سياق مع عقارب الساعة ..

فى سباق مع الموت ، الذى يقترب منها بسرعة .. ولم يكن لديه من أمل ، سوى أن يقضى معها لحظات أخيرة ، قبل أن ترحل ..

أن يلتقط يدها الرقيقة ، ويحتضنها بدف، عده ، وهو بيثها إياه هاممنا ..

حتى ولو لم يعد بمقدورها أن تسمعه ..

نقلها إلى الرئة الآلية(*) ، كمحاولة أخيرة المقادما ، إلا أن المختصين هناك يؤكدون أن هذا الإجراء لم يأت بالتتالج المرجوة ، وأن حالتها في تدهور مستمر ، وما هي إلا مسألة وقت قصب ، و ...

لم يستطع يدوره نطق الكلمة ، ولكن (أدهم) أجاب في حزم عجيب :

ـ أنا في طريقي إليك .

وأنهى الاتصال ، ثم رفع سماعة الهاتف مرة أخرى ، وطلب رقمًا داخليًا جديدًا ، ليقول في صرامة أدهشت (جيهان) :

- أريد استنجار طائرة خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث تقلع إلى هذاك قورا ، أو بأسرع وقت ممكن .

رجدت نفسها تندفع قاتلة :

لم تدر حتى لماذا قطت هذا ..

^(*) الرابة الآلية : چهال خاص ، أشبه باسطوات هائلة ، يوضع داخله المصابون باشل الدورة التنفسية ، ليتوم مقام الرئة الحقيقية ، من حيث الشلس ، وتبادل الأكسوين ولاتي أكسيد الكريون في الدم ، يطلق عليه أيضًا اسم الرئة الحديدية

وفى غمرة ذكرياته وحزنه وانفعاله .. وريما لأول مرة في حياته كلها .. الحدرت من عين (رجل المستحيل) دمعة .. دمعة تحمل كل الحزن .. وكل الحب .

> * * * [ثنت بعد الله]